

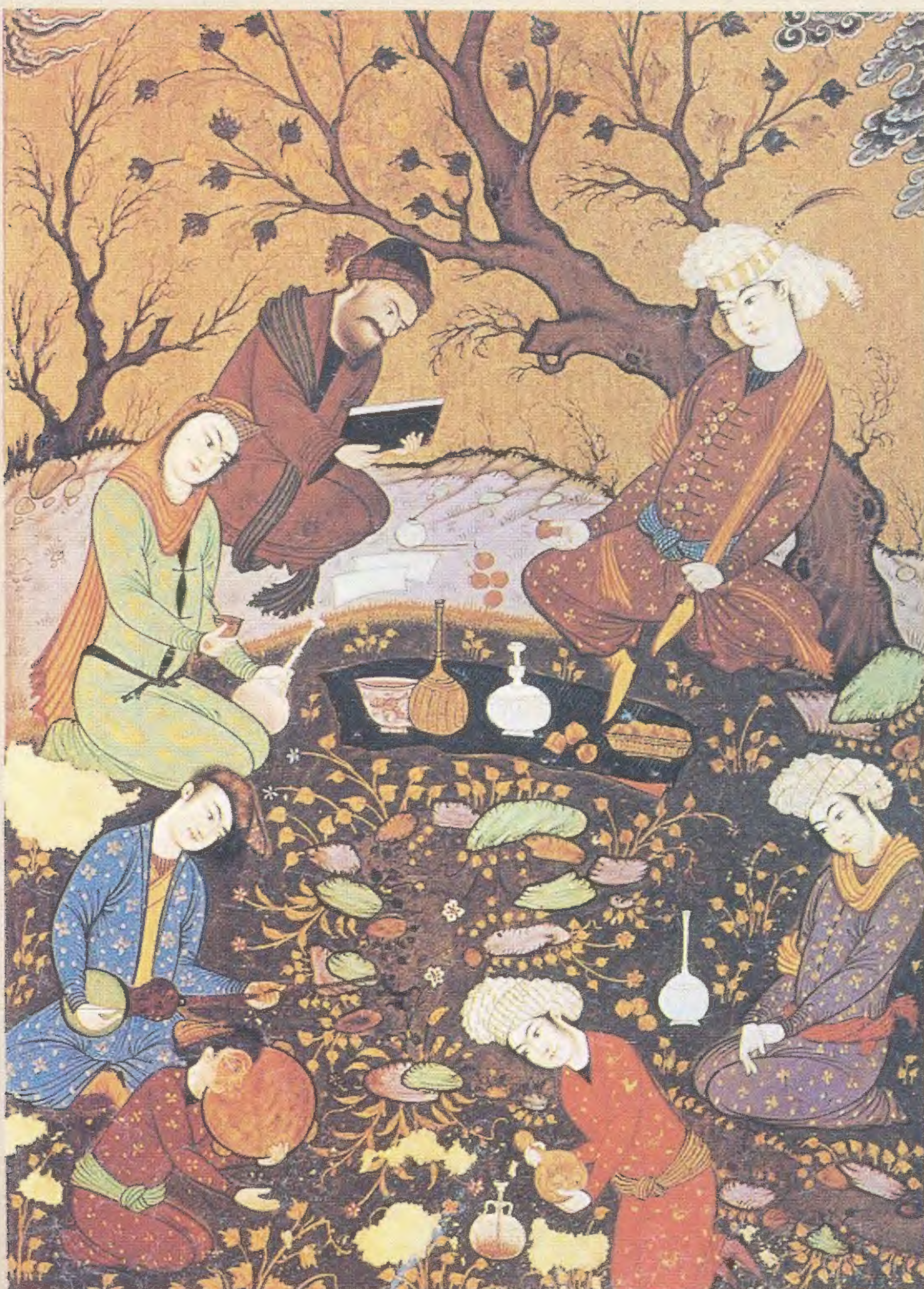
مخزن الأسرار

شعر: نظائمي الكنجوي

المجلس
الأعلى
للثقافة



المشروع القومي للترجمة



ترجمة وتقديم: عبد العزيز بقوش

535

المشروع القومي للترجمة

مخزن الأسرار

شعسر : نظامي الكنجوي
ترجمة : عبد العزيز بقوش



**المشروع القومي للترجمة
إشراف . جابر عصفور**

- العدد ٥٢٥
- مخزن الأسرار
- نظامى الكنجوى
- عبد العزيز يقوش
- الطبعة الأولى ٢٠٠٣

**هذه ترجمة لمنظومة :
مخزن الأسرار
نظامى الكنجوى
تهران -**

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St , Opera House, El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 Fax : 7358084

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

المحتويات

9	مقدمة المترجم
11	مخزن الأسرار لنظامي
17	المناجاة الأولى
21	المناجاة الثانية
23	في نعت الرسول الأكرم (صلى الله عليه وسلم)
27	في المعراج
33	النعت الأول: (في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم)
37	النعت الثاني: (في مدح الرسول الأكرم) (صلى الله عليه وسلم)
41	النعت الثالث: (في مدح الرسول الأكرم) (صلى الله عليه وسلم)
45	النعت الرابع: (في مدح الرسول الأكرم) (صلى الله عليه وسلم)
49	مدح الملك فخر الدين بهرامشاه
52	في مديحه
56	يقول في سبب نظم الكتاب
60	قول في فضيلة الكلام

63 فضل الكلام المنظوم على المنثور
69 فى معرفة القلب وطلب الحقائق
77 الخلة الأولى
84 فى مشاهدة الحقيقة
87 فى لهو الليل
97 المقالة الأولى : (فى صفة آدم)
104 قصة ملك ظالم
107 المقالة الثانية : (فى العدل والإنصاف)
111 قصة أنوشيروان ووزيره
115 المقالة الثالثة : (فى حوادث العالم)
120 حكاية سليمان والدهقان
123 المقالة الرابعة : (فى رعاية الرعية)
126 قصة المرأة العجوز والسلطان سنجر
129 المقالة الخامسة : (فى الضعف والشيخوخة)
134 قصة صانع أجر مُسنٍ
137 المقالة السادسة : (فى الاعتبار بالموجودات)
141 قصة الكلب والصياد والثعلب
147 المقالة السابعة : (فى فضل الإنسان على الحيوان) ...
151 قصة "أفريديون" والغزال
155 المقالة الثامنة : (فى حُسن الخلق)
161 قصة بائع الفاكهة والثعلب

163	المقالة التاسعة : (فى ترك المئونات الدنيوية)
168	قصة زاهد ناقض للتوبة
171	المقالة العاشرة : (فى ظهور آخر الزمان)
177	قصة عيسى
179	المقالة الحادية عشرة : (فى غدر الدنيا)
183	قصة المويذ والبستان
187	المقالة الثانية عشرة : (فى وداع هذه الدار)
191	قصة حكيمين
195	المقالة الثالثة عشرة : (فى ذم الدنيا)
198	قصة حاج وصوفى
203	المقالة الرابعة عشرة : (فى شرط اليقظة)
207	قصة ملك ظالم ورجل صادق القول
211	المقالة الخامسة عشرة : (فى الحسد)
216	قصة أمير «مرو» والأمراء
219	المقالة السادسة عشرة : (فى سرعة السير)
224	قصة طفل جريح
225	المقالة السابعة عشرة : (فى صيانة النفس)
230	قصة الشيخ والمريدين
233	المقالة الثامنة عشرة : (فى غدر أهل الزمان)
237	قصة «جمشيد» والحاجب

243	المقالة التاسعة عشرة : (فى استقبال الآخرة)
248	قصة هارون الرشيد والحجام ..
251	المقالة العشرون : (فى وقاحة أبناء العصر)
256	قصة البلبى والبازى
259	فى خاتمة الكتاب
263	الهوامش

مقدمة المترجم

«مخزن الأسرار» هي أولى منظومات الشاعر الفارسي: «الحكيم جمال الدين أبو محمد إلياس بن يوسف النظامي» الذي عاش ما بين سنة ٥٢٠/٦١٩هـ في مدينة «كَنْجَة».

وقد أتم الشاعر هذه المنظومة في حدود سنة ٥٨١هـ، وقدمها لفخر الدين بهرامشاه بن داود حاكم «ارزنجان».

وكانت منظومة «مخزن الأسرار» واحدة من بين خمس منظومات أطلق الشاعر عليها بالفارسية اسم «پنج کنج» أي. الكنوز الخمسة، وهي: «مخزن الأسرار»، و«خسرو وشيرين»^(١)، و«ليلي والمجنون» و«هفت پیکر»^(٢)، و«اسکندر نامه».

وتشتمل منظومة «مخزن الأسرار» على مقدمة طويلة، تتلوها عشرون مقالة تعالج المسائل الأخلاقية. وتعتبر كل مقالة أساساً لقصة تتبعها لتشرح الغرض الذي نظمت من أجله المقالة، ثم تأتي بعد ذلك خاتمة المنظومة.

وقد نظم «الکنجوی» «مخزن الأسرار» ليقلد بها «سنائي الغزنوي» في منظومته «حديقة الحقائق»، وإن كان نظامي قد نظم «مخزن الأسرار» في بحر السريع، بينما نظم سنائي «حديقة الحقائق» في بحر الخفيف.

وقد قلد كثير من الشعراء نظامي، من بينهم خسرو الدهلوي المتوفى في عام ٧٢٥هـ حيث قام بنظم «مطلع الأنوار»، و«خواجو كرماني» المتوفى في عام ٧٤٢هـ حيث قام بنظم «روضة الأزهار»، و«كاتبي» المتوفى في عام ٨٢٨هـ حيث نظم «كلشن أبرار»، و«عرفي الشيرازي» المتوفى في عام ٩٩٩هـ حيث نظم «مجمع الأبرار».

وقد قام الدكتور «برات زنجاني» - الأستاذ بجامعة طهران- بإعداد كتاب قيم عنوانه «أحوال وأثار وشرح مخزن الأسرار نظامي كنجوي»، تحدث فيه عن حياة الشاعر وأعماله، وألقى الضوء على كثير من مشاكل أشعاره، ثم في ألفين ومائتين وأربعة وخمسين بيتاً، معلقاً عليها بشروح مفيدة.

وقد اعتمد المترجم على هذه النسخة، وقام بترجمة الشروح التي ألحقها بالمنظومة، لتكتمل الفائدة للقارئ .

وكلي أمل أن أكون قد أضفت إلى المكتبة العربية عملاً جديداً، والله المستعان.

بسم الله

مخزن الأسرار لنظامي

- بسم الله الرحمن الرحيم، مفتاح باب كنز الحكيم،
- فاسم الله فاتحة الأفكار، وختام الكلام، فاختم كلامك به يا نظامي،
- وهو موجود قبل كل المخلوقات، وأكثر بقاءً من جميع الخالدين،
- وهو زعيم دنيا القِدَم، وناظم الدَرِّ على سِنِّ القلم،
- ٥ - مبدع ينابيع الجود، خالق كل موجود،
- كاشف أسرار الفلك المستترة، منعمٌ على العارفين بفيض ستره،
- مزين جسد الشمس بالياقوت، كاسي وجه الأرض بالحُلّ، مزين الماء بالحليّ،
- معلم الحكمة للعارفين، جاعل النهار لمن يسعون لرزقهم^(٢)،
- ناظم خيط العقل الفريد بالدرر، واهب النور لعين العقل المبصرة،
- ١٠ - واسمُ نواصي الصالحين، متوجُّ ملوك الأرض،

- مُبَدِّد الحيل الذكية، غافر الذنوب،
- حامى المستجيرين، ملاذ تدبير العارفين،
- فهو الأول والآخر فى الوجود والحياة، وهو خالق ومُفْنى كل الكائنات،
- وما وجود أولنا وآخرنا إلا مجرد لحظة أمام جبروته الذى يفوق كلا العالمين،
- ١٥ - فمن يجرؤ - فى هذا الكون القديم - أن يقول: «لن الملك اليوم»^(٤)؟ إلا الله؟
- فقد كان موجوداً، وما كان الكون - بمرتفعاته ومنخفضاته - موجوداً، وسيظل موجوداً عندما يقنى الكون كذلك،
- ولم يحلّ أولئك الذين شملتهم العناية الأزلية هذه المشكلة الصعبة،
- وهى أن علمه أزلى، ويا له من بحر، وأن ملكه أبدي، ويا له من ملك بغير حدود!
- فهو أول بغير بداية، وآخر بغير نهاية،
- ٢٠ - وما اجتهد كل كائن حيّ إلا إظهاراً للعبودية أمام عظمة ألوهيته،
- لا نوام لسواه، فهو مقدّس لا يطاله الفناء،
- وقد خلق فى عينيك ماءً، الدمع الدافى، وفى وجنتيك نار الخجل الباردة،
- كما فاضت منه حوراء روضة جسدك^(٥)، وأضاء نوره نرجس عينيك،

- وغمر فيض إحسانه باطن الجبل، وسطح الأرض ألف مرة^(٦)،
- ٢٥ - وطالما كان كرمه فى حجاب النور، كان الشوك بعيداً عن الورد،
وكان القصب بعيداً عن السكر،
- فلما خلق- بفيض جوده - الكرم، تحرّر الوجود من قيد العدم،
- وتعتدّ أمر الفلك، من أجل هذه القرى الخربة^(٧)،
- ولما نثر جواهر عقد الفلك^(٨)، أخرج الليل من دنيا العدم،
- ٣٠ - وربط سبع عُقد^(٩)، فوق كرة الأرض، من الحلقات التى ضربها
فوق الأفلاك،
- وحاك ثوبا للشمس وقبأ للقمر، من سلطان النهار الأبيض،
وملك الليل الأسود،
- وجاد على السحاب المطر للجواهر بسياط الرعد والأسنة المتوهجة،
- وأسال قطرات المطر من قلب البحر، وصب ماء الحياة من شفاة
الصخور،
- وسكب كأس السحر^(١٠) على طينة الأرض السوداء، وصب
جرعة منها فى قم الصخر،
- ٣٥ - وجعل بريق الجواهر وصفاء الياقوت من امتزاج النار والماء،
- وأسال دم قلب الأرض فى كبد الياقوت الأحمر، لشدة قسوة الريح،
- وجعل روضة الصفاء متألقة كالقفل، وجعل شهرة عندليب الكلام
تصل عنان السماء،

- وجاد بعذب الرطب على نخل الألسن، ووهب صدف الأذان
لؤلؤ الكلام،

- وجعل النوم مستورا، وكسى الماء بكسوة الروح^(١١)،

٤٠ - ونشر جدائل الأرض على أكتاف الدنيا، وطبع خال المعصية على
وجه آدم^(١٢)،

- ومحا المذلة عن وجه الذهب، وغسل حمرة الورد بسحاب الربيع،

- وأضاء ظلمة الجو بالكواكب، وأودع روح الصبا فى الرياحين،

- وجعل دم الدنيا المتدفق ينساب فى قلب الطين، وأودع نبض
الحكمة فى مجس القلب،

- ووضع البسمة على شفاه المحزونين، وأجلس الزهرة لغناء الليل،

٤٥ - فما نافجة الليل إلا شذى من بائعى مسكه، وما القمر الوليد
إلا أحد عبيده،

- وكم قطع الوهم طرقاً - وهو حافى القدمين - لكنه عاد من بابه
خاوى اليدين كذلك،

- وقد حطّم حجر ألقى من خيمته الملكية قدرة الكلام المفرطة
على الفصاحة،

- وجدّ العقل فى السفر، لكنه لم يتعرف عليه، وجدّ البصر فى
البحث عنه^(١٣)، لكنه لم يجد من يشبهه،

- ودخل العقل قائلاً «لقد طلبته» - وكان هذا تجاوزاً منه - فأدبته،

- ٥٠ - وقد لحقت بنا كل الكائنات في البحث عنه،
- فطيور السّدرَة^(١٤)، تحلق بحثًا عنه، ويدقّ سالكو درب السماء
نفس الباب كذلك،
- وكما ترتدى السماء طوق (عبوديته)، فإن قلب الأرض مفعم بحبه،
- ويدعى القلب - الذى هو أظهر من الروح - أنه تراب أعتابه،
- وتتضاغل جنة إرم أمام عشبٍ نما على أعتابه،
- ٥٥ - وما تراب نظامى - الذى يحيا بتأييده - إلا مزرعة لبنور توحيده.

المناجاة الأولى

- يا من خُلِّقَت جميع الكائنات بقدرتك، وقوى الإنسان الضعيف بقوتك،

- وتستظل الكائنات بعلمك، فقد أوجدتنا، وأنت موجودٌ بذاتك،

- وما كان وجودك راجعاً إلى اتصال، فأنت لا تشبه أحداً، ولا شبيه لك،

- لا يطرأ تغير عليك، وأنت الحيّ الذى لا يموت،

٦٠ - فالكل فانٍ، والبقاء لك، ولك - وحدك - مملكة العُلا والقداسة،

- والأرض مثبتةٌ بأمرك، ورفعت السماء بغير عمد،

- فمن أعطى الفلك انحناءة الدوران سواك؟ ومن جاد على قِدرِ الجسد بملح الروح غيرك؟

- وعندما ينادى قِدمُك على جواد الليل والنهار الأبلق، فمن يجرؤ أن يقول: «أنا الحق» سواك؟

- وما لم تزودنا بالسكينة، ما تحملت طاقةُ العشق فتنةً اسمك،

٦٥ - ومنذ شقّ كرمك طريق الدنيا، تحملْ ظهر الأرض حمله الثقيل^(١٥)،

- وما لم تفض الأرض عن صلب كرمك، لتفتّت نافجتها،

- إن عقد العبادة ينتظم بك، فالعبادة لك وحدك، حرام على من سواك،

- فالصمت أولى بكل متحدث عن غيرك، والنسيان أفضل لمن يذكر سواك،

- حيث يطلب ساقى الليل كأسك^(١٦)، ويصلى طائر السحر عشقاً لاسمك^(١٧)،

٧٠ - فاكشف الحجاب واخرج وحيداً، وإن كنت أنا ذلك الحجاب فمزقه،

- وأظهر للفلك عجزه، وفك عقد الدنيا،

- وامحُ علامة الأيام، وغير صورة الأجرام،

- وأعدِ إلى القلم كلمات اللسان، وأعد الأرض المستعارة إلى العدم،

- واسلب النور من متاع أهل الظلام^(١٨)، وأبعد الطمع عن طالبي الجواهر،

٧٥ - وحطم مقعد (الدنيا) ذى الجهات الستة، وأطع بمنبر (الأفلاك) ذى الدرجات التسعة،

- وألق صندوق القمر فوق طين هذه الأرض، ودقْ كأس الزهرة بحجر زحل،

- وانثر عقد النجوم المضيء لليل، وحطم جناح طائر الليل والنهار،
- وامح كومة طين البشر من الأرض، وقل لقالب لبنة الأرض:
«لا تكن».

- وانفض غبار الليل عن جبهة الفلك، ومُر «الجبهة» بالسقوط،
و«الأخبية» بالتواري،^(١٩)

٨٠ - فحتّامَ تسمح لنمط الزمن الجديد للدنيا أن يستمر، فلتُعد للنظام
القديم أستاره،

- حطّم النمط، وحرّر رقبة الفلك من الحركة والسكون،
- وصب الماء على نار الظلم، واجعل منزلة الهواء أكثر انخفاضا
من التراب،

- وأحرق دفتر المنجمين، وأغمض عيون عبدة الشمس،
- وأخل هذا البرج من مدار القمر، وافتح هذا الستار عن هذه
الحفنة من الأخيلة،

٨٥ - حتى يُقرّوا بألوهيتك، ويشهدوا بأنهم هباءٌ وعدم،
- فرغم احتمال غضبك على كثير منا، فليس باستطاعة أحد أن
يظهر تبرّماً،

- فلا دية لمن تُريق دمه، ولا عوض لمن تشنقه،
- وقد أنعمت بضياء العقل على الروح، وجُدت بحلاوة القلب
على اللسان،

- وتجعل منازل الرحلة طويلة بالليل، وتعيد النهار الذى ولى،
- ٩٠ - ولقد وجد الفلك دورانه، والقطب ثباته بك، كما وجدت حديقة
الوجود ماء الحياة منك،
- فليست غمزة النسرين من ربح الصبا، لكنها كحلت عينها
بغبار ترابك،
- وقد تمنطقت البراعم قائلة: «إننا عبيدك»، وامتلا الورد حياة،
قائلا «إننا نحيا بك»،
- أما العبد نظامى، المقر بوحدانيتك، فهو تراب حيك فى
كلا العالمين،
- فاجعل عقله عامراً بالمعرفة، وحرر رقبتة من شرك الحزن.

المناجاة الثانية

٩٥ - يا من كنت موجودا منذ الأزل، قبل خلقنا، ويامن أنت خالداً إلى الأبد، بعد فنائنا،

- إن مدار ساحب الجنيبة طوع أمرك، كما يحمل كتف الفلك الغاشية لك،

- ونحن المتسولون الفقراء أمام بابك، وحلقة عبوديتك فى أذاننا كحلقة بابك،

- فلا رجاء لنا فى أى مساعد، ولا دالّ لنا غيرك،

- إن كل هذا الرجاء والخوف من أجلك، فاعف عنا، وجدّ علينا يا كريم،

١٠٠ - فاقض حاجتنا، فليس لنا من معين، فإذا ما طردتنا فإلى من نتوجه؟

- نحن نحمل وسمك، ولا تقبل الملوك الكلب الموسوم فى الصيد،

- لكنك ستقبلنا لأننا من حديقتك، ونحن طيور القمرى المطوقة (بطوق عبوديتك)، والكلاب الموسومة بوسمك،

- فما هذه الفصاحة؟ وأي حديث هذا؟ إن الحديث والصمت يدعوان للأسف،
- ومن أين جاءت الجرأة؟ ومن أين نبت هذا الريش والجناح؟ ومن أكون أنا حتى أثنى على عظمة الخالق؟
- ١٠٥ - وبأي جرأة تعبر الروح هذا البحر، وبأي شجاعة يشرب القلب من هذا الينبوع،
- إننا عاجزون كالبكم أمام صفاتك ، ونحن نهتف قائلين . «من عرف الله» (٢٠)،
- وما دمت خجلاً من كلامي الفجّ، فاغفر لي بإنعامك،
- ورغم أننا مثلنا بعجزنا أمامك، فقد جئنا أملين فيك يا الله،
- فكن معيناً لنا يا أنيس المحزونين، وساعدنا يا معين البائسين،
- ١١٠ - لقد مضت القافلة، فتأمل كيفية تخلفنا، وتأمل عجزنا يا معين،
- فإلى من تلجأ؟ يا من لا نظير لك؟ وبمن نلوذ؟ وأنت المعين،
- إننا لن نتخذ غير بابك قبلةً لنا، ومن سيد لنا إن لم تدلنا أنت ؟
- ومن سيرفع أكف الدعاء- بهذه الصورة- مثلنا؟ ومن سيكون أكثر تضرعاً منا؟
- فاصفح عن الذنب، فإننا راجون، وأصلح لنا أمورنا، فنحن بك لانتدون،
- ١١٥ - يا من حاز اسمُ نظامي الشرف بك ، وظفر بالسيادة بعبوديته لك،
- ارزق لسانه التحية، وألهم روحه شرف معرفتك

فى نعت الرسول الأكرم ﷺ

- عندما دُونت الألف على اللوح المحفوظ، استقرت على البوابة المحتجة لأحمد،
- فلما أسلمت الألف المملكة لحقة الحاء، منحتها طوقاً من الدال ومنطقة من الميم،
- فنال من الميم والدال دائرة الدولة وخط الكمال،
- ١٢٠ - فقد كانت شجرة برتقال نضرة، من حديقة قصر الجنة، نمت تحت هذه السماء، ذات اللبانات الفيروضية،
- ومن شأن شجرة البرتقال أن تثمر بادئ الأمر، ثم تزدهر،
- فلما حَمَلَتْ «كنت نبياً»^(٢١)، علم النبوة، اختتمت النبوة بمحمد،
- كما خُتِمَ زيرجد فص القمر بخاتم محمد،
- وحملت أذن الدنيا حلقة ميم (عبوديته)، وأذعن له العالمان،
- ١٢٥ - وهو المسَاحُ الأكبر^(٢٢)، والمسيح تلميذه؛ فذاك يحمل البشرى بك^(٢٣)، وهذا مبشِّرٌ باسمك^(٢٤)،
- وهو الأُمى المتحدث بلسان فصيح، فألفه من ألف آدم، وميمه من ميم المسيح،

- فهو - فى عهده ووفائه - مستقيم كالآلف، وهو أول الأنبياء
وأخرهم،

- وهو مركز دائرة فرجار «كُن»^(٢٥)، ومركز الدائرة الشاملة للكلام،

- فغرور الدنيا لم يجد طريقاً إليه، ولم يرضخ لمطالب الدنيا،

١٣٠ - وما الأدب إلا نعمة من كلامه، وما الفلك إلا قدرٌ من منطقتة،

- وما المعصومون إلا حجابٍ لحرمة، فقد وجدت العصمة الرعاية به،

- وتراب قبره يمحو الذنوب من العيون، وتتزع غربته الجباية من مكة،

- وصمته كالكلام الآخذ بالألباب، وصداقته فضيلة تمحو العيوب،

- فبهجة القلب أن تخمد به الفتنة، ولا مفر من الافتتان به كذلك،

١٣٥ - وقد كان زعيم الجميع، وبداية الخير، كما كان القطب الوقور،
سريع الخطى،

- توهجت الشموع الإلهية^(٢٦)، فى قلبه، وتعلم الدرس من الأزل
إلى الأبد،

- وما نبع الشمس - المحتاجة إليه - إلا نصف هلال من ليلة معراج،

- حيث كان الملك المتوج ليلة المعراج، وكان متوج الملوك بالمناطق
والتيجان،

- وقد جاد بالراحة على الأنفاس المتعبة، فقد انتعل الجواد السماوى الأبيض،

١٤٠ - وانتظر الملائكة ممسكين بالجواد الأبلق^(٢٧)، من أجل عودته،

- وعندما شرع ذلك الأبلق فى الإسراع، عُهد إلى نظامى بإعداد الغاشية.

فى المعراج

- فى منتصف الليل، عندما شرع شمس الوجود فى الحركة بوهج المضىء للدنيا،
- واتخذ من أعين الفلك هودجاً له، وقد حملت له الزهور والقمر المشاعل،
- غادر الأفلاك السبعة، والحدود الأربعة^(٢٨)، فى حرم الكائنات،
- ١٤٥ - وودع النهار قدمه، وانتشى الليل بمقدمه،
- وأثقلت عيون الغرياء، فقد تحول بسرعة عن النوم،
- وحلّق طائر قلبه - من هذا الشرك بقفص جسده - إلى موضع الراحة،
- وألقت الطيور ريشها^(٢٩)، وألقى الفلك خرخته،
- وحلّق طائر روحه بقفص جسده، فكان جسده؛ أخف من روحه،
- ١٥٠ - وعندما تحرك خطوةً خطوةً، كان كل ميل يجتذبه من سابقه طلباً للبركة،
- ولما كانت أعين كلا العالمين مصوبةً إليه، فقد أحنّت العروس ساجدةً له،

- فقطع مئات المراحل بقدمه فى مرحلة واحدة؛ لأنه حاز أعلى مراتب الشرف،

- وألقى براقه - على القدر - ببالٍ مستريح سرجه على كتف الوجود،

- وأضحى البحر والبر منجمًا، وصار هو جوهرة، فحمله الفلك تاجاً لرأسه،

١٥٥ - وانتزع ثور الفلك (٣٠)، جواهر الليل - فى الليل البهيم - من ثور الأرض،

- وأخذ التاج من السرطان، والمنطقة من الجوزاء هدية لتلك الرحلة،

- أما العذراء التى استمدت سنبلتها الندية منه، فألقت سنبلتها على الأسد،

- وأما الزهرة - التى تمسك الميزان بيدها - فأمسكت بالميزان لتقدر شرف ليلته،

- وخر الميزان ساجداً لعظمة (تلك الليلة)، فما كانت تلك العظمة فى طاقة الميزان،

١٦٠ - وصبت أنفاس السعتر ترياقاً على ذنب هذا العقرب الأزرق،

- وعندما أصاب الهدف بسهم من القوس، فارق السم الجدى الموضوع على مائدته،

- وأضحى كالشمس مثل يوسف فى الدلو، وصار كيونس صاحب الحوت بسبب دلو الماء،

- وعندما نصب عرش الثريا على برج الحمل، نصب جيش الورد
خيمته على الصحراء،

- واتّشح ربيع الأرض بلون الربيع، من ورد ذلك الفردوس العالى،

١٦٥ - واستحال الليل نهاراً، فياله من ربيع عجيب، وأضحى الورد
سرواً، فياله من فارس جميل،

- وقد كحل نرجس عينيه بإثم «مازاغ»^(٣١)، من ورد ذلك البستان
ونرجسه،

- فتلا العشر آيات المتصلة بالأدب فى القرآن، وقبل من الأنبياء
أعذارهم،

- فكان موطىء قدميه يمزق أسرار الكواكب، وكانت أكتاف الملائكة
تحمل علمه،

- وامتلات نافجة الليل بمسك شفّتيه، وكان الهلال حدةً متطايرةً
لحافر دابته،

١٧٠ - وكانت خطوة قدم البراق تلك الليلة كالبرق فى الليل الحالك،

- فطار- ذلك البازى الشبيه بالحمامة - كالحجل، وكان يسير سير
الفاخته، مُحاطاً بعظمة العنقاء،

وكان يصعد كالوردة، من يد إلى يد، خلال هذه الدرجة ذات
البساط الأزرق^(٣٢)، إلى أن وصل ساق العرش،

- فأضحت صدرُة السّدرَة قميصاً له، وتشبّث العرش بأذياله،
- وألقى رفقاء سفره بدروعهم، وحطموا أجنحتهم، ونزعوا ريشهم،
- ١٧٥ - فهو في دهشة كغرباء الطريق، فدقّ باب ذلك البلاط،
- أما مقرّبو البلاط الذين رافقوه في طريقه، فقد تركوا هوبجه وحيداً،
- وسلك ذلك الطريق - الذى لم يصحبه فيه أحد - نون أن تعرف إحدى قدميه موطئ الأخرى،
- فقد بقى الجميع على باب ذلك السّر، سواء، لكنه فقد - هو الآخر - الوعي بنفسه،
- وكانت قدمه تاجاً على رأس الوجود، وكان العرش بحاجة إلى تلك المائدة،
- ١٨٠ - وكان سيد الكائنات يسلك الطريق بالجسد، طالما كان جسده يتنسم أنفاس الحياة،
- وعندما تجرّد من حطام الدنيا، رفع علمه فوق العرش،
- ولما وصلت رحلته إلى العرش نهايتها، تحققت أمنية القلب والروح،
- حيث أسرع الجسد إلى جوهر بيته الأصلي، وأضحى البصر بمنأى عن الخيال،
- فالعين التى تحظى بمشاهدة النور الأبدى، لا تستسلم لرؤية الخيال،

- ١٨٥ - فسلك طريق الخلود، وجُرّد من ستار الخليقة،
- وعندما مضى فى الطريق قُدُماً، خرج من عالم الطبيعة،
- حتى بلغت به همته إلى اللامكان - من شدة ضياء قلبه،
- وتملكته الغيرة من هذا الحجاب، لكن الحيرة أعادته مرة أخرى،
- فمضى، نون مشقة قدم، وانطلق، نون أن يؤذن له بمكان،
- ١٩٠ - ولما تجرّد من نفسه تجرداً كاملاً، وجد - فى تلك اللحظة -
- ردّ السلام،
- وأزالت يدُ الوصال الحجاب عن بلاط العظمة لقصر الجلال،
- ووصلت حركة المسير نهايتها، وشرعت الروح فى المشاهدة،
- فشاهد بالعين المبرأة من الخيال آية النور الذى لا يتطرق إليه الزوال،
- فالقول المستحسن هو أنه رأى الله نون شك، لأن الله يُرى،
- ١٩٥ - وقد رآه منزهاً عن الصورة والمكان، لأنه فوق الصورة والمكان،
- فيجب ألا تُحجب رؤيته عن العين، وقد عمى من لم يقل بالرؤية،
- فرؤية المعبود جديرة بالسعادة، فهو يُرى، وهو يُرى، وهو يُرى،
- لكن المشاهدة فى تلك الليلة كانت منزهاً عن المكان، وكان سلوك
- ذلك الطريق مبرأً من الزمان،
- فكل من شاهد، قد وجد طريقاً من جهة ليست مكانية،

- ٢٠٠ - فلا تَنفِ، فهذا كُفْر، ولا تُحدِّدْ جهاته، فهذا جهل،
- فالله موجود، ولكنه ليس محصوراً بمكان، وكل من يَجِدُهُ مكانٌ
فليس إلهاً،
- فقد رآه محمدٌ بأم عينه، بأم عينه، لا بعين أخرى،
- وارتشف الشراب الذي أعدّه الحق، وصبَّ رشفةً منه في طِيبَتِنَا،
- وكان اللطف الأزلى رفيقاً لروحه، وكانت رحمة الحق حاملةً إليه
الدلال، وكان هو المدلل،
٢٠٥ - وتزينت شفقاته بابتسامة عذبة، وتشفّع - عند الله - لأُمته،
- وازداد ثراء همته بذلك الكنز، فلبّيت كل مطالبه،
- وقوى ظهره بتلك الحضرة، فولى وجهه صوب الأرض،
- وعاد من تلك الرحلة، حيث ذهب مستريحاً وعاد في لحظة،
- فيا من حديثك خاتمُ ألسنتنا، وعطر رائحتك شفاءُ أرواحنا،
٢١٠ - أكمل دور الكرم، واعهد إلى نظامي ختم الكلام.

النَّعْتُ الْأَوَّلُ

فِي مَدْحِ الرَّسُولِ ﷺ

- إنه ظلّة العروش التسعة للسبعة السيارة، وهو آخر الرسل،
وخاتم النبيين،

- هو أحمد المرسل، الذي يُعدّ العقل تراباً لأقدامه، كما رُبط
العالمان بأهداب سرجه،

- وهو أنضَرُ زهرةٍ في حديقة الجمال، وأعلى جوهرةٍ في بحر الأسرار،
- فنؤايبته هي السنبلة^(٣٣)، المضيئة للنهار، وجوهر ذاته منبع ياقوت
الشمس،

٢١٥ - ولا ينطلق سكر شفّتيه ببسمة عريضة خشية أن تحطم لآلى
أسنانه رونق الأصداف،

- فلماذا حطّم الحجر جوهر أسنانه، ما دامت جواهر أسنانه
لم تؤذ أحجار اللآلى؟

- حقاً، لما كان القلب حجراً، فقد اتّسم بجفاف السّوداء،

– وأنى لذلك الحجر أن يكون مبهجاً، ما لم يكن محطماً للجواهر
وساحقاً للياقوت،

– فقد حطم حجرُ عدوّه جوهرة من فمه،

٢٢٠ – وانفصلت جوهرة أسنانه من صندوق فمه الضيق، وليس عجيباً
أن يتولد الجواهر من الحجر،

– ولعلّ لدى الحجر فضة تكون ديةً، فانطلق وجرح ذلك الفم الضيق؟

– فتكون كل الجواهر المستخرجة من أفواه الحجارة دية شفته؟

– وأنى لجواهر الحجر المستخرجة من منجم الأرض أن تكون ديةً
لجواهر أسنانه؟

— وقد أذعن النصر له بكل إخلاص، بغية الحصول على دية سنّه،

٢٢٥ – فلما غسل فمه بماء الحجر الممزوج بالدم، لُقّب بحق بلقب
الكريم^(٣٤)،

– وأمسك بما تحطم من سنّه، وقدمه وسيلة للشكر، ثم تركه،

– وما كانت عنده الرغبة في التملك، لأنه لم يكن بحاجة إلى شيء
من كلا العالمين،

– وكانت يده علماً، ولسانه خنجراً وهو في صفوف جيشه في
ساحة القتال،

– وقد افتدى خنجره سنّه، فليس من المفيد أن يكون الخنجر
كالمنشار،

٢٣٠ - فلم حدث كل هذا؟ لكي يتأمل الناس كرمه، فيبتعدوا عن الأذى،
وينعموا بأزهار دعائه،

- والبستان مليء بالورود، فما جدوى الحديث عن الأشواك؟
والخيط مليء بالخزع، فما جدوى الحديث عن ذنب الأفعى؟

- وما طبع نظامي - الذي أضحي بسببه متفتحاً كالوردة -
إلا عندليبٌ عذبٌ الألحان فوق وردته.

النعته الثاني

في مدح الرسول الأكرم ﷺ

- يا من جسّدك الشريف أنقى من الروح الطاهرة، وتربّت روحك على «روحي فداك»،
- إنك مركز دائرة الرحمة^(٣٥)، وأنت رافع النقطة عن (زاي) (زَحَمَت) ^(٣٦)،
- ٢٣٥ - وأنت البدر المنير لسالكى السُّحَر، ومرشد الضالّين من العجم،
- إنهم يهتدون بك، لكنك لست هاديا^(٣٧)، وأنت سيّد الدنيا، لكنك رحلت عنها،
- ولا يتناول الكرماء - أمثالك - عشاءهم بمفردهم، عندما يخرجون في نزهة،
- فما هي الزّلة التي أحضرتها إلينا من المائدة التي طعمت الرطب منها؟
- ~ - افتح شفتيك بالحديث ليطعم الجميع السكر، ويقتاتوا الرطب الطازج من رضاب فمك،

- ٢٤٠ - يا من سوادُ ليلِ نَوَابِتِكَ نهارِ النجاة، ونارُ حَبِّكَ ماءُ الحياة،
 - إنَّ العقلَ مولهُ بطلعتك، وشعرُكَ سلاسلُ قيدٍ للهائمين،
 - والفلكُ عبدٌ لطوقِ خصرِكَ، والفجرُ بسمةُ لشمسِ وجنتِكَ،
 - وقد تطهَّرَ بِكَ العالمُ الآثِمُ، وتضوَّعتِ نافجةُ الأرضِ مسكاً بِكَ،
 - وتضمَّخَ جسدُ ذلكَ البلدِ بالمسكِ من ترابِ قبرِكَ الذى يفيضُ عبيراً،
 ٢٤٥ - فترايكَ أفضلَ من رِيحِ سليمان^(٢٨)، وماذا أقولُ عن روضتِكَ؟
 إنها تفوقُ جنةَ رضوان،
 - والكعبةُ - التى هى سجادةُ تكبيرِكَ - ظمأى لجرعةِ ماءٍ وردٍ من
 إكسِيرِكَ،
 - فالدنيا تحملُ تاجَكَ وعرشَكَ، فعرشَكَ الأرضِ، وتاجَكَ السماءِ،
 - وأنتَ لا ظلُّ لك، لأنك نورُ البدرِ، بل إنك ظلُّ لنورِ الله،
 - أما أعلامُ المذاهبِ الأربعةِ فهمُ أعمدةُ الإسلامِ، وأما الصلواتُ
 الخمسُ فهى نوياتُ سلطنتِكَ،
 ٢٥٠ - وقد صارَ ترابُ الأذلاءِ روضةً بِكَ، وبِكَ أضاعت عيونُ الغرباءِ،
 - ومنذُ وطئتَ قدماك - فى الليلِ البهيمِ - قمةَ الفلكِ السابحِ مختالاً،
 - ملأتَ حِجْرَهُ بالذهبِ والجواهرِ، وجعلتَ أزوارَ قميصِهِ لبناتٍ ذهبيةَ،
 - ونثرتَ الصبا - بيدَ الوفاءِ - غاليةَ عطرِكَ فى صدفِ الصباحِ،
 - فحيثما تهبُ الصبا، ينكسُ جيشُ العنبرِ علمه،

٢٥٥ - فلو أنك تعطى عطر جدائك العنبرية المتوجّة مقابل كلا العالمين،
لكان ذلك رخيصاً،

- فالسّدرَةُ وشّاحُ يزِينُ صدرك، والعرش واضعٌ للكرسى فى إيوانك،
- وعندما يبرز نور روحك فى الصباح، يكون العرش مجرد ذرّة
فى شمسها،

- وما لم تسطع مرآة شمس وجودك، فكيف أضاء نورك تراب الأرض؟

- ولماذا تواريت - يا من أنت كلا العالمين - تحت الثرى؟

٢٦٠ - وطالما بقيت - أيها الكنز الطاهر - فى الأرض، فقد وجب إيداع
الكنز تحت الثرى،

- ففقركَ أطلالٌ كافيةٌ لكنزك، وظلّكَ فراشةٌ كافيةٌ لشمعك،

- والفلك المقوّس هو هدف رحلتك، وعجلة دلوّه هى حبل بئرك،

- وهذان الحاكمان - الأبيض منهما والأسود^(٣٩)، كلاهما حارس
طريقك فى رحلتك،

- والعمل يلتمس الشفاء، وأنت طبيبه، والقمر مسافرٌ، وأنت سبب غريته،

٢٦٥ - فانهض، وأحلّ ليل المنتظرين نهارة، واجعل طبع نظامى
ناثراً للسكر.

النعته الثالث

في مدح الرسول الأكرم ﷺ

- يا مدنيّ البرقع، مكّي النقاب، حتّام تظلّ شمسك جليسة الظلّ؟
- أفض علينا قبساً من شمس الحق إن كنت قمراً، وأمدّنا بعبير من بستان الأحديّة إن كنت وردة،
- يا من منك العون، وأنت المعين، لقد فاضت أرواح المنتظرين،
- فسقّ جواد النهار الأصفر، وحصان الليل الأسود صوب العجم، ولا تمكث بين العرب،
- ٢٧٠ - وزين المملّكة، وجدّد الدنيا، واملأ كلاً العالمين بصوتك،
- وسكّ أنت العملة، ليقر بعجزهم الأمراء، واقرأ أنت الخطبة، ليصمت الخطباء،
- لقد أضفى ترابك على البلاد عبيراً، فهبت رياح النفاق، وسلبت ~ ذلك العبير،
- فأبعد العرش عن المتنعمين، ونظف هذا المنبر من المدنّسين،

- فقد جعلوها بيوتا للغيلان، فاطردهم منها، وألق بهم فى مزيلة الفناء،
- ٢٧٥ - ولا تُسرف فى إطعامهم، فقد أأخموا، واسترد ما أعطيته لهم،
فإنهم مغيرون،
- وكلنا أجساد، فاقبل، وكن أنت روحنا، وكلنا مجرد نمل، فلتكن
أنت سليمان لنا،
- وأنت القائد، فلماذا- بقيت- القافلة وحدها؟ وموضعك هو القلب
فلماذا - ابتعد - العلم هناك؟
- إنهم ينخرون الدين من ناحية، ويتربصون به من نواح أخرى،
- فإما أن ترسل إلى صفوف المعركة من هو مثل على، وإما أن
ترسل إلى طريق الشيطان من هو مثل عمر،
- ٢٨٠ - وألق جدائل شعرك السوداء على قمر وجهك، وأطل برأسك من
بردك اليماني،
- وكن معيناً للأسرى، وأذل حفنة المنافقين،
- وأسرع إلى المجلس فقد طال الزمان، وكفى نوماً طيلة سبعين
وخمسمائة عاماً،
- فانهض، ومر إسرافيل أن يخمد هذه الحفنة من القناديل،
- وكن أمين حجاب الأسرار، واستيقظ فإننا نائمون،
- ٢٨٥ - ومد يدك، وخلصنا من مصائب هذه الدنيا المليئة بالآفات،

- فلا شيء ينال رضاك غير الصدق، ولا مجال لأحد للاعتراض عليك،
- فلو أنك شملتنا بعين رضاك، لكفيتنا جميع المصاعب،
- فسئل كل ما تريد، لتُعْطَى كل ما تشاء،
- فمن ستكون له الشفاعةُ معك يوم القيامة، لطلب العفو عن حَفَنَةٍ من الغبار؟
- ٢٩٠ - ولو رفعت الحجاب عنك مرةً، لغاب العالمان عن وعيهما،
- وقد انتشَى أنف نظامى - الذى يتلمس أخبارك - بتتسم غالية عطرك،
- فجُدَّ عليه بعِيقٍ من الوفاء، ببركة دُعَائِهِ، وجُدَّ على الشحاذ بمُلك أفريدون^(٤٠)،

النعته الرابع

فى مدح الرسول الأكرم ﷺ

- يا درة تاج المرسلين، ويا واهب التيجان للملوك المتوجين،
- إن كل من ضمهم هذا البيت - من الغرباء والمريدين - هم جميعاً متطلقون عليك،
- ٢٩٥ - ورغم أن القصيدة قد استُهلّت باسمك، إلا أن قافيتها قد اختتمت باسمك كذلك،
- فقد عمرت هذه الدنيا الخربة بك ويأدم عندما صدر الأمر بذلك،
- حيث بدأ بناء البيت بلبنته الأولى، وكنت أنت اللبنة الأخيرة،
- فأنت آدم وأنت نوح، بل إنك أفضل منهما، وأنت واسطة عقدهما،
- فقد مرض آدم من تناول تلك الحبة، لكن توبته كانت كالترياق لعلاج ما أصابه،
- ٣٠٠ - وكان عطرك فى خميلته سبباً فى توبته، كما كان ترابُ حيك ترياقاً له،

- فعندما استمد القلب تويته كالترياق منك، فقد الترياق أثره،
- فقد صنعوا كرة القبول منذ الأزل، وألقوا بها وسط ميدان القلب،
- فتقدم - اللاعب الجديد- آدم، ليأخذ الكرة بصولجانه،
- وعندما جرى حصانه^(٤١)، خلف سنبلة القمح، سقطت الكرة بعيداً، وغادر الميدان،
- ٣٠٥ - أما نوح، الذى وصل هذه الساحة جاف الشّفه، سعيًا وراء الكرة، فقد وصل إلى الطوفان^(٤٢)،
- وعندما جاء الدور على إبراهيم، قطع نصف الطريق، وتعثّر فى عدة مواضع^(٤٣)،
- وقد ضاق صدر داود، فكان لحنه غير مناسب لهذه النّعمة^(٤٤)،
- ولما شغل سليمان بأمر الملك^(٤٥)، فقد رعى حدود الأدب، ولم يطلب ذلك التاج،
- ولم يشاهد يوسف من هذا شيئاً غير الحبل والدلو،
- ٣١٠ - ولوى الخضر عنانه بعد هذه الرحلة الشاقة، فتلوّث ذيله، وعثر على عين الماء،
- ورأى موسى يديه خاويتين من هذه الكأس، فحطّم الزجاج على صخرة «أرنى»^(٤٦)،
- ولم يتوجه المسيح للظفر بتلك الحبة، فقد كان متهمًا فى بيته^(٤٧)،

- أما أنت، فقد نبذت الملك، وألقيت ظلك على هذا الأمر،
- فختّم هذا الكتاب باسمك، كما اختُتِمَتْ - بعهدك - خطبة النبوة،
- ٣١٥ - فانهض، وهَيِّئْ لَنَا أَفْضَلَ مِمَّا يَعِدُّهُ الْفَلَكُ الدَّوَّارُ، فَمَا عَادَ الْفَلَكُ قَادِرًا عَلَى الْعَمَلِ، فَتَحْمَلِ أَنْتَ بِهِ،
- فدائرة الفلك هي ساحة ميدانك، وكرة الأرض في مُنْحَنِي صَوْلَجَانِكَ،
- وطالما لم يهب غبار الفناء من العدم، فهاجم واقتحم؛ فالميدان ميدانك،
- وأى فناء يستطيع أن يفرغ الماء من كأسك؟ وأى عدم وضعيع يجرو على زج اسمك إلى النسيان؟
- فشرد أقدام العدم في غياهب العدم، وقيد يد الفناء بسوار الفناء،
- ٣٢٠ - فإِذَا مِنْ أَنْطَقَتْ أَنْفَاسُكَ مِنْ لَيْسَ لَهُ لِسَانٌ، وَأَضْحَتْ بِلِسْمًا لِأَصْحَابِ الْقُلُوبِ الْمُتَعَبَةِ،
- إن العقل يقود سفينة الروح- من بحر الدم- إلى شاطئ الأمان عبر شرعك،
- وحيك قبله الأفلاك التسعة، وشعرة من جدائك تعدل خراج ستة أيام،
- فلو أن شعرة سقطت من رأسك، لاضطربت الدنيا بأسرها اضطراب شعرك،
- إنك أكثر قراءة من القلم، بما يخطه على رقّ الجلود، وأكثر معرفة من العقل وهو كامنٌ في لُبِّهِ،

٣٢٥ - ولقد تخلّت أصابعك عن الحروف^(٤٨)، كي لا يمحوا إصبع ما كتبت،

- فكل ما يخطه الناس معرضٌ لتلف الأصابع، أما كلماتك ففي مأمنٍ من أصابع الآخرين،

- وغبار بابك سكرٌ مسحوق، أما سكر شفئك وفمك ففستقٌ وعناب،

- وحفنةٌ من تراب بابك زاد أربعين يوماً لسالكى صحراء العشق،

- إنك فجر نجاتى الصادق، وأنا تراب قدميك، لأنك ماء حياتى،

٣٣٠ - وتراب قبرك روضة روحى، وروضتك هى روحى وعالمى،

- وإنى أهبُ كالنسيم، وأستقر كالثرى على تلك الروضة الطاهرة طهارة الروح،

- كما أكحل عين نظامى بترابك، وأضع الغاشية على كتف العبودية،

- فإذا خضبَ العظماء رؤوسهم بالغالية الندية، فإنهم يتخذون من ترابى غالية لرؤوسهم.

مدح الملك فخرالدين بهرامشاه^(٤٩)

- أنا الذى صرتُ مقيداً فى المدينة، كالنقطة فى الدائرة، فى هذا
العصر،

٢٢٥ - فلا طاقة لى أن أمدّ قدميَّ، فأنا أمتلك الظل، لكنى لا أملك عظمة
طائر البلح^(٥٠)،

- وقد غاصت قدمي فى طين هذه الأرض، وتعلقت يدي بأهداب
سرج الفلك،

- ووضعت رأسى فوق ركبتى، واتخذت من ركبتى موطناً،

- فصارت ركبتى مرآة لقلبي، لشدة ضياء وجهي،

- ونظرت - أنا الذى شغل نفسه بهذه المرآة - فى مرآة قلبي،

٣٤٠ - لأتأمل من أى مرآة يشرق النور، ومن أى نارٍ ينبعث هذا الشرف،

- وعندما أسرع عيى العقل بتفحص حال الدنيا،

- رأت مُحسنًا، من أولياء النعمة، ممَّن يتصفّون بعلوِّ الهمة،

- إنه الملك السعيد الحظ، المظفر، شجرة ورد حديقة الفلك الأزرق،

- فهو الخضر في عظمة الإسكندر، برأيه المستنير، وهو النجم القطبي، المنجم، مفسر المجسطي^(٥١)،

٣٤٥ - وهو الأول في شأن الوجود، وقد نزلت فيه آية المقصود،

- إنه الملك المتوج بالفلك، صاحب خاتم سليمان، وهو فخر الآفاق الملك فخر الدين،

- وقد ناسب اسم سليمان عظمته، فإن أصله يرجع إلى داود،

- كما ارتفع به علم إسحق، ولو كان له عدو فهو من الإسماعيلية^(٥٢)،

- فهو المخلص، المسيطر على الجهات الستة، والأقاليم السبعة، إنه بهرامشاه مركز الأفلاك الستة،

٣٥٠ - وقد أعدّ - لشدة بسالته زمن الحرب - مقبرة لبهرام كور^(٥٣)،

- فهو زعيم الملوك بقدرته، ذائع الصيت في الدنيا بحكمته،

- وهو المسئول عن ملك الدنيا بأكمله، وعن بلاد الأرمن والروم كذلك،

- فهو الجالس على عرش السلطنة وكرسي الخلافة، كما أنه هازم الروم والأبخاز^(٥٤)،

- وهو أكثر الخليفة علماً وعدلاً، وأكثر المحسنين إحساناً وكرماً،

٣٥٥ - فدينه كالفلك، وبولته كالنجوم، ومملكته كالصدف، وتراب بابه كاللآلئ،

- وهو النبع والبحر، المملوآن بالأسماك والجواهر، لكنه نبع هادئ،
وبحر زاخر،

- وأمام كرم راحته، تلوذ الشمس بالهرب كالزئبق،

- ويضحك الياقوت الصافي فوق منطقته ساخراً من ياقوت الشمس،

- ويتصدى الفلك لكل من تسول له نفسه قتاله،

٣٦٠ - فيدق جرسه طبول الفلك، وتحطم أنفاسه زجاج القمر،

- غهى بداية أفضل من السعادة، وخاتمة أحسن من المروعة،

- فلتدم يده حاملة كأس الكرم، لأن كرمه من الأعمال الباقيات.

فى مديحه

- يا من شرف بك جوهر آدم^(٥٥)، واقتبست شمس الدنيا نورها منك،
- إن الفلك الذى توحد لإمدادك دائماً بالنصر، حاملٌ - ببطونه
التسعة -^(٥٦)، لإسعادك،
- ٣٦٥ - وصارت أذان الحوتين^(٥٧) - تحتك وفوقك - أصدافاً لجواهر
سيفك،
- وألقى القمر - الذى يشهر سيفه فى الليل - درعه أمام سيفك^(٥٨)،
- وسكب ماءً سيفك - الشبيه بماء الفرات - ماء الحياة من جرته،
- فكل من أمن طوفان قهرك، أصابه الغرق ولو كان مثل نوح،
- وتعيد كأسك الوعى لكيخسرو، وجمشيد^(٥٩) ويحرق ظلك فراشة
الشمس،
- ٣٧٠ - فكن شجاعاً كقلب الأسد، فأنت تهزم الشجعان، كلا، لقد
أخطأت بذكر الأسد، فأنت صائد الأسود،
- والفلك يخشاك أكثر من خشيته أسود هذه الغابة،
- فمن يمتلك تلك الجرأة والشجاعة - فى ساحة الحرب - فيتباهى
أمامك بشجاعته وبسالته؟

- إن كل ما هو موجود تحت قبة الفلك الأزرق^(٦٠)، داخلٌ تحت رغبتك،
- ويدين الكثير بالطاعة لك، لكن الملائكة وحدهم هم المقربون إليك،
- ٣٧٥ - وقد سجّل الزمان خاتم الملك باسمك، وكتبت الريح اسم سليمان على تراب جسمك،
- فإله الذى وهبك الشباب والملك، قد خصّك بالمملكة، فافعل ما تشاء،
- ويتحوّل التراب - بحسن حظك - ذهباً، كما يتبدّل السم - بذكرك - سكرًا،
- وما لم يرتشف «أفريديون» الشراب معك، لصعدت الحيّتان على كتفى الضحاك^(٦١)،
- فارتشف الشراب، فعندك المطرب والساقى، ولماذا تبتئس وعندك الملك الدائم؟
- ٣٨٠ - إنك حامى المملكة وملأذ السلاطين، وصاحب السيف والتاج،
- ورغم أنك استوليت على التاج والعرش بسيفك البتّار،
- فإنك تجود بالكنوز مثل الخلفاء، وتهب التيجان، وتُجلس على العروش،
- وحدّ سيفك فوق التاج، فلماذا لا تأخذ من الملوك الخراج؟
- فما أسعد الرأس التى تطوّها قدمك، وما أهنأ القلب الذى تسكنه،

٢٨٥ - وقد صارت البومة بشير سَعدٍ في عهدك، وكأنها طائرُ البلح،
وتحولت الرؤوس على أعتابك أقداماً،

- كما ذاع صيتُ عدك، حتى أقبلت الشكوى شاكية،

- وقد سُمّرَ عدوك بالمسامير، وكأنه سنبلُ الجواد، في حافرِ
حصانك الشبيه بعمود الأرض،

- وما الأفلاك التسعة إلا صندوق صغير لجواهرك، وما الجنات
الثمانية إلا ريشة في عَلمك،

- وكل من لم يدين بالطاعة لك، تحولَ التاج لجاماً فوق رأسه،

٢٩٠ - وأنت فريد عصرك في كل الفنون، كما أنك روح العالمين في
جسد واحد،

- فأدب ريح الصبا، وأضى شمع الكلام،

- وأرسل الخلعة الجديرة بالفلك، على شرف العبودية لك، وزُفَ إلى
نظامي بشرى القبول،

- فرغم أن الكلام قوى ومنعشُ الروح، إلا أنه يصبح عاجزاً ضعيفاً
عندما يصل إلى مائدتك،

- فقد أضحى هذا البحر، وذاك المنجم خالين من الجواهر
والياقوت، فجُدَ عليهما بجواهر يدك، وياقوت شفقتك،

٢٩٥ - ووجّه - إلى عدوك - ياقوت سهمك وجوهر سيفك، غير
مأسوفٍ عليه،

- وما دام الفلك قد حباك سعد الطالع، فلتكن خاتمة أعمالك محمود.
- ففي طريقك من هو مدلل، ومن هو مبتلى، فأنا ذلك المدلل، وأما
المبتلى فهو عدوك،
- وقد رفع نصرك رأسه عاليًا كالعلم، ونكس خصمك رأسه مثل القلم.

يقول فى سبب نظم الكتاب

- أنا البلبى الصَّدَّاحُ فى حديقتك، ناظم هذه البرعمة^(٦٢)،
- ٤٠٠ - أنظم الشعر فى طريق عشقك، وأقرع جرساً فى حيك،
- فلم أقبل عارية شخص آخر، لكننى قلت كل ما أمرنى به قلبى،
- فأودعت - نظمى - نغمة جديدة، وأخرجت تحفة من قالب جديد،
- وتعلمت علوم الأدب، بعض الوقت، وزينت ستار الفجر السحرى،
- كما أودعت فيها أساس الفقر والغنى، فهى مخزن الأسرار الإلهية،
- ٤٠٥ - لم يستقر على سكرها نباب، ولم تمتد يدها إلى سكر الآخرين،
- فقد ألقى نوح درعه فى هذا البحر، وحطم الخضر قدره فى هذا النبع،
- ولقد أجريت القرعة - لهذا الجمال - باسم جميع الملوك، فجاء
القال باسمك،
- فقد نُظمت منظومتان لحاكمين، قدمت كل منهما لحاكم اسمه
بهرام شاه^(٦٣)،
- استخرجت أولاهما ذهباً من منجم قديم، واستخرجت الثانية
جوهراً من بحر جديد،

٤١٠ - وقد رفعت الأولى علم الغزنوى، بينما مُهرت الثانية بختم الرومى،

- ورغم أن سكة النظم فى الأولى كالذهب، إلا أن سكة ذهبى أفضل^(٦٤)،

- ورغم أن بضاعتى أقل من بضاعته، فإن بحوزتى مشترياً أفضل،
- وأسلوبها بديع، فلا ترفضه، ولو أنك تدللها قلن يكون ذلك غريباً،
- فإن هذا الكلام المنظوم ملىء بالصور الجميلة كالباستان، وليس مستعيراً للضوء كنور الصباح،

٤١٥ - وإنى أعددت لقيمات الكلام هذه لمائدتك، دون أن تمسها يد شخص آخر،

- فإذا وجدتها شهيةً، فكلها هنيئاً، وإلا فامحها من ذاكرتك،
- وألق أمامى بعض العظام فى الليلة التى تجلس إلى المائدة، مع الفلك،
- فإننى أدعى - فى نهاية المطاف - أن أكون كلبك، كما أتباهى بكونى عبداً لك،

- وقد أثرت أن أنسب نفسى إليك، من بين الملوك الذين رأيت الوفاء منهم،

٤٢٠ - وستُفضى خدمتى فى نهاية الأمر إلى الوفاء، وستصل نهاية هذا الخيط إلى مكانها،

- فرغم أن الشعراء يَمَمُوا وجوههم صوب بلاط الخالدين هذا،

- إلا أنهم وقفوا باحترام أمام نظامي، فإنه يختلف عنهم، فمن يكون هؤلاء الآخرون؟

- فلقد تركت محل إقامتهم، وتجاوزتهم بمسافة،

- وجعلت سيفي من ألماس الكلام، وأطحت برأس كل من جاء بعدى،

٤٢٥ - ورغم أن منزلتي لا تدانيها منزلة، إلا أن قدمي ما زالت تشتاق إلى الرفعة،

- فالأوج مرتفع، وأنا أحلق فوقه، عسى أن أجنى الثمار بفضل همتي،

- ولربما أضع رأسي تحت موطيء قدمك، لشدة نور رأيك،

- وإنني أطوف حولك كي أصل إلى الفلك، وأنني لى أن أصل دون عونك؟

- ولقد كان هدفي في هذين الشهرين أن أجدد العزم للمثول أمام الملك،

٤٣٠ - رغم أنهم سدوا طريق خروجي من هذه الحلقة التي أعدوها،

- ولقد رغبت في المثول أمامك مؤيداً، أملاً في علو شأنى،

- ولكننى عندما أعدت النظر كان الطريق بأكمله مليئاً بالأسود،

وكانت السيوف تقطع طريقى من أمامى ومن خلفى،

- فناديت باسمك بصوتٍ جهير، فى هذات الموضع المحاط بالسيوف،

- ونثرت زلال الكلام على أعتابك، وبقيت كالحصاة فى موضعى،

٤٣٥ - فليكن دعاء سحرى لك مستجاباً، أيتها الشمس التى أمثل أمامها كالذرة،

- فقد أضحي قلبي بحراً نائراً للجواهر لك، وصار جواهر روحى
تعويذة منطقتك،

- فليكن ليلك نهارة، ما بقى الليل والنهار، ولتضيء جواهر ملكك
حلقة الليل،

- وليحفل قصرك هذا بالسعادة، ولتكن أخراك أكثر سعادة من
دنياك.

قول فى فضيلة الكلام

- لقد خلقت الحركة الأولى، التى اتخذها القلم، أول كلمة من الكلام،
- ٤٤٠ - فحينما رفعوا حجاب الخلوة، شرعوا فى الكلام، منذ الجلوة الأولى،
- وما لم يكن الكلام معبراً عن القلب، ما منحت الروح الحرة لجسد من الطين،
- فلما شرع القلم فى الحركة، فتح عين الدنيا بالكلام،
- فلولوا الكلام ما كان للعالم صوت، وقد تحدث الناس كثيراً، لكن الكلام لم يقل،
- والكلام هو روحنا، فى لغة العشق، فنحن كلام، وهذا الجسد هو إيواننا،
- ٤٤٥ - وقد رُبِطت خطوط كل فكرة تم تدوينها بأجنحة طيور الكلام،
- فليس فى الدنيا ما هو أدق من الكلام،
- واعلم أن الكلام يبدأ بفكرة وينتهى بالكلام، وعليك أن تعى هذا الكلام،

- وقد اعتبره الملوك ملكاً متوجاً، كما نعته غيرهم بنعوتٍ أخرى،
- ويعلن الناس عنه بالصوت تارة، ويزينون كتابته بالقلم تارة أخرى،
- ٤٥٠ - وهو أشدّ ظفراً من العَلَم، وأكثر فتحاً للأقاليم من القلم،
- ورغم أن جمال الكلام لا يظهر أمام أصحاب الخيال من الشعراء،
- إلا أننا نحن - معشر الشعراء - عشاقه، ونحيا به،
- فقد ألهمت ناره المتقاعسين، وانتعشت به أرواح المجتهدين،
- فهو أكثر عمراناً - في هذا الكون - من الدنيا نفسها، وأكثر
- نصرة من الفلك، رغم أنه وجد قبله،
- ٤٥٥ - وهو لا يتلون بأى علامة تكون، ولا يتألف مع أى لسان،
- وإن الكلام ليكثر، ويزداد القول كذلك، حيثما يرفع النظم علمه،
- وما لم يَسْمُ الكلام بالروح، فأتى للروح أن تدرك مغزاه؟
- فبالكلام سخر الشعراء مملكة الطبيعة، كما نشروا به الشريعة،
- وقد حمل المنجمُ كلامنا وذهبه كليهما إلى صراف الكلام،
- ٤٦٠ - وسأله قائلًا «أيهما أفضل الكلام البديع أو الذهب الخالص؟
- فأجاب: الكلام أفضل، الكلام أفضل!»،
- ولقد سافر (القلم) رسول الكلام، على رأسه، ولم ينجح أحدٌ مثله،
- فسك العملة على فضة الكلام، فترا به دراهم، وأى قيمة للذهب
- إلى جواره - إنه غزالٌ شدّ بحبل سرجه،

- فلا أحد أكثر تزعمًا للصدارة من الكلام، فقد حاز وحده سعادة هذه المملكة،

- ولا يدرك معنى الكلام إلا القلب، وشرح الكلام يكمن وراء الكلام،

٤٦٥ - فلتذع شهرة الدنيا بالكلام، ما دام الكلام موجودا، وليتجدد اسم نظامي بالكلام،

فضل الكلام المنظوم على المنثور

- وما دام الكلام العادي، غير المنظوم يكون كجوهرة بالنسبة لتجار الجواهر،
- فتذكر، وتأمل جيداً، إلى أى مدى تكون قيمة الكلام المنظوم والموزون،
- فالشعراء الذين يزنون الكلام، ويملكون كنز العالمين بفضل هذا الكلام،
- خاصة وأن مفتاح الخزانة يكمن تحت لسان الشاعر.
- ٤٧٠ - فذلك الذى خلق ميزان الكلام، قد أسعد به أصحاب الحظوظ الحسنة،
- فالشعراء هم بلابل العرش، وأنى لهم أن يشبهوا الآخرين؟
- فإنهم إذا اکتبوا بنار الأفكار، صاروا من عداد الملائكة،
- فالشعر - وهو حجاب الأسرار - هو ظلّ من حجاب النبوة،
- فقد نظمت صفوف العظمة، حيث تقدم الأنبياء، وجاء الشعراء خلفهم،
- ٤٧٥ - فهاتان الطائفتان محل نظر صديق واحد، وهما كاللباب، أما الآخرون فأشبهه بالقشور،

- فكل حبة من رطب هذه المائدة، لم تكن كلاما، بل كانت قطعة من الروح،

- إنها روحٌ نُحِتَتْ بمنتقار الطين، وفكرةٌ مُضِغَتْ بأسنان القلب،

- ويهان الشعر، نبع الحكمة، بسبب حفة من وضعاء الشعراء
يطمعون في رغيف من الخبز،

- فكل من عزف نغمةً من هذا اللحن، وتسامى بقصر استغنائهِ عن
هذه الحجرة الضيقة^(٦٥)،

٤٨٠ - فإن الحاكم المظفر لن يجبره على إحناء رأسه على أعتابه، مادام
يُعمل فكره،

- فعندما يتخذ ركبته قدما لرأسه، فإنه يحيط بالعالمين،

- وينحني مفرقه لتحية قدمه، ويتخذ من قدمه ورأسه حلقة،

- ويحطم روحه ثم يعيد بناءها من جديد في انحناءة تلك الحلقة
التي أعدها بإحكام،

- فهو تارة يعلق ألف حلقة للعبودية في أذن الفلك، من حلقة جسده
التي أعدها فوق ركبته،

٤٨٥ - ويخرج من قبضته - تارة أخرى - عشر خدعاتٍ من خدعةٍ
واحدة، من خلال حلقة السماء الفيروزرجية،

- فعندما يحمي جواد طبعه بالكلام، فإن روحه تفيض إلى شفثيه
لتقبلها،

- ويخترق حجاب السماوات السبع، ليستخرج الياقوت من المنجم،
- فالأبيات المحكمة بمثابة الأبناء، والطبع بمثابة الأب، بلا جدال،
- أما الفلك المقوس فيقوم بخدمته، ويجعله فى مأمنٍ من خدمة (الآخرين)،

- ٤٩٠ - وتصبح أنفاسه راحةً للأرواح، ويصبح كلامه خاتماً على الألسنة،
- فتشبت بكلام كل من يبدع رسم هذه الصورة، فإنه شاعر،
 - وسوف أناديه باسم (المشتري) لسحر كلامه، وأعتبره (الزهرة) المحطمة (لسحر) هاروت،
 - ولقد حط وضعاء الشعراء من تلك المنزلة التى ارتفع إليها فرسانهم،
 - حيث أفرزنى أن أعرف أن الشعراء قد أساعوا إلى الشعر،
- ٤٩٥ - فأتى لفاكهة القلب - التى تعدل الروح - أن تكون كالماء، وتباع برغيف؟
- فما دامت هذه العُقد التى ربطوها على أحزمتهم بعيداً عن متناول يدك، أيها الفلك،
 - فقد أفلت الأمر من يدك، ففك هذه العقد من قدم الكلام،
 - إن الشعراء المتسولين، الذين يتهاكون على الذهب، قد أفسدوا بهاء فضة شعرهم بالذهب،

- فكل من استبدل الذهب بعملته المضيئة، فإنه يستبدل الحجارة
بالجوهر المضيء،

٥٠٠ - والشعراء المجيدون أسمى من هذا، مهما كان قدرهم ضائعاً،

- فمن وضع على رأسه عمامة السلطان الذهبية، تجرّع طعنةً من
حديد سيفه فى النهاية،

- ومن فرّ - كالزئبق - من الذهب، صار فضةً، ولم يتعرض لسيف سنجر،

- وما دام شعرك شهيداً، فلا تقل قيمته، ولا تلوث شهد كلامك بالذباب،

- فلا تأخذ شيئاً، إذا لم يعطوك إياه، ولو كان وفاءً، ولا تقل شيئاً،
إذا لم ينصتوا، ولو كان دعاءً،

٥٠٥ - وحذار أن ترشح نفسك للشعر، إذا لم يجعلك الشرع مشهوراً،

- لأن الشرع يجعل الشعر يصل بك إلى سدرة المنتهى، ويجعلك
حاكماً على مملكة المعانى،

- وعن طريق الشرع يصل شعرك إلى المكان الذى يصل فيه ظلك
إلى الجوزاء،

- وسيهبك الشعر الإمارة، لأن «الشعراء أمراء الكلام».

- ولا ينبغي أن تستريح، وكأنتك الفلك، حتى تصبح أشعارك فى
رفعة الفلك،

٥١٠ - واخفض رأسك فى تواضع كالشمعة ، ومُت بالنهار ، وامتلئ
حياة بالليل،

- فعندما تشتد سرعة جواد الفكر، يخفّف الفلك سرعته،

- وما لم تعجبك فكرة - مما يبدو أنه أمامك من خلف الستار -
فإنهم يظهرون أمامك فكرة أفضل منها،

- وإذا ظفرت بإحدى جواهر الأفكار فلا تعلقها - متباهياً - على
صدرك، بل ابحث عن أخرى أفضل منها،

- ومن الأفضل أن تنظم شعرك بأناءة، حتى تصوغ كلاماً رائعاً،

٥١٥ - فكل من رفع علم السبق فى هذا الطريق، قد اختطف الكرة من
الشمس، والسرعة من القمر،

- ورغم أن إلهامه لا يخلق بسرعة، إلا أن سرعته لا تقل لحظة،

- فإذا اشتدت سرعة الفكرة، ربح السباق من الفلك، لكنه يظل غير
راضٍ،

- ويتخذ من جناح جبريل حصاناً له، ويجعل من جناح إسرافيل
مروحته،

- فلا تجعل بذرة الشعر الجيد موطئاً لأحد، ولا تأتمن أحداً على
هذا الخيط،

٥٢٠ - فإن شجرة التين ستبقى عارية لو أكلت كل الطيور التين منها،

- ولقد أجدت هذه الطريقة من الشعر، فأنا خليق بالتقدير، لغرابية
أشعارى،

- وإنى بنيتُ صومعة الشعر، فتحرر الشعر من الحانات،
- واندفع الزاهد والراهب إلى مجلسي، وألقيا بالخرقة والزنار،
- ومازلت أشبه وردة حمراء، ومازلت أنتظر ريح الشمال،
- ٥٢٥ - فلو أننى أظهر الشعر الجديد، فإن صوتى سيكون بمثابة
صور القيامة،
- وسيفتن كل من فى الوجود - شبيه وشبابه - بسحر كلامي،
- وقد اختطف فنى الصبر من السحر، فسحري هو الرقية التى
تخدع الملائكة،
- و«بابلى» هى مدينة «كنجه» التى تحرق «هاروت»، و«زهرتى»
هى عقلى المضىء للنجوم،
- وزهرة هذه المنطقة وثيقة الصلة بالميزان، فلا غرابة أن يكون
حديثها روحانيا،
- ٥٣٠ - وسحري هو زاد سحري الحلال، فقد أبطل ما خطّه «هاروت»،
- فصورة «نظامي» - التى هى أفكاره - حيةٌ بسحره الحلال،

فى معرفة القلب وطلب الحقائق

- عندما لحقت الهزيمة بالشمس^(٦٦)، ألقت الأرض درعها فى الماء،
- وصار العالم أكثر ضيقاً من أنفاسها، وأشدَّ صفرةً من درعها،
- وسلَّ جيش الشمس^(٦٧) سيوفه، قاصداً رأسها بمجرد أن ألقت درعها،
- ٥٣٥ - فما أن تسقط البقرة - التى علقوا أصداف الزينة برقبتها -
حتى يسلَّ الجميع خناجرهم،
- ولما تعلّق طفل الليل بمرييته^(٦٨)، شدّت جرس النهار فى قدمه،
- ثم أعدّت له إكسيراً مفرحاً من التراب، لكى تبدّد خوفه من الليل،
- فصار التراب كأنفاس المسيح، وأطفأ الماء نار مرضه،
- واستساغ المريض الدواء، وترك الطفل بيت الخوف،
- ٥٤٠ - وصبّ المريض طاساً من الدم، فصار فى سواد المداد، من رأسه
إلى إخمص قدمه،
- فاتضح بجلاء لون باطنه، وقال القضاء إنه «كان من الكافرين»^(٦٩)،
- وكان الليل يلعب لعبة مغامرة كل لحظة، على سبيل المرح
والبهجة،

- فكان يزين قصب القمر بالورود تارة، ويجعل دف الزهرة ناثرًا
للدراهم تارة أخرى،

- وكنت - فى تلك الليلة الحالكة الظلام - عندليب تلك الجنة، التى
خلت من الرياض،

٥٤٥ - فمزجت دم كبدى بالكلام، وذرفت من دم الكبد ناراً (٧٠)،

- وعندما تناقشت فى الأمر مع كلامى، وأنا فى وحدتى، فكرت فى
نصيحتة،

- فنادانى هاتف الخلوة قائلاً: «اقترض ما يمكنك سداده،

- لماذا تذرف ماء الدموع وأنت فى وهج هذه النار الطاهرة؟ ولماذا
تعصف ريح أهائك العاتية بتراب جسدك؟

- أسلم تراب الجسد المحموم إلى التابوت، وجد على النار المشتعلة
بالياقوت،

٥٥٠ - ولا تطلق سهام سوء الظن، فإن رأيك هو الهدف، ولا تندفع فإن
الجواد قدمك،

- ولا ينبغي أن تجلس غافلاً أكثر من هذا، ولو حظيت بماء فصبة
على أعتاب القلب،

- وتغن بأغنية القلب الجميلة، فى إيوان هذا الفلك الأزرق،

- وابتعد عن الحواس، فهى بمثابة اللصوص، وتعرف على القلب،
فإنه يعرف طريقك،

- فقد ربط المقرَّبون من العرش- المبرَّأون من الجسد - جناح
جبريل بقلوبهم،

٥٥٥ - ومن ثم فإنهم أشاحوا بوجوههم عن كلا العالمين، ووجدوا قوتهم
بالتسوُّل أمام بوابة القلب،

- فالعين والأذن زائدتان عن مُبتغاك، فمجال عملهما هو الحجاب
الخارجي^(٧١)،

- أما أذنك فمحشوة بالقطن مثل كأس الزهرة، وأما نرجس عينيك
فمجرد بثور على عين عقلك،

- فيا من جرحت النرجس والورد، لماذا تقوم بعبادتهما في بستان
الوجود؟

- إن نضرة الشباب نارٌ كافية للعين التي هي مرآة كل ذليل،

٥٦٠ - وعندما يتوسط الطبع لدى العقل، فإن المرء يتوقع النضج في
سِنِّ الأربعين،

- فلما ينضج في الأربعين، تزيد نفقات أسفاره،

- وأنت الآن بحاجة إلى صديق، فلا تخدع نفسك، ولا تتعلم الآن
درس الأربعين،

- فمدَّ يدك وابحث عن علاج، واطلب قلباً مواسياً يتحمل أحزان القلب،

- ولا تبتئس، ما دام هناك من يواسيك، وحطَّم رقبة الأحزان إذا
كان لديك صديق،

٥٦٥ - فإن عون الأصدقاء مددٌ عظيم لأولئك البؤساء الذين استبدت بهم الأحزان،

- فإذا تجددت حياة إنسان بعون خلّاته، تبددت مئات أحزانه،
- وحين يتنفس الصبح الأول^(٧٢)، فإن الصبح الثاني^(٧٣)، يبعد النجوم،
- وما لم يهب الصبح الثاني للمساعدة، لآل أمر الصبح الأول إلى المذلة،
- ولن يتأتى منك أى عمل بمفردك، فابحث عن صديق، فلا شيء أفضل من الصديق،

٥٧٠ - فرغم أن كل الممالك ليست «خوار»، فإننى عندما أتأمل، لا أجد أفضل من الصديق،

- فلا مفرّ للجميع من صديق، خاصة إذا كان الصديق معيناً،
- وحفنة أصدقائك أخساء^(٧٤)، وهم أكثر قسوة من حلقة الباب،
- فتعلق برباط القلب، فعزتك أن تكون تراباً له،
- فحينما خلق ملك العرش الدنيا، خلق مملكة المادة والروح،

٥٧٥ - ومزج - بفيض كرمه - المادة والروح،

- فظهر القلب من هذين الزوجين، فهو النسل الذى وصل إلى الخلافة،
- حيث تقرأ باسمه خطبة مملكة الجسد، فهو هجين الجسم والروح،
- فتور عالمك ينبعث من سهيل قلبك^(٧٥)، والمادة والروح كلاهما متطفل عليه،

- وعندما وصلت كلمة القلب عقلى، تألق نور سراجى،
- ٥٨٠ - وجعلت اللسان فى ذلك المحفل أذنًا، وجعلت روحى هدفًا
لهاتف الروح،
- وصيرتُ عذب اللسان من ذلك الفيض، وغمرت السعادةً طبعى
وتلاشت أحزانه،
- وذرفتُ ماء الدموع الباردة من عينى الملتهبة، فقد ألهمت نارُ قلبى
قدرَ جسمى،
- وحررتُ يدى من هذا القيد، وأصبحت الحواس ضعيفة، وصرتُ قويًا،
- وقطعت منزلين فى هذا الطريق عدوًا، إلى أن وصلت باب القلب
بوثة واحدة،
- ٥٨٥ - ووصلت صوب القلب، أما الروح فبلغت الشفة، وانقضى نصف
عمرى حتى منتصف الليل،
- وانحنى صولجان قامتى على أعتاب محراب قلبى،
- وحمل صولجانى كرة رأسى، وانحنت رأسى عند قدمى،
- واتصلت قدمى برأسى، ورأسى بقدمى، فكنت كالكرة، ويدوتُ
كالصولجان،
- وأقلت الأمر من يدى، وفقدتُ الوعى، ورأيتُ المائة واحدًا،
والواحد مائة،

٥٩٠ - وكان رفاقي في السفر جهلاء^(٧٦)، وكنت حديث السفر، فكانت غربتي أشدَّ مرارةً من وحدتي،

- ولم يكن هناك طريق يمكن أن أمرّ من خلاله من ذلك الباب، فلا طاقة لي على الدخول، ولا قدرة على التراجع،

- ولما كنت قد فقدت الكلام في هذا المجلس، فقد أمسك العشيق بعناني بعظمة،

- وطرقت الباب، فقال «من الذي جاء في هذا الوقت؟ فقلت: إنه آدمي، فهل تأذن له بالدخول؟

- فأزاح الحُجَابُ الستار، وجربوني من حجاب جسمي،

٥٩٥ - وارتفع صوتٌ من أخصّ من في الحرم، قائلاً «ادخل يا نظامي»،

- فاقتربت من أخصّ حارسٍ له، فقال «ادخل»، فتوغّلتُ في الدخول،

- فوجدتُ مجلساً متلاًئلاً بالأنوار، قد أغمضت عين السوء عن مشاهدته،

- فقد اجتمع سبعة خلفاء في بيت واحد^(٧٧)، كما تجمعت سبع قصص من أسطورة واحدة^(٧٨)،

- وكانت المملكة أكبر من أن تضمها الأفلاك، فما أسعد التراب الذي يضمّ مثل تلك المملكة،

٦٠٠ - وكان شمس منتصف النهار جالساً في الصدارة^(٧٩)، في مملكة النسيم الدافئ،

- ووقف أمامه - فى أدب - فارسٌ يرتدى الملابس الحمراء، وكان
مستشاره فى النصر مُتشحاً بقباء أحمر^(٨٠)،

- وكان حارسه فى الصيد يتصف بالمرارة^(٨١)، وتحتة عبدٌ أسود
يشرب الثمالة^(٨٢)،

- واتخذت ملقية الحبال مكنأ لها^(٨٣)، وارتنى صاحب الجسد
المعدنى برعاً فضياً^(٨٤)،

- كان كل هؤلاء بمثابة الفراش، أما القلب فكان بمثابة الشمعة،

٦٠٥ - وحلّتُ ضيفاً على القلب بكامل إرادتى، وأسلمت روى قريانا
لسطانه،

- وعندما عثرتُ على عَلم جيش القلب، أشحتُ بوجهى عن كلا العالمين،

- وقال القلب بلسانه: «أيها الصامت! ابحث عن طائر الروح،
واترك عُشَّ الجسد،

- فما كان لنارى ثقة فى هذا الدخان، فقد كان هذا هو ملح الروح،
لكنه ليس ملحاً،

- فقد كان ظلى أقوى من هذا الظل، وكانت قدمى أعلى من هذه المنزلة،

٦١٠ - فأنا كنز، ولكنى لست فى خزائن قارون، ولستُ معك، ولستُ
خارجاً عنك»،

- وبسبب أنفاس القلب الدافئة، التزم طائر شفتى الصمت،
خجلاً منه،

- فأحنيتُ رأسي خجلاً، وعلقت حلقة العبودية في أذني تأديباً له،
- فجددت سيدي^(٨٥)، العهد معي، فذاع اسم نظامي في القلک،
- ولما لم أجد مفراً من الرياضة^(٨٦)، فقد تلقيت رياضتي من ذلك السيد.

الخلوة الأولى

- ٦١٥ - حينما شرع رائضى فى تأديبى، حررتنى من عُقد الأفلاك التسعة،
- ورغم أن الحبل كان مليئاً بالعقد، فإنه لم يتوانَ عن حلّها،
- إلى أن بلغت الأمور مرحلة تعذر فيها حلّ العقد من الحبل،
- خلاصة القول، فإن السيد الذى كان فى قبضتنا - كان سيدنا -
رغم أنه لم يكن إلهاً،
- فهو مرشدى فى كلا العالمين، وإلا فما سرّ حزنه من أجل روحى؟
٦٢٠ - ورغم أنني لم أكن على وفاق معه، إلا أنه لم يحجب شفقتة عني،
- ودوّضنى ذلك المؤيب، عندما أضحى عبداً لواحدٍ مثلى لم يتم تأديبه،
- ولم يكن قدمنى بالهزيمة من شخص مثلى، فاعتبر صحبته لتراپ
الجسد غنيمة،
- وذات يوم، صعد من الجب مثل يوسف، من هذا البلد الذى أوى
زليخا^(٨٧)،
- وعندما أغلق النوم عين الليل، وامتلات عين السحر ومصباحه بالنور،

٦٢٥ - وصار الصباح مصباحاً مضيئاً للفلك، وأضحى سواد الليل حدّاً
أحمر للنهار،

- أمسك السيد مصباحاً، وأخذ بيدي وقادني إلى الحديقة،

- ونظف ذيلي من أشواك الأحزان، عندما ملأ حجري بالورود،

- فضحكتُ وكأني شفاء الشقائق، ومزقت ثيابي - من مائة موضع
- كالوردة،

- وأسلمت الشقائق قلبها لروحي، وجادت الوردة على خصري
بمنطقتها،

٦٣٠ - فكنت أصابُ بالحزن كالثمالي حيناً، وأزدهر كالوردة حيناً آخر،

- وهكذا، كنت أسرع من وردة إلى وردة، ومن غصنٍ إلى غصنٍ،
إلى حيث يتدفق الماء،

- إلى أن وصل علمُ العشق إلى موضع تفوح منه رائحة الصداقة،

- فأحيا قلبي كلامٌ جذاب - بلسان فصيح - كأنه أنفاس المسيح،

- وأنزل هودجي إلى الأرض، وأسلم جوادي للريح،

٦٣٥ - وقال: «انزل، ولا تتحدث عن نفسك، وإلا فسأفصلك
عن ذاتك،

- فجعلتني تلك الأنفاس الصادرة عن الجنة أهدأ، بعد أن كنت
كزورقٍ فوق ذلك الماء،

- وكان الماء يجري، فنزلت، وأسرعت إلى شاطئ البحر، يستبدّ بي الظمأ،
- فكان نبعاً مضيئاً كالشمس، لم يشاهد الخضر في منامه مثل خضرته،
- وكانت حدائق الياسمين فيه مهجعا، أما نرجسه الثمل فيدفع المرء إلى النوم،
- ٦٤٠ - وكان موضعه دائرة خطّ الفلك، كما كانت غالية رائحة الجنة عبداً له،
- استقر فيه الورد على صدر الياسمين، ووخز الشوك قميص الورد أسفل القدم،
- وقد أعطى الغزال والثعلب في هذا المرج النافجة للورد والفراء للشوك،
- وعلى خضرته نشر الببغاء ريشه، بسبب تلك الورد حلوة الابتسامة،
- وأمسكت الخضرة النضرة الحليب الحلو، وكأنه السكر في يدها، فتغذت صغار الغزلان بسكر حليبه،
- ٦٤٥ - وهبّت ريح الشمال من حلة الورد، وطعمت الغزلان الورد من أغصان الأعشاب،
- وتجمّع زهر الخزامى وزهر المنتور معاً، فملأ الجو بالعنبر الأشهب،
- فمنظره كالإثمد الشبيه بالنرجس، وعشبه إبرة الأفعى الشبيهة بالزمرد،
- وسطا الياسمين والورد على القافلة، وغرد القُمرى والعندليب سوياً،

- وأظهر السُّوسن المتفتح حديثًا - والذي يشبه لسان عيسى - يدُ
موسى للصباح،

٦٥٠ - وكانت الفاخنةُ تصيح في الصباح، فتجعل السماء مظلمةً
بأهاتها،

- وكان النسيم يكتب بيد الأمل قصة الورد على ورق صفصاف
المسك،

- وكان الربيع يُقبل لتحية المرج حينًا، كما كان الورد يمثلُ لشكر
الشوك حينًا آخر،

- وضرب الياسمين الأبيض خيمته في السهل، وأوصل هلال
خيمته إلى الثريا،

- وأقبلت الشقائق إلى بيت نار الأسرار، وأخذت تصلّي كعابدٍ
هندي،

٦٥٥ - فكانت الشقائق السوداء والياسمين الأبيض أشبه بالغراب عند
العرب، وسُهَيْل عند اليمن،

- وكان الماء في نعومة القاقم، وما أجمل القاقم بصحبة
السنباب^(٨٨)،

- وكونت فتحات البستان، بأعلام ورودها الحمراء والصفراء،
نوافذ على بساط المرج الأخضر،

- وحرك ضوء الفلك الأغصان، فنشرت الدراهم على أقدام
الظل^(٨٩)،

- وتحدث الظل بلسان الشمس، ودبت الحياة فى الحصى لتسبيح
الماء به،

٦٦٠ - وجرحت قبيلات السنبيل زهرة النسرين البيضاء، كما حكّت
أهداب البرعم شفة الورد،

- ولما خلت كنانة زهرة الخزامى من سهام الأشواك، كانت تطلب
الدرع تارة، والأمان تارة أخرى،

- وأصاب الصفصاف مسٌ من الجنّ، فارتعد جسده، فصارت
الشقائق مجمرةً له، وألقت بدخانها عليه،

- وكان المرج يرغب فى الطيران لخفته، كما كان الياسمين يرغب
فى أن يتقطر من شدة رفته،

- وخرج الورد بابتسامته الحلوة، أما الورد الأصفر فقد أسرع
بنعله الأحمر،

٦٦٥ - وتحدثت الوردة البرية المغرورة بأنفاس الرّيح،

- أما السماء فكانت أشد خضرة من ورق البرتقال، فبدت فى
الصباح وهى تمسك برتقالة الشمس فى يدها،

- وعندما زينّ الفلكُ علمه فى ذلك المكان، طلبت الخضرة العون من
البستان،

- فكل عُقدةٍ من عقد خيط تلك المائدة الخضراء، كانت بمثابة الروح
للأرض^(٩٠)، والقلب للسماء^(٩١)،

- ولعل الطالع الحسن قد قال للأرض فى الصباح. «فلتكن رأسك خضراء».

٦٧٠ - أو أن الفلك قد مرّ من هناك، واتخذ من الخضرة سجادةً له،
- وصار النبع أكثر بريقاً من عيون الحور، ليسلب الثور من عين الشمس،

- وتوضأت الأعشاب الخضراء من ماء ذلك النبع، وأدت واجب الشكر على الوضوء ثم نهضت،

- وتنسّم الطير من الورد رائحة سليمان، فترنم بأنغام داود،
- وتلطخت مخالب الدراج بدم التدرج^(٩٢)، فوضع سلاسل القيد فى جذر السرو،

٦٧٥ - وقدم كتاب الحديقة^(٩٣)، دعوى ضد البلب بقتل الغراب،
- أما سرّ قلب اليوم - الذى يعدّ جسده نتاجاً لهذه البلاد - فقد أضحى سبباً لموته،

- ودبغت رياح الشمال، تساعدها سهيل - التى تشبه النسيم - جلد الأرض، فجعلته كالأديم،

- وأصيب الشقائق بالاضطراب من خفقان القلب، بسبب العجلة التى أسرع بها،

- ومدّ ظل شجرة العوسج الجميلة يده إلى قلب الشقائق،

٦٨٠ - واستلبت أظافر الياسمين الفضية - الشبيهة بالصباح - ظفرة هلال القمر بأكملها من الليل،

- وعندما ارتفعت الشمس - الشبيهة بيوسف - بحبالها الذهبية،
حفرت بئراً في نونة الياسمين،
- وارتدت الأرض ثوباً من القصب الأصفر، كعادة اليهود^(٩٤)،
وأظهر الماء يده البيضاء مثل موسى،
- وأعدت الأرض المريضة نواءً، وتقيأت كل ما ابتلعت،
- ووجد نور السحر ميداناً فسيحاً، وأذنت الأغصان لريح الصبا
أن يتجول بين الظلال،
- ٦٨٥ - وعض الظل شفة الشمس، وصفف النسيم جدائل الصفصاف،
- فرقص الظل والنور على حافة النهر، بأعلام الأغصان،
- وصار الشوك عوداً - كما كنت أتمنى - وصارت نار الورد
مجمراً لذلك العود،
- وأصبحت رقبة الورد منبراً للبلبل، وصارت نوائب البنفسج
حزاماً للورد،
- وصارت الطيور أعذب ألحاناً من داود، وأصبح الورد أكثر نثراً
للسكر من نظامي.

فى مشاهدة الحقيقة

٦٩٠ - أزاحت الريح الحجاب جانباً، فعاد السيد^(٩٥)، إلى عشقه
سريعاً،

- حيث شاهد صاحبة الأنفاس العطرة، سكرية الابتسامة، من
جاءت إلى الورد والسكر بطيب أنفاسها،

- قد أحرقت فتنة قمرها - المتشح بالقصب - هالة القمر، كما
تحرق النار القصب،

- وقد نسجت من جدائلها درعاً لخصرها، فهي جميلة من قمة
رأسها إلى إخمص قدمها،

- ولما كانت رؤيتها تبهر العين، فقد ذرف الدموع كل من شاهدها،

٦٩٥ - وقد تلاشى رونق الملاح منذ خلطوا ملاحظتها بالسكر،

- ويخجل ببغاء البستان من سكرها، وتشبه ذقنها رأس البيغاء فى
استدارتها،

- وقد تكونت لها فضية - بالقرب من تلك الذقن المستديرة
كالبرتقالة - تشبه التفاحة فى جمالها،

- وهى مدللة للثمالى كورد البستان، محطمة للتوبة كشراب الخلآن،

- وقد وضعت في شفتيها عصا طبرستان الحمراء^(٩٦) - مثل
طبرى - وهشمت بها لب سكر النبات،
- ٧٠٠ - فهي وردة حمراء، أشد نضرة من قصب السكر، وهي سكر
نبات خالص مليء بماء الورد،
- أما خالها الذي يحرق الكبد كالعود؛ فكان ينثر الغالية من صدف
النهار،
- وقد أضحى وجه البدر بأكمله مليئاً بالبثور شوقاً إلى خالها
الأسود،
- وصدفة عينها أشد إحراقاً للكبد من الشمس، وياقوت شفتيها
أكثر إضاءة لليل من القمر المنير،
- وصار طريق الوصول إليها ضيقاً ضيق فمها، من كثرة القلوب
التي أحاطت بها،
- ٧٠٥ - فتحطم قلبي في صدرى لقسوة قلبها المحطم للقلوب،
- وهي تتكلم بحلو التيسم على شفتيها، ويوجّه وجهها الدعوة
بغمزاته الساحرة،
- وقد أغلقت فمها كصندوق الجواهر، وتركت مقدار خذعة منه
مفتوحاً،
- وعندما شاهد العشيق ذلك الصندوق، وتلك الخذعة، أصابه
العجب، ونشر بساطه (السحري)،
- وفك جواهر الصورة من منطقتي، وحرّر رقبة روحى من طوق الجسد،

- ٧١٠ - فتجاوز الأمر طاقتي؛ لأن ماء الحياة غطى فمي،
- فقد شاهد عقلنا السحري عفريتاً، فجُن جنونه، ووقع أسير القيد،
- فالقلب الذي يسكن أحزانه بالسرور، يكون كمن يغطي عين الشمس بالطين،
- والرفيق الذي يزيل الحزن هو الحزن، ولا علاج لمن أدمن الخمر إلا الخمر،
- فيا من وُسِمَتْ ناصيتهُ بجرحي، ويجهل أمر مرجى وحديقتي،
- ٧١٥ - لقد كانت الخضرة هي السماء، أما التجلي فأشراقها، والحديقة هي السحر والدموع ماؤه،
- أما صاحبة الحجاب الخاص، فهي مرآة وجه الإخلاص،
- فكثيراً ما استقرت رأسي فوق ركبتي، إلى أن تجلت لي هذه الأسرار،
- ففقت بهذه الرحلة على طريق اليقين، فاسلك الطريق الذي سلكته،
- لكنك لا تملك أسرار هذا الطريق، فاحترس، ودع أمر نظامي لنظامي.

فى لهُو الليل

- ٧٢٠ - وذات ليلة، قضى السيد بعض لحظات مع نويه، رغبةً منه فى مرافقة بنى جنسه،
- فوجد ليلة جميلةً كالسحر، فيها كل ما يتمناه،
- فهو حفلٌ أكثر تألقاً من مطلع الربيع، ومَرَح أكثر صفاءً من الدهر،
- يصف دخان البخور المتصاعد من النوافذ قصة يوسف وقميصه^(١٧)،
- وقد أراق شحنة الليل دم الحارس، ومنع عن الذباب سُكره،
- ٧٢٥ - وأجاد العازفون أنغامهم، وتآلقت المحجبات فى وفائهن،
- ووقفت على بساط الأديم حسناء - مثل سهيل - كانت تصب الشراب القانى كالياقوت فى كنوس بلورية كالدر اليتيم،
- فاحترق شمع الكبد، كما يحترق كبد الشمعه، وتأججت نار القلب تأجج قلب النار،
- وفى ذلك المجلس المتوهج بالنور، وُضع العود الممزوج بالسكر فى الطبق، كما وُضع السكر فى المبخرة الحارقة للعود،

- فكانت الوردة تنتثر جواهر القطرات من ماء وردها، وكان الشمع
ينتثر الذهب قدر فتيلة عمامته،

٧٣٠ - وصبت العيون لوزها، والشفاه سكرها نُقْلاً للشراب المنشط
للقلب،

- وتناجى سكر الشفاه ولوز العيون، وتوددت الزهرة والمريخ^(٩٨)،

- ووصل الوعد بوابة الأذن، فتسللت البسمة على شفاهها
مستجدية،

- وجلست المحبوبة كالنمر، فوق فراء الثعلب، وصارت نافجة
الغزال^(٩٩)، قيداً للأسد^(١٠٠)،

- وجذبت المحبوبة محبوبها فى خيلاء، وأخذت يدها تنتثر الجواهر
أثناء رقصها،

٧٣٥ - وحمل الشمع - كالساقى - كأس الشراب فى يده، وتلوّث
الطست بالشراب، وثملت الفراشة،

- وأطبق النوم جناحة كالفراشة، وسجد الشمع شاكرًا،

- وشغلت عازفه عفيفة - عفة الزهرة - بالعزف، فعزفت لحناً
جميلاً،

- فسلب النوم من الرؤوس، وأخذ كل مصباح يقتبس النور من
الآخر، فى هذه الصبحية،

- وفى لحظة واحدة وجد المرء ما يتمناه طول عمره،

٧٤٠ - وكان يتم تبادل الهدايا - كل لحظة - بين الجسد والجسد،
والقلب والقلب، والروح والروح،

- وكأئنا قد ألقوا بمتاع العدم فى العدم، من تلك الحجرة التى
أعدوها،

- وربط طائر الطرب الرسالة بجناحه، فحطم الأجنحة السبعة
لطائر الثريا^(١٠١)،

- وأثلجت - نار طائر السحر المتأججة على السفود - قلوب
الجماليات،

- وغط طائر السحر فى نوم عميق، أعمق من نوم الصباح، وتقيدت
قدم الفلك بصورة أشد إحكاماً من قيد يد القمر،

٧٤٥ - وكانت حلقة الباب حائلاً ضد الغرياء، كما كانت جدائل الجنيات
سلاسل للمجانين،

- وانقبض قلب المشتري من ذلك المجلس حتى صار أضيق من
حلقة الخاتم،

- وأغارَت الجميلات الشبيهات بالجنيات على قلوب المصروعين،

- وزرعن الياسمين على طريق القلب، ونزعن الشوك بأطراف
الأهداب،

- وكان قصب سكر خلودهن فاكهة للقلب، وقامت هن الباسقة
غصن ورد الروح،

٧٥٠ - ويندق أفواههن سُكْرَى، ولوز عيونهن ضيقُ مزدان بخط أخضر،
من فستق شفاههن العنابي،

- وقد كتبن السُّحر الحلال^(١٠٢)، بخط شعرهن الأسود،

- فأصبحت الدنيا بأسرها بابل والهند، بسبب كل غَمْزة وكل خال،

- وبعد أن شاهدت العيون تلك الرؤى الجميلة، ذهب القلب لزيارة العين،

- وكانت سهام الغمزات أكثر حدةً من الأشواك، وجدائل الشعر
أكثر تعقيداً من أموري،

٧٥٥ - وعندما أمسكت يدُ الدَّلال بالقوس، أصابت الهدف دون أن تطلق
السهام،

- وهبَّت أنفاس المسيح من نفس القلب، وانساب ماء الحياة من
فم الطين،

- وعلّق الورد الغالية في أذنه مثل الياسمين، ووضع القمر الغاشية
على كتفه مثل الفلك،

- وعندما صبَّ خدَّ المحبوبة سكره، وصبَّت الشفة لوزها، لجأ الورد
إلى السكر طلباً للعون،

- فكان كل منظر بمثابة روح الدنيا، وكل هذبٍ من الأهداب
معبداً للروح،

٧٦٠ - أما جدائلها السوداء، فوق فضة جسدها الأبيض، فكانت تنثر
المسك على أوراق مسك الصفصاف،

- وأما لهاؤها الفضية، التي تمنطقت بصفاء الماء، فصارت قوس
قزح في وهج الشمس (١٠٢)،

- فكانت الجدائل إبراهيم، والطلعة ناره، والعين إسماعيل،
والأهداب سكينه،

- فمن هؤلاء صارت النار باقة ريحان، ومن أولئك صار الخنجر
نرجساً بساماً،

- وسببت القبلات السكر كالخمر، وهبت الشفاه الحياة كأتفاس
عيسى،

٧٦٥ - فكان عرقها على خدّها قطرات الندى على صفحة النسرين،
وكأن محصول وردّها عنقود الثريا،

- وقد فكت أزهار طوق هذه الحورية، فكان خطّ السحر قد استقبل
مرسوم النور،

- فاضطربت أرواح الخاصة، وقلوب العامة من ذلك النور، وكانهم
أصيبوا بالهذيان،

- وعبر الجميع بالغمزات، لأن الفم كان قد تعب، وتولّت العين
الحديث لأن اللسان كان قد انعقد،

- وصارت الخمر زينة للبلاد كالوردة، وامتلات فضة الكأس ذهباً،
كزهرة النرجس،

٧٧٠ - وبقي العقل ثملاً في هذا المحفل، حتى نفذ صبره في النهاية،

- ولم تجد البسمة طريقاً إلى فمه، وما عاد يقدر على التَّؤهُ،
- ونفدت أنغام الصبر، واشتدت حرارة أنغام الفتنة،
- فوجدت في أنغام داود قصة محمود وحديث إياز،
- وأصبح شعر نظامي ناثراً للسكر، وصار ورداً للعشاق المتغزلين،
- ٧٧٥ - وقد انقضى العمر فيما يفيد، على ذلك البساط المنسوج منذ الأزل،
- فالعين مشغولة بتحقيقه في سجودها، والأذن تبلغه التحية بهذا الصدّد،
- وقد أغضبت بسمة الجميلات السكر، حيث سلبن الإثمد من عيون الغزلان،
- وهناك جرحت محبوبتي - التي تلبس القصب، والشبيهة بالقمر - قلبي، وكأنه القصب،
- وفي تلك الليلة، ظل القمر - الذي كان قد هجر الليل - ثابتاً في مكانه حتى الصباح،
- ٧٨٠ - فلما انطلق سهم غمزتها طائراً، تقدمت الروح لتقبيل الأرض أمامه،
- وامتلاّت أهداب الشمع بنورها، وامتلاّت عين المصباح ببثور الدمع حسداً لجمالها،
- فكل ظلم لحق بي، بسبب جفائها، قبله القلب تبركاً، على سبيل الوفاء،

- فكنت أصير الخصرةً وهى نهر الماء تارةً، أو أصير أنا القصَّار وهى الشمس تارة أخرى،
- وما كان عندى معرفة بتلك الفاكهة التى شاركت فيها، تلك الليلة،
- ٧٨٥ - إنها كالقمر الوليد المتمنطق بالنور، وينبغى إبعاد القمر الوليد عن المضطربين^(١٠٤)،
- وكانت هائمةً بمحبوبها، وكانت رغبتها تفوق رغبتى،
- وكان القلب يقول متمنياً: «ماذا سيصيب نهارنا إذا لم يحرق الليل أستاره؟
- فجعل ليلتنا أمنة، فتظل باقية إلى يوم القيامة».
- إنى أبحث عن نور تلك الليلة - الشبيه بالشمس - ولكنى لا أعرى عليه حتى فى الأحلام.
- ٧٩٠ - فلقد ظفرت بالسعادة فى تلك الليلة فحسب، ولم أقض ليلة سعيدة منذ فارقتنى،
- ومنذ ذلك الوقت وأنا أناجى الله داعياً أن يهبنى مثل هذه الليلة.
- فقد كانت نهاراً مضيئاً، وليست ليلاً حالكاً، وكانت ليلة، ولكنها ليلة المعراج.
- فالقمر الذى ينقُب عن الياقوت فى منجم السماء، يموت كل ليلة شوقاً إلى تلك الليلة،
- أما النهار - عدو الليل اللدود - فإنه يتوق هو الآخر إليها.

٧٩٥ - وكنت خالى البال، عندما دخل الصباح من الباب، عن طريق
السُّحر، شاهراً سيفه.

- فأسالت نار الشمس ماء الدموع من أهدابى على إيوان جسمى.

- وأقبلت السحب إلى بستان وجوى لاعبة، وغسلت ثوب الشمس.

- وتحطمت عدة أجساد مثلى ومثلك، من أحواض ذلك النبع الذى
أوجدته الشمس،

- وطلّى الفلك نجومه الفضية الخالصة بأوراق الشمس المذهبة.

٨٠٠ - واستيقظ الصبح النؤوم من نومه سريعاً، ممسكاً خنجره فى
يده، متأهباً لسفك الدم.

- فألقيت درعى فى ساحة قتاله، واتخذت من روحى درعاً لصدّ
خنجره.

- ووثب السُّحر من مكانه لقتلى، فقتل الظُّمآن وحطم الجسر فوقه،

- وارتفع صوت من أطلال وجوى قائلاً: «أيها السُّحر ليس هذا
جزائى».

- فعندما كان لى رفيق - فيما مضى - كنت أملك كثيراً من
الشموع المضيئة للظلام،

٨٠٥ - فماذا استفدت من ذلك الليل، ومن تلك الشمعة وقد رحلا عنى؟
إنهما تلاشيا وكأنهما لم يكونا موجودين.

- فعليك بلسع من يرتشف عسلك، ولتُزح من ألحق الذلّ بك،

- وحطم من لا تجربة له، وذلك جائز؛ إذ من اليسير إحراق من
اكتوى بنار العشق،

- وعندما أبصر الصباح دموعي، ذرف دم دموعه - من الرحمة -
على الشفق،

- فأحرقت أحزاني محصول النهار، وأثلجت أنفاس أهاتي عين
الشمس،

٨١٠ - وقد أعطاني الفلك الأمل - رغم كل ما أقاسيه - فمنحني ثعبان
الليل خذعة الشمس،

- ولست أدري كيف أحسست بآثر نور السحر، رغم أني عرفته،
- فكل من سلك طريق الحقائق العرفانية، وجد ما هو أكثر من نور
السحر،

- فيا من سودت أيام طربك وجه كل لياليك خجلاً،
- إن ما وصفته لك في تلك الليلة، قد وصفته من خلال تجربتي
الشخصية،

٨١٥ - فالليل رمز لحجاب العزلة، أما الشمع فـ رمز لجوهر المشاهد
العرفانية،

- أما العود وماء الورد اللذان ذكرا - تلك الليلة - فيرمزان إلى
أنات المهمومين ودموعهم،

- وأما جمال تلك الصدارة، فهو نور ليلة القدر،

- فمن هو ذلك الشخص الذى يمكن أن يؤتمن على أسرار تلك
الليلة ؟ تحت قبة هذا الفلك ؟

- فما شاهد الصباح - الذى تعلم أن يكون كالفراشة - شمعة
أجمل من تلك الشمعة،

٨٢٠ - فاجتهد أن تكتوى بنار تلك الشمعة، لكى تصل إلى نور المعرفة،
مثل نظامى.

المقالة الأولى

فى صفة آدم

- منذ البداية، عندما لم يكن العشق قد خلق، وما كان هناك خيراً -
فى العدم - عن الوجود،
- خلق شخصٌ سعيد من دنيا العدم، وأقبل صوب الوجود، وفتح بابه،
- فهو آخر مولود للجنان، وأول مولود للبشر،
- وقد رفع عَلم الخلافة^(١٠٥)، وهوى كالعلم، ثم عاد فارتفع (مرة
أخرى)^(١٠٦)،
- ٨٢٥ - وقد حاز صفته الطاهرة من «عَلم آدم»^(١٠٧)، ونال شرف طينته
من: «خمرت طينته»^(١٠٨)،
- وجمع فى جوهريه بين الكدر والنقاء، فهو المحك، وهو الذهب،
وهو الصراف،
- وهو الحسناء الجديدة، مثار غيرة الملائكة، والشباب اليافع مرآة
أبناء التراب،

- وهو سوارٌ يزِينُ ساعدَ الروح، ازدان ساعده بسوارٍ من الأفلak السبعة،
- إنه محرّك المهدئين^(١٠٩)، ولَبَّ جوهرتين امتزجتا معاً،
- ٨٣٠ - وهو أول من شَرَّفَ بارتداء خلعة المساجين^(١١٠)، وهو المحتسب، وساقى الملائكة،
- كما شرف بأولويته للخلق، فصار باكورة الرحمة،
- وكان طفلاً معوجّ اللسان، عمره أربعون يوماً، لقّن العلم لشيخ في الأربعين من عمره^(١١١)،
- فكان كرسالة عشق كتبت بخط جميل، وغصن ورد من حديقة الجنة،
- وهو نورٌ لتلك العيون الناضرة، وطائر من أعلى أشجار (الجنة)،
- ٨٣٥ - تلتقط طيور الفلك^(١١٢)، حبوبها منه، ولهذا فرّت جميعها ساجدة أمامه^(١١٣)، على الأرض،
- ثم ألقى هو حلّته وحلّيه - بكرم - من أجل حبة واحدة،
- ووقع في شرك تلك الحبة التي لا تستحق دعاء الشكر،
- ولما ظهر المكلفون بالدعوات، خرّوا له جميعاً ساجدين،
- وأمام قبلة كل العيون، كان الإباء بالسجود لواحد من العصاة^(١١٤)،

٨٤٠ - وأخذ - آدم - ينثر أوراق الورد من الجنّات الثمانية على الجميع، ويرجم إبليس بالجمار،

- فما أحسّ بالسعادة بدونك، وما استنّج لحظة واحدة في جنة آدم،

- وما كان يؤسعه أن يحكم، فقد كان أسير أحزانك،

- ولقد بدأ أكل القمح في نظره هيناً، لشدة شوقه الجديد - إليك،

- فأحرقت حرارة القمح كبده، وشقت قلبه كما يُشق القمح،

٨٤٥ - فما كان لهذا العاجز - الذي لا رأس له ولا قدم، وكأنه حبة القمح - اعتبار ولا قيمة بعيداً عن الأرض،

- فما لم يلق به - خارج الجنة - ما تحقق أمله، وما لم يتكسر ما ابيض وجهه،

- فأضحى جلده كقشّة في لون القمح، وامتلاً بثوراً كالقمر المدبوغ،

- وتم اختباره في الأرض اختبار الشعير والقمح، ليحمل أحزانك أيها المرائي،

- فعرّى كما تعرّى حبة القمح من قشرها، بسبب ذلك القمح الحقيق،

٨٥٠ - فكان كل ما لحق به من المهانة من العدو بسبب رغبته الجامحة في تناول القمح،

- فيا من احتجب عنه سرّ الحياة، لقد صارت حبة القمح شركاً لك،
- ولقد سبّب القمح له أحزاناً كثيرة، وكان أكله أمراً غير حكيم،
- فعندما شرع البشر فى أكل القمح، فتح القمح فمه واسعاً،
- فتناول رغيف العيش واصبر، ولا تأكل القمح الذى خدع آدم،
- ٨٥٥ - إنك رسول القلب، فلا تتبع الشيطان، وأنت أسد الأمير، فلا تكن
كلب الحارس،
- ومحال أن تزيل الدّنس عن جلدك، ما لم تتبّ مثل آدم،
- والعذر يليق بمن ارتكب خطيئة، وقد وفق آدم فى تقديم ذلك العذر،
- فعندما شغف آدم بتلك الحبة، أبعد إلى مزرعة الأرض،
- وأدرك أن رغبته فى تلك الحبة عديمة الجدوى، وأنه ألقى بنفسه
فى هذا الشرك،
- ٨٦٠ - فروى هذه الوردة الذابلة، وضرب خيمته فى سرفديب^(١١٥)،
- وهرب هناك بوجهٍ سوّدتَه الخطيئة، وهال ذلك التراب الأسود
على رأسه،
- وأقام مائماً فى بلاد الهند، فترة من الزمن - بسبب طالعه السيئ،
- وعندما غُسلت يده من سواد الخطيئة، نبتت أعشاب النيلة تحت قدمه،
- وصار أبيض الوجه، جميلاً كالقمر، وأخفى نواية الخطيئة تحت قلنسوته،

٨٦٥ - ولما طهرت التوبة قلبه، صار خليفة لملكة الأرض،

- فزرع بذرة الوفاء فى بلاد العدل، وجعل ميراث الأرض ملكاً لنا،

- وترك لنا كل ما منحه خازن الفربوس، فى هذه الدار ذات الأبواب التسعة^(١١٦)،

- فتمتع بهذا المحصول، فإنه لمنفعتك، فقد زرع، وأنت الآن تحصد،

- فما عناء احتراق العود إلا لعطر المجرمة، وما ألم الحمار إلا لراحة صانع السروج،

٨٧٠ - إنهم عندما رتبوا أمرك قبل أن تُخلق، خصوك باللفظ الإلهى،

- فكن سفينة وردٍ فى ربيع شبابك، وحذار أن تكون خطافاً فى الحديقة مثل الشوكة،

- وامضِ بشجاعة إذا رأيت الخريف^(١١٧)، فإن الماء ينحدر على الرأس، أما النار فتصعد إلى الروح،

- إنك فى هيئة الأسد، لكنك لا تملك قلب الأسد، ورغم أن لك قلباً، فإنك لا تملك الشجاعة،

- فبإمكانك أن ترسم الأسد على القصر، لكنه لن يتحرك من مكانه بعد مائة عام،

٨٧٥ - إن خلعة السماء لا تناسبك، لأنك تراب ولا يناسبك غير التراب،

- فالضعف قدرك منذ البداية، وقلبك يصغر وأحزانك فى ازدياد،

- وإلاً، فلماذا سَجَنَ الفلك العالى فاتحاً مثلك فى المدينة،
- إنك مركز اهتمام الدائرة، فشدَّ خصرك، وأنت فى قلب الفلك،
فترفق به،
- فطبيعة النار سرعة الانطلاق، ومن الخير ألا تتخلفَ عن السباق،
- ٨٨٠ - وكن كطبيعة الماء مسرعاً فى المضى، فإن الماء الجارى مرتفع
القيمة،
- وجوهر الجسد كامناً فى النحافة، وقيمة الروح فى خفتها،
- فالنسيم الخفيف يكون كالروح فى حركته، أما أنت فأتقل روحاً
من جبل قاف^(١١٨)،
- وما لم تخذع باللون - وكأنتك شوكة - فلا تُعجب بنفسك كزهرة
بنفسج،
- فالبیت مجلّو، وقد بدا وجهك فى كل مكان فيه، ومن ثم فإن
عينيك تنظران إليك،
- ٨٨٥ - ورغم أن الأشكال تتجلّى فيك، إلا أنك لست شيئاً منها،
- إنك عاشقٌ لنفسك، عابدٌ لصورتك، و(شمس) مرآتك فى يدك
مثل الفلك،
- فلو أنك تنوّقت قدراً ضئيلاً من ملح أحزانك، لسحبت أذيالك من
تلك السخافة،

- فاترك الظلم، وتشبّث بالوفاء، فمن هم الخلائق؟ هم
اللائئون بالله،

- فتأمل إحسانه، واعمل بأوامره، واعترف بذنبك،

٨٩٠ - وعندما تتضرع إليه بخجل، سيكون فضله عون رحمتك.

قصة ملك ظالم

- شاهد ملكُ عالم - بنور بصيرته - ملكًا ظالمًا في رؤياه،
- فقال له: «أيها الظالم، ماذا فعل الله بك - من جراء مظالمك - في ليل قبرك؟»
- فأجابه: «عندما انقضت حياتي، نظرت إلى كل الكائنات،
- لأرى ممن أتمس الهداية، وعلى من حلت عين عناية الله،
- ٤٩٥- فلم أجد في قلب إنسان - على - شفقة، فما كان أحدٌ يُحسن الظنَّ بي،
- فارتجفتُ كشجرة الصفصاف، واتَّشح وجهي بالخجل، ودبَّ اليأس في قلبي،
- ونفضتُ يدي من أعمالي، وتوكلت على رحمة الله،
- وقلت «يا من أنا مسكين يعتريني الخجل منه، تجاوز عن البؤساء واصفح عنهم،
- فرغم أنني خالفت أمرك، فلا تردني، فقد ردني الجميع،

- ٩٠٠ - وإما أن تعاقبني بالنار، أو أن تصنع غير ما صنع الجميع بي،
- فأعانتني الله، عندما رأى خجلي، فهو معين من لا معين له،
- وأثر دعائي في فيض كرمه، فألقى حمل الذنوب عني،
- فكل لحظة قضيتها في الندم، كانت وقاءً من هول القيامة،
- فيا من تقيس الهواء، إن كل كلماتك ليست إلا مقياساً للخسارة، وميزاناً للألم،
- ٩٠٥ - فهب أنك قد امتلكت مقياس الخسارة طوال السنين والشهور،
وأنت قد عشت خلال هذه الشهور والسنين،
- فإن ميزانك سيبقى معطلاً عن عمله، وسوف يبقى كيك فارغاً،
وكأس (عمر) ممتلئاً،
- فلا تجعل حجارة الأرض حجراً لميزانك، ولا تتخذ من خرز الطين
تميمةً لساعدك،
- فلست عبداً إلا للدرهم، ولست حياً إلا بالنفس،
- فجد بكل ما تأخذه في هذه الدنيا، ولا تأخذه لنفسك، وأنفق قدر
ما تستطيع،
- ٩١٠ - حتى يأتي يوم القيامة، عندما يكون من الخير أن تحرر رقبتك،
وتستغنى عن الكلام،

- فلا يكون حجرك شركاً لليتامى، ولا يُعلّق وزر الأرامل برقبتك،
- فاترك هذا الفرشَ البالى المهترئ^(١١٩)، وتخلص من هذا الثوب الملوّث،
- وإما أن تحمل زاد الطريق كالغريباء، أو أن تعتزل الدنيا كنظامى.

المقالة الثانية

فى العدل والإنصاف

- يا من حكمك نافذٌ على كل الأحياء، وقدمك جواهر الملوك المتوجين،
- ٩١٥ - لو أنك ملك، فاطلب قصرًا ملكيًا، ولو أنك جوهرة فاطلب تاجًا إلهيًا،
- فلا أحد غيرى وغيرك على علم بعالم المعنى الذى لا طريق إليه،
- وقد خُصصت بالمزيد من العناية، من تلك الأنوار الإلهية، التى أفاءوا بها عليك،
- إنك عملة نادرة، والدنيا موطنك، وقد سُخِّرَت الدنيا لك،
- والمُلك بكل أبته وجلاله ملكٌ لك، فافخر بهذه السعادة من أجلك،
- ٩٢٠ - إن حركتك أبعد من دائرة الفلك، وقدرك أعلى من العالمين،
- وما أمسك السُّحر المرآة إلا لتشاهد فيها طلعتك،
- وما حركة هذه الأرض - التى هى محرابك - إلا ههددة لك،
- لتنام نومًا هانئًا كالطفل،

- إنك طائر القلب، وروح الروح، ولا أحد يشبهك سواك،
- ويسعد قلب الشمس الملىء بالنار عندما يشاهد طلعتك،
- ٩٢٥ - وإذا دَقَّ القمر فأصبح فى دقة شعرك، فإنه يبتسم عندما يرى وجهك،
- فاستمتع بالدنيا، فأنت أعظم ما فيها، ولا تبتئس فلست عبداً للعالم،
- وتواضع مع الجميع، كائنك تراب الأرض، وتحرر من الجميع وكائنك الريح،
- فالتراب الخالص أفضل من التراب المزوج، أما التراب المثار فيصير غباراً،
- وعلق قلبك بالله، واقنع، فهذه سيادة أخرى،
- ٩٣٠ - وخبرنى، أين الدين والديانة؟ وأين نحن والأمانة؟
- فقد أحيط القلب المؤمن علما بالعالم الآخر،
- فأصلح أمر الدين فالدنيا معك، عسى أن تظفر بالدار الآخرة كذلك،
- ومادمت لا تستطيع شراء الدين بالدنيا، فلا ينبغي أن تصفى إلى نزعَاتِ الشيطان،
- فمقدار حبة شعير من جوهر هذا الدين يعدل حجراً من الكيمياء،
- ٩٣٥ - فألق الحجر وخذ الجواهر، وأعط تراب الأرض وخذ الذهب،

- فإن الذى يهبك زاد الطريق، يطلب منك (حسنة) واحدة، ويعطيك عشرة (١٢٠)،

- فليس هناك استثمار أفضل من هذا، فاستفد فإنك لن تخسر،

- وقد حُدِّدَ عملك برعاية هذا الدين، وقد فعل الملوك العادلون ذلك الأمر،

- فإقامة العدل هى الفكرة القويمة، والنجاة من هؤلاء الناس هى أعظم الأعمال،

٩٤٠ - فلو أنك أحسنت إلى أهل المدينة، وإلى جنحك، فسوف يتمنون لك الخير،

- فالظلم يخرب المملكة، وتثبت دعائمها بالرفق والشفقة،

- وأمامك آخرة، فهياً قبل أن تأتى، وتأمل أعمالك وأحسن التدبير،

- وابحث عن راحة الناس، فلماذا تؤذيهم؟ وما جدوى الأذى؟ اللهم إلا الخجل،

- فقد استغرق العقل فى نوم الغفلة، وغرقت سفينة التدبير فى دوامة،

٩٤٥ - فهب أنك استوليت على ممتلكات الضعفاء، وأكلت أموال اليتامى ظلماً،

- ألا تخجل من أعذارك يوم القيامة، وهو يوم الحساب؟

- فوجّه للدين وجهك، فهو سندك القوى، وأدر للشمس ظهرك، فهي عبادة للزرادشتية،
- إن لعبة الكرة الذهبية^(١٢١)، لعبة قاتلة كالزرنينخ، فلا تمارس لعبها كالمرأة الحائض،
- وكل ما فى هذه الخيمة ذات الأوتاد التسعة هو رياضة هذه اللعبة القاتلة،
- ٩٥٠ - فأطفئها بأنفاس كأتفاس المسيح، وخلص زيتك من هذا المصباح،
- فحتام تطرح ريشك كالفراشة، وتلقى درعك أمام المصباح؟
- لتمزق هذه السماء الرابعة^(١٢٢)، لتنبت أجنحة عيسى من أقدامك،
- فقد استحوذ على الدنيا بحق كل من ضحى بحياته مثل عيسى،
- فالملك لا يقوم بالظلم، وإنما يمكن أن يوجد بالإنصاف،
- ٩٥٥ - فماذا يعود عليك من الظلم، إن الظلم يسلمك إلى الهلاك،
- والعدل بشرى تسعد العقل، وهو عامل يعمر المملكة،
- فبالعدل تخلد المملكة، وبالعدل يستقر أمرك .

قصة أنوشيروان ووزيره

- ابتعد جواد أنوشيروان أثناء الصيد عن كوكبة الملوك،
- وصار الوزير وحده أنيساً للملك، فما كان مع الملك والوزير شخص آخر،
- ٩٦٠ - فشاهد الملك - فى مكان الصيد - قرية خربة، كقلب العدو،
- وقد تلاصق طائران إلى بعضهما بشدة، لكنهما كانا غير متفقين،
- فقال (الملك) للوزير. «فيم تتناقشان؟ وما معنى نعيبهما الصادر عنهما؟»
- قال الوزير: «يا ملك الزمان، لو أن الملك يتعظ، فإنى سوف أقول،
- إن هذين الصوتين ليسا للغناء، لكنهما يعلنان عن خطبة للزواج،
- ٩٦٥ - فقد أعطى هذا الطائر ابنته زوجة للطائر الآخر، ويطلب منه صداقها فى الصباح،
- قائلاً «عليك أن تترك لنا هذه القرية الخربة، وتودع لنا عدة قرى مثلها كذلك».
- فأجابه الآخر «دعك من هذا، وتأمل ظلم الملك، ولا تبتئس،
- فلو أنه بقى ملكاً، فسأعطيك - فى فترة قليلة - مائة ألف قرية خربة مثل هذه القرية».

- فَأَثَرَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ فِي الْمَلِكِ، وَتَأَوَّهَ، وَشَرَعَ فِي النَّوَاحِ،
- ٩٧٠ - وَاشْتَدَّتْ حَرَارَةُ الْمَلِكِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ، حَتَّى ذَابَتْ حَدَوَةُ فَرَسِهِ مِنْ لَهيبِ أَنْفَاسِهِ،
- وَدَقَّ رَأْسَهُ بِيَدِهِ، وَبَكَى زَمْنًا، فَلَا طَائِلَ مِنْ وَرَاءِ الظُّلْمِ، اللَّهُمَّ إِلَّا الْبُكَاءُ،
- وَعَضَّ إصْبَعِ النَّدَمِ مِنْ هَذَا الظُّلْمِ، وَقَالَ: «انْظُرْ كَيْفَ وَصَلَتْ أَنْبَاءُ الظُّلْمِ إِلَى الطُّيُورِ!»،
- وَتَأَمَّلَ كَيْفَ اسْتَبَدَّتْ الْيَوْمَ بِالْجَوَّارِ، لَدَى الْفَلَاحِينَ،
- وَيَلَى مِنْ غَافِلٍ، عَابِدٍ لِلدُّنْيَا، فَمَا أَكْثَرَ مَا أَقَاسَى بِسَبَبِ هَذَا الظُّلْمِ،
- ٩٧٥ - فَحَتَّامٌ أَسْتَوَى عَلَى أَمْوَالِ الْآخِرِينَ بِالْقُوَّةِ، وَأَظْلَ غَافِلًا عَنْ الْمَوْتِ وَقَبْرِ الْغَدِ؟
- وَحَتَّامٌ أَتَمَادَى فِي الظُّلْمِ؟ انْظُرْ كَيْفَ أَقَامَرَ بِرَأْسِي!
- إِنْ اللَّهُ قَدْ أَعْطَانِي الْمَلِكُ لِكَيْ أَفْعَلَ مَا يَنْفَعُ،
- فَقَدْ طَلَى اللَّهُ نَحَاسِي بِالذَّهَبِ، وَأَنَا أَفْعَلَ مَا لَمْ يَأْمُرْ بِهِ،
- فَلَمَّاذَا أَسَىءَ إِلَى اسْمِي بِالظُّلْمِ؟ أَأَظْلَمُ؟ وَيَلَى، إِنِّي أَظْلَمُ نَفْسِي!
- ٩٨٠ - فَمَنْ الْخَيْرُ أَنْ يَكُونَ الْعَدْلُ فِي قَلْبِي، وَعَلَى أَنْ أَخْجَلَ مِنَ اللَّهِ أَوْ مِنْ نَفْسِي،

- فقد صرتُ اليوم مثلاً للظلم، فيا لفضيحتي يوم القيامة،
- وصار جسدي - الذي لا جدوى منه - وقوداً للنار، فقلبي يحترق
من هذا الأسى على قلبي،
- فإلى متى إثارة غبار الظلم، وإلى متى إراقة شرفي وإراقة
دم الآخرين؟
- إنهم سوف يسألونني يوم القيامة عن هذا النهب، ويعيدون
السؤال،
- ٩٨٥ - إنني خجل، فكيف لا أستحي؟ وما لم أحزن الآن أكون متحجراً
القلب،
- فتأمل إلى متى أتحمل اللوم، وأحمل هذا الخجل إلى يوم القيامة،
- فجوادى الذى يحملنى هو حملى، وعلاجى هو تحمل الأسى،
- فماذا حمل «سام» و«ناريمان» معهما من هذه الجواهر والكنوز
التي لا حصر لها،
- وماذا سأحمل أنا في نهاية المطاف من هذه السلطة والمملكة
اللتين أحظى بهما؟.
- ٩٩٠ - وعندما وصل إلى معسكره ورايته، عمّ عدله أرجاء مملكته،
- وكفّ عن جباية الضرائب - في الحال - من تلك المنطقة، وكفّ
عن عاداته السيئة، وألوان ظلمه،
- ونشر العدل، وطوى الظلم، وما عاد إليه إلى أن فارق الحياة،

- وبعد أن دارت عجلة الحظ عدة نورات، رحل عن الدنيا، وبقيت شهرة عدله،
- وحظيت عملهُ اسمه بعلامة العدل في مملكة أصحاب الصفاء،
- ٩٩٥ - وظفر بخاتمة حسنة، في نهاية المطاف، وقد حظى بهذه الشهرة كل من طرق باب العدل،
- فامض عمرك في إسعاد القلوب، لكي يرضى الخالق عنك،
- وكن ظلاً لمن ألهبتهم الشمس، وابحث عن المك سعياً لراحة الأصدقاء،
- وانتزع الألم، وجُد بالدواء، عسى أن تصل إلى العظمة،
- واهناً بالحب، وابتعد عن الحقد، وكن كريماً كالشمس والقمر،
- ١٠٠٠ - فكل من بدأ عمله بالخير، فإن هذا الخير يعود - في النهاية - إليه (١٢٣)،
- إن الفلك الدوار يعرف - على سبيل القياس - ما هو متصل بالخير والشر،
- وطالما أن الدنيا لا تزيد عن كونها ساعة، فالتزم الطاعة، فإنها أجدي لك عما سواها،
- فعليك بالطاعة، وابتعد عن المعاصي، كي لا تلتبس الأعذار كالمذنبين،
- ولا تُقدِّم الأعذار، فإنهم لا يطلبون الحيل، فهذا مجرد كلام، وهم يطلبون منك العمل،
- ١٠٠٥ - ولو كان الأمر يُيسَّر بالكلام، لارتفع أمر نظامي إلى الفلك.

المقالة الثالثة

فى حوادث العالم

- اترك الدنيا أيها السيد المتكبر لحظة،
- ولا تؤذِ أحداً، وكن راحة للمتعبين، وابتعد عن عظمتك ساعة،
- وما دام المطلوب أن تفكر فى العاقبة، فإن القوة أن تكون عبداً للفقير،
- ولا تسأل أين ملك سليمان؟ فالمملكة باقية، ولكن أين سليمان؟
- ١٠١٠- وما زال المخدع الذى أعدته «عذرا»، والمجلس الذى أقام فيه «وامق»^(١٢٤)،
- وقد خلا المخدع والمجلس، حيث سقط «وامق»، ورحلت «عذرا»،
- وما زالت الأرض هى الخصم القوي، وما زال الفلك ظالماً، قاطعاً للرقاب،
- ولم تتغير الدنيا رغم أنه قد مضت عليها سنون كثيرة،
- فمن يتمنى صداقة الدنيا؟ ولن وفى حتى تفى لنا؟

١٠١٥- إن كل من عاش على التراب صار تراباً، فماذا يعرف الإنسان
ما تخبئه له الدنيا؟

- إن كل ورقة من أوراق الأشجار هي خدّ أحد العظماء، وكل
كأس من كؤوس الشراب هي جمجمة أحد الأمراء،

- فلماذا شبننا وقد أعطينا شبابنا للدنيا، لأننا ولدنا من الدنيا،

- فقد كان «سام»^(١٢٥)، الذي تبنت العنقاء ابنه - شاباً، رغم أن
ابنه كان عجوزاً،

- فالفلك الدّوار - الذي لا يعرف الثبات - لا يتمنى لك إلاّ خلاف
ما تشتهي،

١٠٢٠- فيجعلك ملكاً على كل ذى روح، تارة، ويضعك فى طين الخزاف
تارة أخرى،

- فكل من جاء إلى هذه الدنيا، (عاش) فى ضيق من أمره،

- فأولئك الذين يعيشون فى الصحراء يقولون. «ما أسعد من
يعيشون فى البحر»،

- وأولئك الذين يتحملون متاعب البحر، يتحرّقون شوقاً لبهجة
الصحراء،

- فليس الإنسان خالياً من هموم الحوادث، وليس آمناً فوق الماء
أم فى اليابسة،

١٠٢٥- ولا بد من الذهاب مع هذه القافلة، وأن تترك هذا العناد وتمضى،

- وكل من تخلف عن هذه الدائرة، طُرد من المدينة والقرية،
- فإذا أعطوا الأمان لأحد السالكين، فإنهم يزجون به إلى العدم إذا ابتعد عنهم،
- فتخلّ عن الملك، فإنه يدفعك إلى الغرور، وأى نور سيفيض عليك من ظلمة هذا الظل؟
- إنك تمضي العمر في اللعب، وقد تجاوزت - في لعبك - الحد،
- ١٠٣٠- ولن تمنحك عجلة هذا الفلك - ذات المظهر اللعوب - وقتاً للعب،
- فالغفلة جميلة قبل مرحلة التعقل، فما أجمل الغفلة في ذلك الوقت،
- أما إذا بلغ نظر العقل غايته، فإن الدولة والسعادة تصلان إلى ذروتها،
- فالغفلة ليست من الحكمة، بل تصبح ضرباً من الجنون،
- فلا تجلس غافلاً، واكتب بعض الأوراق، وإذا لم تتمكن من الكتابة فعليك ببرى الأقلام،
- ١٠٣٥- ولا تبتعد عن صحبة العارفين، ولا تترك صحبة السعداء،
- فالشوكة التي تكون في معية الورد، تصبّ الغالية في نيل السنب،
- وسوف يحضرون صحراء المحشر يوم القيامة إلى الساحة للحساب،

- قائلين لها: «يا من تلوثت بأكباد الحيوانات، وارتويت بدم كبد الضعفاء،

- من أين فاض على رملك ماء الحياة؟ ومن أين انساب على صحرائك فيض الفرة؟».

١٠٤٠- فتئن الرمال قائلة «لقد شربت الدم، فلا ترجموني، لأننى لم أقتل أحداً،

- ولقد صيبتُ ملحاً فوق أجساد العطشى، ومزجته بأكبادهم،

- كى يكون من بين من أحتضنهم بعض السالكين، فأصير - من خلاله - محرماً لسوار الحور،

- وعندما يحكمون عليها - وفقاً لطبيعتها - فسوف يجعلونها مطربة الجنة، ذات الخلخال،

- فكل من اختار صحبة الأخيار، أفاد يقيناً من صحبتهم يوماً،

١٠٤٥- وقد أضحت صحبة الأخيار بمنأى عن الدنيا، فصارت خلية العسل عشا للزنابير،

- فتأمل حال الدنيا، وكيف يحذر الإنسان أخاه بسبب وحشيته،

- فقد انتزعوا المعرفة من البشر، وجردوهم من آدميتهم،

- وطالما أن الفلك لا يحقق عدل عصر سليمان، فإن الآدمى الآن هو الجنى^(١٢٦)،

- ومن الخير أن ألوذ بالفرار من كل من صادقتهم،
- ١٠٥٠- فما عاد ظل إنسان يملك ظل طائر البلح، وما عادت صداقة إنسان تفوح بعبير الوفاء،
- فما بذرة الأدب؟ أن تزرعَ الوفاء، وما حق الوفاء؟ هو رعايته،
- فالزارع الذي يتعهد تلك البذرة، سوف يأكل - يوماً - من ثمرها.

حكاية سليمان والدهقان

- ذات يوم - عندما كان سليمان فى وقت راحته - هبّت أنفاسه بشدّة على مصباح،
- فقد نقل متاع بلاطه إلى الصحراء، وأقام عرشه فوق هذه الرقعة الزرقاء،
- ١٠٥٥- فشاهد فى ذلك السهل المجذب فلاحاً عجوزاً، فى حالة تمرّق لها نياط قلبه،
- وكان ينثر الحبوب فى كل اتجاه، وقد نبتت سنبله من كل حبة،
- وقد أخلى بيته من حفنة القمح، وألقى بها فى مخزن قمح الكرم،
- وعندما فتح الفلاح غطاء تلك الحبوب، فتح «منطق الطير» أمام «سليمان»^(١٢٧)،
- حيث قال سليمان: «أيها الشيخ كن شجاعاً، فقد كان من الواجب أن تأكل هذا القدر (من القمح)،
- ١٠٦٠- إنك لست شركاً، فلا تنثر الحبوب، ولا تخذع شخصاً مثلى،

- وايس عندك فأس، فلا تَحْمِشْ وجه الصحراء، ولن تعثر على الماء، فلا تنثر الشعير مثل الفلاح،

- فماذا جنينا مما زرعناه في الأرض التي أحسنّا ريّها؟

- وماذا ستقال أنت من هذه المزرعة المحرقة الجافة، الخالية من الماء؟

- فأجابه الشيخ قائلاً: «لا تنزعج من إجابتي، فإنني في غنى عن أمر الأرض والماء،

١٠٦٥- ولا شأن لي بالأخضر واليابس، فالحبوب منّي، والإنبات من الله،

- ومائي هو عرق جسمي، وفأسي هي أظافر أصابعي،

- إنني لا أحمل همّ ملك وولاية، وتكفيني هذه الحبوب مادمت حيّاً،

- فإن الذي يمنّ عليّ بالبشرى، سوف يعطيني عن كل حبة سبعمئة حبة^(١٢٨)،

- فلا تزرع حبة بعونٍ من الشيطان، كي تؤتي كل حبة سبعمئة حبة،

١٠٧٠- وينبغي أن تكون الحبة طيبة منذ البداية، لتتفتح عقد السنبل بصورة صحيحة،

- فقد جاد الخالق على نظر كل إنسان بمعرفة حالها على قدر جسمه،

- فلا يحمل جسد المسيح كل حمار، ولا تكون كل رأس خليفة بأسرار الدولة،

- فوحيد القرن يأكل رقبة الفيل، أما النملة فيكفيها ساق جرادة،
- والبحر يبدو هادئاً رغم ما يُصَبُّ به من مئات الأنهار، أما
الجدول فيعلو ضوضاؤه من مجرد سيل،
- ١٠٧٥- إن مرتبة الإنسان في هذا الفلك على حسب قدره،
- فيجب على من يتولى الدولة أن يكون صبوراً، وألا يضيق
بالقليل من النعم،
- وليس كل إنسان جديراً بالنعم، وليست كل رحم أهلاً لحمل
الأسرار،
- وإنى لن أتدلل، فإن ذلك من قبيل السذاجة، وقد صار تحمّل
الدلال من عادة نظامي.

المقالة الرابعة

فى رعاية الرعية

- يا من ألقىت درع الشجاعة، وصار شيطانك ملاذاً لغريبتك،
- ١٠٨٠- إنك تغترّ بملكٍ لا وفاء له، وتحيا بعمرٍ لا يدوم،
- وصرتَ موطنًا لجرعات السكرى، ودمية من لعب النجوم،
- واستبدلت الكأس والإبريق بالقرآن والسيف،
- وأمسكت بالمرآة والمشط لتتباهى بنؤابتك كالحسنة،
- تأمل ما فعلت رابعة بجسائلها مع رابع أولئك الرجال السبعة (١٢٩).
- ١٠٨٥- ولتخجل من فضيلة تلك الأرملة، يا من تخجل الفضيلة منك،
- فما أكثر ما ستدق يدك ندمًا، يا من صرت عابداً للشيطان،
- فحتامَ تعلن ادّعاءك الشجاعة؟ أصمت، وأظهر عجزك، فإنك أقل من امرأة،

- إن رقبة العقل لا تكون مُعطلة من الزينة، وليست هناك زينة أفضل من العدل،
- ولقد تجدد الماء، لكنه تجدد في غير جدواك، وصار الخال جميلاً، ولكن في غير وجهك،
- ١٠٩٠- إنك لست فلکا، فاسعد بصحبة الأخيار، واخش السماء العالية بشدة،
- ولا ينبغي أن تعرض إلا الجواهر الخالصة، ليتحقق لك بذلك ربح طائل،
- فالظلم غير مأمون العواقب، لأن الظالم يريق ماء وجهه ودماء الآخرين،
- ولقد حدثت دعاوى قبل ذلك ليتم توحيد إرادة بعض نوى الهمة،
- فاعدل، واحذر قيام الناس في نصف الليل للتظلم،
- ١٠٩٥- ولا تحتقر قيامهم - لأن له آثاره - إذا أصاب دعاؤهم الهدف،
- وتأمل ما فعلته الهمة غير الصادقة - لهذين الشخصين - بجسد مجمود (١٣٠)،
- وانظر ما سيوف تفعله بك همة بعض الصالحين يوم القيامة،
- فالسالكون الذين يسرون في إثر الملائكة، ليسوا أقل من السلحفاة في طريق كشف (الأسرار)،

- فأبعد سيف الظلم عن طريقهم، كي لا يصيبك سهم دعائهم
وقت السحر،

١١٠٠- فالعدل أساس الملك، والتعلق بالدُّنيا هو سبب الظلم،

- وكل من أقام العدل في هذا البيت ليلة، فقد عمّر بيته في آخرته.

قصة المرأة العجوز والسلطان سنجر

- لحق الظلم بامرأة عجوز، فأسرعت وأطبقت برداء سنجر،
- قائلة: «أيها الملك، لقد رأيت القليل من عدلك، واكتويت طول السنين بظلمك،
- فقد جاء شحنتك إلى حيننا ثملاً، وانهاled على بالركل بقسوة،
- ١١٠٥- وجرتني على وجهي - من بيتي - بغير ننب، وسحبني من شعري إلى قارعة الحي،
- وانهاled على سبا، وختم باب داري بخاتم الظلم،
- قائلاً: «أيتها الحدياء، من قتل فلانا في حيكم، منتصف الليلة الفلانية؟».
- وفتش بيتي قائلاً: «أين القاتل؟»، فأنى إذلال - أيها الملك - أكثر من هذا؟
- فالدّم يراق عندما يكون الشحنة ثملاً، فلماذا يعرید مع امرأة عجوز (مثلى)؟

١١١٠- فالسكارى يستنزفون دخل الولاية، ثم تلفق التهم لعجائز النساء،

- فذلك الذى قد تغاضى عن هذا الظلم، قد سلبنى شرفى،
وسلبك عدلك،

- وقد سُحق صدرى الجريح، ولم يتبق منى أو من روحى شئ،
- وما لم تنصفنى - أيها الملك - فسوف تحاسب على هذا
يوم القيامة،

- إنك قاضٍ، ولكنى لا أرى عدلك، ولا أراك بمنأى عن الظلم،
١١١٥- فالناس تستمد القوة والعون من الملوك، فتأمل ماذا أصابنا منك
اللهم إلا المذلة،

- ولا يليق الاستيلاء على أموال اليتامى، فكفّ عنها، فإن ذلك
ليس من عادات أهل الأبخاز (١٣١)،

- ولا تجرد عجائز النساء مما بقى عندهن من فتات، واستح من
شعرهن الأبيض،

- إنك عبد، وتدعى الملك، ولست ملكاً مادمت مفسداً،

- فالملك هو الذى ينظم الدولة، ويرعى رعيته بالعدل،

١١٢٠- حتى يطيع الجميع أمره، ويضعوا حبه فى قلوبهم وأرواحهم،

- لقد قلبت الدنيا رأساً على عقب، فأى فضل قمت به فى النهاية؟

- فما نهضت دولة الأتراك (السلجقة) إلا بحب العدل،

- وما دمت ترعى الظلم فلست تركيا، بل إنك هندیٌ مَفر،
- فقد خربت بك بيوت أهل المدينة، وتلف محصول الفلاحين بسبيك،
- ١١٢٥- فاستعد لمقدم الموت، وحَصِّنْ نفسك قدر ما تستطيع،
- فعذاك هو مصباح ليلك المضيء، وعمل يومك هو أنيس غدك،
- فأبخل السعادة بكلامك على قلوب عجائز النساء، وتذكر هذا الكلام من امرأة عجوز،
- وارفع يدك عن رءوس المساكين، حتى لا تصيبك سهام المحزونين،
- فحتّام تطلق السهام في كل اتجاه، وتغفل عن قوة الفقير؟
- ١١٣٠- إنك مفتاح غلبة الدنيا، ولم تُخلق للظلم،
- وأنت ملك كي ترفع الظلم، وتكون بلسماً لجراح الآخرين،
- فمن حَقَّك أن يتباهى الضعفاء بك فخراً ودلالاً، ومن حقهم أن ينعموا برعايتك لهم،
- فتوسل بالتضرع للطاهرين، وارعَ حفة الفقراء.
- فقاسى سنجر- الذي استحوذ على إقليم خراسان - الضياع لاستخفافه بهذا الكلام،
- ١١٣٥- فقد توارى العدلُ في هذا الزمن، واتخذ من جناح العنقاء موطناً،
- وما عاد تحت هذه السماء حياء، وما عاد في هذه الأرض شرف،
- فانهض يا نظامي، وانرف الدمع بغير حدود، وأبكِ دماً على القلب الجريح.

المقالة الخامسة

فى الضعف والشيخوخة

- لقد انقضت أيام العمر الطوة، وحلَّ الضعف، وأخمد الماء النار،
- فلماذا أنت مثقل بالنوم وقد طلع الصباح؟ كما تجاوزت الشمس قمة الحائط (١٣٢)،
- ١١٤٠- كفَّ عن مُضِيَّكَ فى الفتح، ولا تَدْعُ الشباب فقد حلت الشيخوخة،
- وجفَّ ذلك القلب الذى جرحته الأحزان، وما عاد يتصف بسابق صفاته،
- واضطرب العقل وفسد الرأى، وتقرَّحت اليد، وتبيست القدم،
- وما هى الأرض راغبة فى الترحم عليك، فاسحب قدميك، فهذا أوان الراحة،
- فليس هناك عونٌ أفضل من الراحة فى حالتى الشباب والمشيب،

١١٤٥- فقد برد نبع شمسك، وشحبت شقائقك الندية،

- ودخل الليل والنهار فى قتال مع كل جزء من أجزاء جسدك،

- فلياك ونهارك كشيوخ هرم، أسود الشعر أبيضه، يعلمك فى وقت الشباب،

- كم كان فى الدنيا من هم أكثر منك شباباً، وقد تمنى كل منهم ألا يصير شيخاً،

- فأطاحت ريح الخريف بأوراق ورودهم، وتسالت الشيخوخة وسلبت شبابهم،

١١٥٠- إنهم لم يجدوا فى الشباب عيباً، ومن ثم فقد قالوا: «الشيخوخة ومائة عيب»

- فالشعر الأبيض علامة اليأس، حتى لو كانت الدولة دولة «جمشيد» (١٣٣)،

- فمن يملك مملكة الشباب والجمال؟ إنهما ليسا من نصيبى، فخيرنى يا إلهى من نصيب من؟

- وقد مضى الشباب فى الغفلة، وهذا مجال الحزن، فاحزن،

- فإذا كان المفقود فى جمال يوسف، فإن فقدته جديرٌ بالأسى،

١١٥٥- إنك تجهل قيمة الشباب، ولن تعرف قدره ما لم تصبح هرماً،

- ورغم أن الشباب نفسه كله نار، إلا أن الشيخوخة مُرّة، والشباب حلو المذاق،

- فالشجرة الشابة تكون حسناء البستان، فإذا طعنت في السنّ
اجتثها البستانيّ،
- والغصنُ الغضُّ يحمل باكورة الورد، أما الأغصان الجافة
فتلق بالموقد،
- فالشعر الأسود هو غالية الرأس، كما أن الحجر الأسود هو
صراف الذهب،
- ١١٦٠- وقد انقضى عهد الشباب، فلا تتم، ومضى الليل، وهذا هو
السحر، فلا تتم،
- فعندما تخدم نار طبعك، يصبح مسك طبعك بلون الكافور،
- وعندما يبرد الجوّ شهراً أو شهرين، تسكب السحابة السوداء
برداً أبيض،
- فالقسارة ليست بعيدة عن الصباغة، كما أن الشمس والمسيح
يضمهما مستقر واحد،
- ومهمة الماء أن يغسل، أما حرفة القمر فهي إضفاء الألوان،
- ١١٦٥- وهذا الفلك يهوى تغيير الألوان، ومن ثم فقد احترف عيسى
الصباغة،
- ولما كان الهواء مجرداً من الألوان، فإنه فقد وزنه وقيّمته،
- فلا تتلون بلونين، كالليل والنهار، ولا تكن أبيض الظاهر،
أسود الباطن،

- فالنمر يتعرض للجراح، وهو فى أحضان الجبل، لثنائية لونه،
- ومادمت تسعى إلى النفاق، فقد وُسِّمت بالظلوم الجهول^(١٣٤)،
- ١١٧٠- وصرت ترتدى القصب تارة، وخشن الصوف تارة أخرى، وكأنك
الزهرة فى كمها،
- فتظل متأهباً - بطبيعتك المتناقضة - بمائة جُبة فى الصيف،
وتظل عارياً فى الشتاء،
- فاطعم، والبس ما تحصل عليه طوال العام كالأسد والنمر،
- وطالما وجدت فتات خبز، وجرعة ماء، فلا تمد يدك إلى كل قدر،
- وما لم يخمد خبزك نار (جوعك)، فمن ذا الذى يمنع الماء
والعشب عنك؟
- ١١٧٥- فمن الأفضل أن ترعى العشب كحمار عيسى، من أن تدعو
نفسك لتناول خبز الآخرين،
- فإن نار هذه الأرض المليئة بالزوابع، لن تعطيك خبزاً حتى
تسلبك ماء وجهك،
- وما لم تكن نار الزهاد قد فقدت حرارتها فى هذه الدنيا،
- فلماذا صار الذنب متتكرراً فى صورة يوسف؟ ولماذا أضحى
الشجاع هراً أمام مائدته؟
- فلا تسحق قلبك - كما يسحق الشعير والقمح - من أجل حفنة
شعير خادعة،

١١٨٠- واتخذ إدامك - مثل الماء - من صدرك، واتخذ شواءك - مثل النار - من قلبك،

- فالنفسُ - يا أخى - كالكلب، فلا تكن حارساً للكلب، ولا تتبع السفلة من أجل رغيفين من الخبز،

- فكلُّ التراب، ولا تأكل خبز البخلاء، ولست تراباً، فلا تتحمل جراح الأذلاء،

- واطعن بالأشواء قلبك ويدك، ولا تسترح، وأطلق يدك للعمل،

- فخيرٌ لك أن تتشغل بعمل، من أن تمدَّ يدك للناس (مستجدياً).

قصة صانع آجر مُسِنِّ

- ١١٨٥- كان هناك عجوز في ناحية الشام، قد اعتزل الخلائق كالجنى،
- وقد نسج قميصه من الأعشاب، وكان يصنع الآجر ويكسب رزقه منه،
- فإذا ألقى المحاربون دروعهم، اتخذوا من تلك اللبنة دروع
لحودهم،
- فكل من لم يتخذ غطاءً له غير تلك اللبنة، كان بمعنأى عن
العذاب ولو كان أثماً،
- وذات يوم كان العجوز منهمكا في عمله، بغية زيادته،
١١٩٠- وتصادف أن أقبل عليه شاب وسيم، وشرع في الكلام معه،
- قائلاً: «يا لها من ذلّة ومهانة، إن العمل في الطين هو حرفة
حمل الأثقال،
- فانهض، ولا تدقّ درع الأرض بسيفك، فلن يضمنوا عليك
برغيف خبز،
- وألق بقالب هذا اللبن في النار، وابحث لنفسك عن حرفة أخرى،

فحتام تصنع الطوب بمشقة؟ ولماذا تضيع وقتك في الطين والماء؟

١١٩٥- تذكر أنك من جملة الشيوخ، واترك عمل الشباب للشباب.

- فأجابه الشيخ: «لا تكن غيباً، ولا تتدخل في الأمر، ولا تتكبر،

- فقد كانت صناعة الأجر حرفة المسنين، أما حمل الأثقال فحرفة الأسرى،

- لقد مددت يدي إلى تلك الحرفة - التي أزاولها - لكى لا أمد يدي لك يوماً،

- وأنا لا أتسول النقود من أحد، ولكنى أكل الخبز من كد ساعدي».

١٢٠٠- فلا تضايقنى لأننى أسعى إلى الرزق، وإذا لم يكن الأمر كذلك فلا تجعله محرماً علىّ.

- فأنصرف الشاب من أمامه باكياً، متأثراً بكلام الشيخ اللائم،

- فحتام تطرق - يا نظامى - باب الدنيا، انهض، واطرق - إذا طرقت - باب الدين.

المقالة السادسة

فى الاعتبار بالموجودات

- يوجد خلف هذا الستار لاعبٌ بالدمى، وإلا فمن الذى أظهر كل هذه الدمى عليه؟

- فاجعل عين القلب محرماً لهذا الستار، لتدرك ماذا يتأتى من خلفه،

١٢٠٥- فإن له خلف هذا الستار الأزرق مغيرون لا حصر لهم،

- قد أضيئت جواهر عيونهم^(١٣٥)، بالتبجيل، ثم حاكوها حول منطقة خدمة قلوبهم،

- ولا توجد أى نقطة داخل هذه الدائرة إلا وتعمل فى خط دائرتها،

- وقد تم اختيار هذه الدواب الثلاثة^(١٣٦)، التى أُسْرِجَت من أجلنا،

- وذلك قبل حركة هذه المخلوقات الجديدة^(١٣٧)، وقبل المسافرين الجدد^(١٣٨)، والأصوات القديمة،

١٢١٠- ألسنا نحن الذين وضعنا أساس العشق؟ ألسنا نحن الذين
طعمنا خبزهم؟

- فالشَّرُّ والخير موجود في كلا العالمين، وكلاهما مربوط بأهداب
سرجك،

- وليس للعالم ساكن مثلك، ولا ترزق طيور الأرض بحبوب
أفضل منك،

- ودعك من هذا الطائر الجارح للطبيعة^(١٣٩)، وحلِّق فوقه
كالعنقاء،

- فإن هذا الطائر^(١٤٠)، المغامر لقفصه، والذي هو مسيحك، يطير
تحتك، بينما منزلته أعلى منك،

١٢١٥- فإما أن تخلِّص مخالفيه من القفص، أو أن تسلم قفصك له،

- حتى يحمك في حماية أجنحته، عندما يحمل أمتعته صوب
الولاية،

- وعندما تعبر هذا الفلك الترابي، فإنهم سينظفون اللوح منك،

- وتصبح خاتمة للبياض والسواد، وتصير محرما للأسرار
الإلهية،

- وسوف تمضي بسهولة في خطى الأنبياء، وتصير أهلا
لحرم الكبرياء،

١٢٢٠- فالقلب يقطع طريق العالمين - المشتغل على مرحلتين - في نصف مرحلة، لنفْسٍ واحد من أنفاس القلب،

- وذلك الذي وضع أساسك في هذه الأرض، قد وضع كعبة الروح في حرم القلب،

- فاستقبل صورة القبول من القلب المضيء، وحذار أن تأخذ غبار الكليم الأسود من الجسد،

- فإن الصبا يحل عين النرجس بإثمه، وتصيب الكيمياء ثياب النحاس،

- فما هو الجسد، إنه حفنة من طين، فلتعد بالقلب وحده لأن (الكلمة) في القلب،

١٢٢٥- فكن عبداً للقلب، تَصِرْ سلطاناً، وتصيب سيداً للعقل، وملكا للروح،

- ولو أنك تطلب قلباً ناعماً كفراء الثعلب، فأسلم جسدك لعناء الخشونة، كما يحدث لنافجة الغزال،

- فيا من ليس عندك أفضل من الخشن ملبسا، إن الشرع لم يُبَحْ لك أن ترقدي الحرير والقصب،

- فجمال الغزال يكمن في خشونة جلده، ومن ثم فإن رِقَّةً يُفَضَّلُ في رسائل المحبين،

- والمسك يستقر في خشن الثياب، ويتناثر من ثياب الحرير،

- ١٢٣٠- فاقنع بشدة الإحكام إن كنت سكرًا، وتحمل صلابة الأصداف
إن كنت لؤلؤًا،
- وكن حدوةً لجواد السّحر، وكائنك القمر تارة، وكن هدفًا لجراح
الآهات كالسحر تارة أخرى،
- وتحمل عبء العناء في الليل الحالك، فكلما زاد العناء، زادت
العناية (الإلهية)،
- فإن كل من وصل من أهل الوفاء إلى منزلة، قد وصل إليها عن
طريق العناء،
- لأن نزول البلاء عافية للأنبياء، فالبلاء هو الذي يجلب
لك العافية،
- ١٢٣٥- فجرح البلاء بلسمُ للأتانية، كما أن مرارة الشباب سرّ حلاوتها،
- فكن شجرة سرور، وتحرر من العبودية، وكن شمعة واسعد
بالغذاء من نفسك،
- فكما أن الأفعوان حارس للكنز، فإن العناء حازنٌ لكنوز الراحة،
- فالعناء علاجٌ للشكوى، ويعقب العناء كثير من الراحة،
- ولن يضع الفلك أمامك مشكلة، حتى يبعد عن طريقك
مشكلة أخرى،
- ١٢٤٠- ففي الرحلة التي تفضى بك إلى الحرية، يكون شحنة الحزن هو
دليلك إلى السرور.

قصة الكلب والصيد والثعلب

- كان هناك صياد حاد البصر، بصورة مدهشة، وكان يجوب الصحراء ويقطع المسافات،
- وكان عنده كلب شجاع، يسبق ظل الغزال،
- ويدخل الفزع على الكركدن بقوته، ويخشى حمار الوحش حدة أسنانه،
- وكان أنيس - هذا الصياد - ورفيقه فى سفره، يُشغل بأمره صباح مساء،
- ١٢٤٥- فكان قلبه مضيئاً به، حيث كان يحرسه بالليل، ويسعى على رِزقه بالنهار،
- وذات يوم ضاع ذلك الكلب الشجاع من صاحبه، فخشى الرجل أن يكون قد مات،
- وقال: «لو أن ما أصابه مردّه إلى القضاء، فإن القضاء سوف يحمل إلى خير الجزاء»،
- ورغم شدة اضطرابه بسبب تلك الأحزان، إلا أنه تجمّل بالصبر،

- وصبر أكثر مما تتحمل طاقتة، فأتى صبره أكله،
- ١٢٥٠- لكن ثعلباً أقبلَ من بعيد، ساخراً، وقال له: «لا تتجلّد بالصبر،
أيها البرم،
- فإني أسمع أن سريع العدو هذا قد مات، فالبقاء في حياتك،
فقد توارى ذلك الكلب،
- فحين مضى من أمامك بالأمس للصيد، جرى بسرعة ثم اختفى،
- وما صاده لك الكلب اليوم، يكفيك مدة شهرين، أيها الرجل
الشجاع،
- فانهض، وأعدّ شواءً لنفسك، وكل اللباب، وُجد على الفقير بالجلد،
- ١٢٥٥- فقد كان عندك دسم الطعام قبل هذا، ولن تأكل ثعلباً سميناً
بعد ذلك،
- وصرتَ بمنأى عن دهن أعضائنا، وتخلّص مزاجك من
صفرائنا،
- وصرتُ أماناً من شراك مكرك، مطمئناً من قتل سودائك،
- إنك الآن بعيد عنه، فأى وفاء هذا؟ كما أنك لست حزيناً، فأى
حُبّ هذا؟»
- فقال له الصياد: «الليل حُبلى، ويوم الحزن هذا هو يومى،
- ١٢٦٠- إن ما يسعدنى فى هذه الدنيا، هو أن السرور والحزن لا يخلدان،

- فكل هذه الإمارة والعبودية فى حالة تحول وتغير،
- والنجوم والأفلاك فى طواف، والراحة والمحنة فى انقضاء،
- فقلبى سعيد بهذا الغم، لأن مجئ الغم دليل على أن فى
إثره سروراً،
- لقد أصاب ذنبى ما أصاب يوسف، ولست ذنباً، وإن أمزق
ثيابى،
- ١٢٦٥- فلو أنهم قد أخنوه - أيها المحتال - منى، فإنهم سيعيدونه إلى
بصيد مثلك»
- وبينما كان يتحدث، ثار غبار، وظهر الكلب من حجاب الغبار،
- وأقبل، ودار حوله مرتين أو ثلاثة، وأطبق على وبره بأسنانه،
- قائلاً: «مع أنتى عدت متأخراً بعض الوقت، فإن الثعلب يعرف
أنتى عدت كالأسد،
- فقد عززت عودتى عقيدتك، وأضحت أقوال الثعلب تأكيداً
ليقينك»،
- ١٢٧٠- فكل من يصطنع اليقين فى عمله، تكون السعادة خاتمة له،
- فابحث عن طريق اليقين فى كل قصد، فليس هناك طريق
أفضل منه،
- فباليقين تصبح القدم رأساً، وباليقين يصير الحجر ذهباً،

- فلو ثبتت قدمك على طريق اليقين، فسوف يصير البحر أمامك طريقاً^(١٤١)، والنار روضة باردة^(١٤٢)،

- وكل من مزج يقينه بالتوكل، فقد أكل «رزقه على الله»^(١٤٣)،

١٢٧٥- فلا تكن بعوضة أو ذبابة على مائدة أحد، واقنع بكل ما يأتيك،

- فلن يعود رزقك من الباب، فأدّ حق الله، ولا تحمل أحزان رزقك،

- والجا إلى بابه، فإنه أفضل منهم، واطلب الرزق منه، فإنه هو الرزاق،

- فما لجأ أحد منا إلى أعتابه، وردّه خاوي اليدين،

- إن أهل اليقين طائفة أخرى، فهم الرعوس ونحن الأقدام،

١٢٨٠- فمتلما يبسطون سجاداتهم فوق الماء، فإنهم يحيلون الخمر الصافية شهداً،

- وما دمت لا تطمئن للحياة مدة يوم واحد، فلماذا ينبغي الاحتفاظ بطعام مائة عام؟

- فعندما خلقت صورتنا، قُسم لنا الرزق منذ الأزل،

- فقد أرسلوا رزقك معك، فكل في الدنيا ما أعطوه لك،

- فمهما جدّ إنسان في طلب الرزق، فلن يأكل أكثر من نصيبه،

١٢٨٥- وعليك أن تقرأ - قول الله - «نحن قسمنا»^(١٤٤)، لتستريح من عناء الجدال،

- فحاول أن تعتقد أن الرزق والجاه لا يزيدان بكثرة التعب والجهد،
- فإن سعيك يجب أن يحالفه التوفيق، حتى تصبح أكثر عزة عما في الدنيا،
- فقد كان جهد نظامي أنفاساً باردة، فثُبَّتْ فيه حرارة التوفيق النجاح.

المقالة السابعة

في فضل الإنسان على الحيوان

- يا من هو مدلل في الأرض مثلما هو مدلل في السماء، لقد
سُخِّرَت الأرض والسماء لخدمتك،

١٢٩٠- لقد علا شأنك منذ حُظِّيتَ بالمعرفة، بصورة أعلى مما تتصور،

- فإن تلك المربية التي رعتك - منذ البداية - قد غَذَّتْكَ
سُكْرًا^(١٤٥)، بدلاً من الحليب،

- وكنت بحاجة إلى المزيد من الحسن، فأَيُّ حُسْنٍ أُسمى
من هذا؟

- فقد صَوَّرَكَ سِنَّ ذاك القلم الذي أنشأك في أحسن تقويم،

- وقد ربطوا بكبدك حبل الروح، وطَوَّقُوا خصرَكَ بجوهر الجسد،

١٢٩٥- فخيرٌ لك أن تكون ضعيفاً، فإن الغزال السمين لا يجارى الغزال
النحيف في سرعته، في هذا المرعى،

- فالحيوانات المسخرة لخدمتك ما هي إلا طيور تغذَّى شراكك،

- فكن شريف العمل كالطائر الميمون، وكل قليلا، وتكلم قليلا،
وأقل الأذى،

- فكل ما تراه من المخلوقات، مشغول بعمل في هذا الكون،

- فالبومة المعروفة بالنحس في الأساطير، هي عندليب الكنوز
في الخرائب،

١٣٠٠- فكل ما هو موجود في هذا الكون، خليق بجسد يناسب روحه،

- ورغم أن جواهرها أقل من جواهر بحرك، فإنها جواهر الدنيا،

- وعندما تحصي فكرة الزيادة والنقص، تَوَقَّعْ أن تكون الدية على
قدر الضرر،

- فحسن الدنيا وقبيحها كله مسخر لك، وهما يمسكان بمرآة
تُبدى لك الخير والشر،

- فلو أعطيت الناس نعلاً، ربّوه إليك تاجاً، ولو كنت هاتكاً
للأسرار، فسوف يهتكون أسرارك كالقمر،

١٣٠٥- فانهض، ولا تكن هاتكاً للأسرار كالصباح، كي تكون حاجباً
للأسرار مثل الليل،

- فالوردة الحمراء هي خلية النحل، أما أنت فهذه السماء خليتك،

- فحتام ستطير كالنحلة، طلباً للطعام، في قم هذا العنكبوت المنسوج؟

- وقد أخفت - تلك المحجبات اللأني يملكن الدنيا^(١٤٦)، أسرارك
خلف الحجاب،

- إن نغمتك أعلى من هذا اللحن، ومن ثم فقد خرجت من
خلف الحجاب،

١٣١٠- فلا تودع القلب - حتى لو كان - خارج الحجاب، ولا تُعرّ اللحن
الفاقد للأنغام أذنًا،

- فإن لاعب الدمى المتوارى خلف هذا الستار، لم يعقد هذا
الحجاب^(١٤٧)، فوق رأسك عبثًا،

- فلا تتشبث بغير هذا الحجاب، ولا تعزف لحنا غير متوافق مع
هذه النغمة،

- وأنصت إلى هذه النغمة، واستيقظ، وكن محرمًا لحجاب الأسرار،

- ويوسعك أن تجعل جسمك أكثر طهارة من روحك، لو أنك
تسجنه أربعين يومًا،

١٣١٥- فإن المرء يشرف بالسجن، ولهذا استقر يوسف فيه،

- فلا يمكن الحصول على قدر القلب ومنزلة الروح إلا بالرياضة،

- فتألف إلى الطبيعة فِضة الرياضة، واستخرج ذهب الطبيعة
 بالرياضة،

- عسى أن تصل بالرياضة إلى منزلة ترفعك من الخِسة
إلى العظمة،

- فإذا تمّ ترويض طبعك الجامح، ضُربت سكة الإخلاص باسمك،

١٣٢٠- وإذا صار العقل والطبع صديقين لك، صدقت قصة الحداد
والعطار،

- فسوف يصيب شرر أحدهما وجهك بالقروح، ويضمخك الآخر
بعبير المسك،

- فلا حياة لك بزاد الطبع، ولا نجاة لك من قفص الموت،

- وكل ما جاء خلافاً للعادة^(١٤٨)، كان مرشداً لقافلة السعادة،

- فالعظمة تكمن في النأي عن الهوى، والتخلي عن الهوى هو
قوة النبوة،

١٣٢٥- ولو سيطرت على رغبات نفسك لحظة، فاستعد، فالجنة من
نصيبك،

- وابك على شهوات نفسك، وكن عبداً للدين، ولا تكن تابعاً للشيطان،

- وعليك أن تحتذى بحرم الدين، كي تتجو من هموم يوم القيامة،

- فإن عطر النبي هو حارس أبي طالب من نار جهنم المتأججة،

- حقاً!! إن نظرة من السعداء، هي الدرع الواقى للعارفين.

قصة «أفريدون» والغزال

- ١٣٣٠- ذات صباح خرج «أفريدون» للتنزه مع بعض خواصه،
- وعندما وصل إلى المصيد فى المراعى، شاهد غزالا صغيرا،
شدَّ انتباهه،
- فقد تناسقت رقبتة وأذناه، أما عينه وكفله فتطلبان الحماية له،
- فصار أسير النظر إليه، وكأنما كان قد نبت من عينه،
- وأصبح الملك صيدا لتلك الطريدة، وتعلق قلبه بها بصورة
كاملة،
١٣٣٥- وألهب جواده - فى اقتفائها - التهاب قلبه، وجعل انحناءة
قوسه ناعمة نعومة بطن ذلك الغزال،
- وعلى الرغم من ذلك فقد أخطأه السهم، ولم يلحق جواده
بغباره أثناء عدوه،
- فقال للسهم : «أين ريش حَقْدك ؟» ، وقال لحصانه : «أين عدُوُّ
أُمْسِك؟» ،
- إنكما استتما كسابق عهدى بكما، هذه المرّة، فقد ألحق بكما
ذلك الصغير - الذى يقتات العشب - الهزيمة.

- فأجابه الرمح قائلاً: «أيها الحكيم، إن هذا البائس موضع
رعايتك،

١٣٤٠- وهو يتجول فى كنف درعك، فمن يجرو أن يطلق نصلاً
على درعك؟

- فليس من المستحب أن تلمس أيدى العازفين جلد الغزال الذى
صار موضع رعاية العظماء».

- فاجتهد - أيها العاقل - فى طلب وسم العظماء، لتصبح -
بوسمهم - على القدر،

- وخدمة الناس هى أساس الرجولة، والخدمة شرف
للإنسانية،

- وليست هناك خدمة - عند الحكماء - أفضل من الوفاء
بالعهد،

١٣٤٥- فضع يد الوفاء فى منطقة العهد، واجتهد ألا تحتث بالعهد،

- فالثعبان الذى يحرس الكنز ليس فقيراً، رغم أنه لا يزيد عن
كونه حزاماً (للخدمة) من رأسه إلى ذيله،

- وقد صار الفلك تاجاً للرأس لأنه أصبح - بأكمله -
حزاماً للخدمة،

- ومن يشد خصره - للعمل - فى طريق الخدمة، هو الذى يمسك
زمام الفضيلة،

- وقد حَظِيَتْ الشمعة بالسيادة على النور لأنها قامت بخدمة
النحلة،

١٣٥٠- فانهض يا نظامى ، ما دمت قد تهيأت للخدمة، فإنك
لست مقيداً.

المقالة الثامنة

في حُسْن الخَلْق

- قبل أن تشرب الأفلاك الماء من بحر الجود،
- وقد خلقت يد هذه المملكة من القدرة، وما كان في طريق هذه الأرض نرة غبار،
- وما كان الوعد بالتاريخ^(١٤٩)، قد بلغ نهايته، وما أطلت نمية من خلف الحجاب،
- وما زالت العناصر في صراع مع بعضها، وما زال قانون العدل غير واضح،
- ١٣٥٥- وما ارتبط النهار والليل بالأرض، وما امتزجت الروح بالقلب من أجل الوجود،
- أبدى فيض الكرم مدده، وألقى قطرة من بحره،
- فبدأ هذا الفلك الأزرق - في الحال - حركته من تلك القطرة التي فاضت.

- ورفعوا التراب من الماء الجارى، وخلطوا جوهرك من ذلك
العرَض،

- فعندما ترتفع عن هذا العالم المادى، تكون كذرة ارتفعت
من الطريق.

١٣٦٠- فما أطيب تلك الليلة التى خلت فيها الدنيا منك، وما كانت
صورتك قد سوّيت، وكانت روحك بعيدة عنك،

- وكانت عين الفلك مستريحة من هذا البحث، وقد نجت أذن
الأرض من هذا النقاش،

- وطالما أنك لم تطأ هذا الطريق بقدمك، كان الوجود مليئاً
بالشكر على العدم،

- وما كان فى حديقة الدنيا عناء الشوك^(١٥٠)، وقد خلت الأرض
من الغبار المزعج^(١٥١)،

- وكانت الأيام والليالى غير حُبالى بك، وكانت النباتات عِينة،
والطبيعة عزباء،

١٣٦٥- وكان طالع الجوزاء - الذى كان قد تمنطق للخدمة - قد
تخلّص من ورم فصادك،

- وما كان طستك قد فضح القمر فى الأرض عند خسوفه،

- وما أراقت الزهرة ماء الوجه فى هذه الأرض، وما تساقط
جناح هاروت فى بابل،

- فكانت الأرض والسماء خاليتين منك، فكنت غير موجود، لكنك كنت تحظى بالرعاية،
- فلما تجدد أمر الدنيا بك، وذاعت شهرتك فى الفلك الأزرق،
- ١٣٧٠- ولم يسلم الكوكب من سوء عينيك، وتحطم مهد الكواكب،
- وكان الشهر والعام ثابتين، إلى أن تعرفت على أسرارهما،
- فأظلم وجه الدنيا - الذى كان صافيا كالمرآة - بهذه الأنفاس،
- وحملت شعلة الفجر إلى المساء، وسميته الفجر الصادق والكاذب،
- فليكن تراب الأرض فى فم السماء، لأنها تمنطقت للخدمة أمامك،
- ١٣٧٥- وقد سَمَّوكَ فى السماء فاكهة الروح، فاسمعه، لأنه مجرد كلام (١٥٢)،
- فتأجك - بكل أسف - أفضل من رأسك، مثلما أن الغطاء أفضل من الكلب، والبرذعة أفضل من الحمار،
- وهناك ادعاءات فى هذه الدنيا، وهى أن الدنيا لا تساوي فى نظرك شعيرة من تراب الطريق،
- بينما تبيع الروح بحفنة من تراب، وتضحى بالدنيا من أجل شعيرة ملوثة بالطين،
- فيا من تعب كل ما على الأرض بسببك، من الخير أن يكون مكانك تحت الأرض مثل الكنز،

١٣٨٠- فقد جمّد هذا الفلك السنجابى^(١٥٣)، زيت مُخَك، الشببيه
بالزئبق،

- فاترك الدنيا، كى لا تُسجن فى منزل ضيق كحبة البندق،

- فشتان بين الليل والنهار، والقاقم والقنذر، وهذا السمور الأبلق
أفعوان مُرَقَط،

- واست هراً، فلا تمدّ يدك، ولا تلعب مع السمور الغادر،

- إن الأسد قد أسال لعبه فى هذا الجانب^(١٥٤)، فلماذا تحنى
رأسك صوب الماء كالأياثل؟

١٣٨٥- ولو أن الفلك يظهر لك الماء، فلا تتخدع، فإنه سراب،

- ولا تتطلق مسرعاً، لأنك قد رأيت ماء الفلك، وابتلع لعبك
فستظل ظمأنا،

- والجا إلى الحيلة كى لا تظل ظمأنا، واحرق محصول وجودك
مثل «تباشير»^(١٥٥)،

- فطالما كان يوسف روحك خارج الجب، فإن مقصده هو مصر
المقدسة^(١٥٦)،

- وقد جئت من الفلك الأزرق شاحب الوجنات، عندما هويت فى
هذا الحُب،

١٣٩٠- ولم يُفلح خَلّ حاجبك فى علاج كل هذه الصفراء على
وجهك الشاحب،

- ولما كان شحمك قد تزايد مائة عام، فما جدوى وضع خلّ - قد مضى عليه عشر سنوات - فوق حاجبك؟
- فيا من رأيت دم أبيك على الموائد السبعة، لا تُرق ماء وجهك من أجل سبعة أرغفة^(١٥٧)،
- فتضرمُ النار في محصواك، وتركل سعادتك،
- فاجرٍ، واهجم، فالميدان ميدانك، ومُرّ، فالأمر أمرك،
- ١٣٩٥- وأحسن طعامك، ونم نومًا هنيئًا، واسترح جيدًا، في الأيام القلائل التي تستمتع فيها بالحياة،
- حقًا، لقد لحق الظلم بك بشدة، عندما تُرك لك الاختيار،
- وقد وهنت قدماك، وانحنى ظهرك، ومازلت محترقا بشحمك،
- فلا جرم أنك أسير مطبخك في الدنيا، وستكون وقودًا لجهم يوم القيامة،
- وهب أن هذه البطن قد امتلأت بالماء والخبز، فكيف يكون لك - أيها الأحق - وزن في ذلك الوقت،
- ١٤٠٠- فلو كان عمر المرء يطول بالطعام، لكان أطول الناس عمرًا أكثرهم طعاما،
- فالعمر قصير، وهو لهذا السبب ثمين، وقد ارتفعت قيمة العمر لقصره،

- فكل قليلا، وتأمل كم ستلقى من الراحة، وكل كثيرا وانتظر كثيرا من الجراحة.
- فأى رواج لعقلك مع الطعام؟ إن طمعك هو الذى يدفعك إلى هذا العمل،
- ومن ثم فقد جابوا عليك بالعقل لتكبح طمعك، ولا تأكل ما ليس لك،
- ١٤٠٥ - وطمعك يدفعك إلى ارتكاب المعاصى، فاحذر هذا الطمع الخادع لأذكىاء الناس،
- وإنى أخشى من الأمر الذى سيضعك الطمع فيه، فإنه سوف يُضفى عليك لونه،
- فإن كل خير وشرّ فى هذه الدنيا، يؤثر أحدهما فى الآخر.

قصة بائع الفاكهة والثعلب

- كان بائع فاكهة يعيش في اليمَن، وقد اتخذ من ثعلب صغير حارساً لبضاعته،
- وكان - الثعلب - يداوم النظر إلى الطريق بحرص، ويحرس دُكَّانَ البقال،
- ١٤١٠- فاحتال عليه أحد اللصوص بعدة حيل، ولم تُجدِ أيَّ حيلة منها،
- ولكي يستعجل الأمر أغمض عينيه ، ثم نام، فأسلمه هو الآخر للنوم،
- وعندما رأى الثعلب أن ذلك النّشب قد نام، غلبه النوم وحنى رأسه،
- واغتتم اللص نومه، فأقبل وسرق كيس النقود،
- فكل من ينام في هذا الطريق، يفقد رأسه أو تاجه،
- ١٤١٥- فانهض يا نظامي ، فليس هذا وقت النوم ، إنه وقت وداع الجميع.

المقالة التاسعة

فى ترك المئونات الدنيوية

- يا من هو أعز من ليل الوصال، وظله أخف من عَلم الصباح،
- حتّام تتشع بالأحزان كالظل؟ انهض ، فخير للعلم أن يكون مرتفعاً،
- إن الملوك إذا عزموا القيام برحلة، فإنهم يرسلون أمتعتهم قبلهم،
- فلو أنك ملك، فتأهب للسفر، واستعد لرحلة أفضل،
- ١٤٢٠- وأرسل أمتعتك قبلك، وأرسل زاد غدك الآن،
- فإن خلية النحل مليئة بالعسل، لأن النحل مقدر للعواقب،
- ويحمل النمل - الذى يصطف بثبات - مئونة الغد،
- وإذا لم يكن الإنسان الغافل أعمى، فإنه ليس أقل من هذه النملة وتلك النحلة،

- فعلى كل من يرغب فى الاستمتاع بالدنيا، أن يدخر فى الصيف
مئونة الشتاء،

١٤٢٥- وكل من ينفذون هذا الأمر، هم صرّافو جواهر ساعة واحدة،
اللهم إلا أنا وأنت،

- ولا تفكر همّتهم فى العاقبة، ولا ترى بصيرتهم أكثر من لحظة،
- أما منزلتنا التى تسمو على الفلك، فهى منزلة التفكير
فى العاقبة،

- وحيثما أبحث، لم أجد من هو أكثر تفكيراً فى العاقبة منا،
- ورغم أن سعادة الدنيا أحلى من الروح، فإن التفكير فى العاقبة
أحلى منها،

١٤٣٠- ورغم أننا قد خلقنا من التراب، إلا أننا جواهر، لأننا نعرف
أسرار القلب،

- ونحن نتنبأ بما سيأتى، كما أننا نعرف ما مضى،
- فقد قرأنا أبجدية الأفلاك التسعة - فى هذا اللوح الترابى -
بفيض أرواحنا المفكرة،

- وما حمل أحدٌ وسمنا، فقد كنا باكورة هذا البستان^(١٥٨)،
- ففى ذلك اليوم الذى نخلوا فيه ترابك، فإنهم جعلوه مُهَيَّأً
لأكسير قلبك،

١٤٣٥- وقد امتزج ترابك بالآلام، كما يوجد فى باطن هذا التراب كثير من الكنوز،

- فتعرف على قيمة هذا التراب كما ينبغى، وأدّ للتراب حق الشكر، أيها الجاحد،

- وانظر فى أى طريق يقع منزلك، وفكر فى مجيئك إلى هذه الدنيا، وفى زهابك منها،

- وما هى الغاية من مجئ هذه الرحلة؟ وما هى الحكمة من الزهاب من هذا المكان؟

- ففى البداية، عندما لم تحمل هذه المملكة اسمك، ولم تكن هذه القرية الخربة مقاماً لك،

١٤٤٠- كنت تملك عظمة العنقاء فى أوجها، وكنت تحلق فى أوج الهواء الأزلى،

- ورغم أن جناح عشقك لم تكن له نهاية، فإن طريق الأبدية لم تكن له - هو الآخر - نهاية،

- فتعبت، وتوجهت إلى الأرض، وألقيت بظلك على هذا الماء والطين،
- وعندما تضيق بهذا السجن الضيق، فإنك سوف تحلق فوق الشمس،

- ورغم أنك سوف تترك الجميع من ورائك، فإنك لن تلبث هناك طويلاً،

- ١٤٤٥- ولن يكون لك عمل إلا الرفعة، ولن تستقر في مكان واحد،
- فأنت المفلس الواهب وقت الجود، وأنت الجديد القديم في
ساحة الوجود،
- ودعك من هذه الأم قاتلة أبنائها، وتنبه إلى ما قاله الأب،
- وانظر - أيها الرجل الساذج - إلى أبيك، واتبع طريقته،
وانظر ماذا فعل،
- فإن المرء لا يستطيع أن يتوقع الراحة، إذ لا يمكن الحصول
عليها في هذه الحياة،
- ١٤٥٠- فلو كانت لحظة من لحظات العمر تجيء على ما يهوى المرء، لعاد
العمر الذي ولى في اللعب،
- فاحزن، وتأمل من أي طينة خلقت؟ وأي سبب يدعوك للسعادة؟
- واسترح، فإن الذي قال له الفلك: «اسعد»، لا هو أنا ولا أنت،
- فقد خلقنا للعناء^(١٥٩)، وما جئنا للقليل والقال،
- ونحن لا نصدق أخذ الدنيا وعطاها مادمننا أحياء،
- ١٤٥٥- فلماذا احمر وجهك كالشراب عند مجيئك، مادام هناك رحيل
بعد المجيء؟
- فحتام، حتام سيديوم هذا المجيء والرحيل، بغير اختيار؟
- فليس الشك في أن العدم هو اللا وجود، ولكن الشك في
الوجود، فهو عدم بدوره،

– فلا تجد في الطيران مادت قد جئت على مهل، ولا تسرع في
الذهاب فقد جئت متأخرا،

– وسوف يأتي يوم يدقون فيه طبل الرحيل، ويضربون عملتنا على
درهم آخر،

١٤٦٠- ويجدون هذه الطينة البالية، ويجمعون ما تناثر منها،

– فلا أقل من أن تخجل من آخرتك، يا من لم تخجل من دنياك،

– فمن أجل كل هذه المحن التي أمامنا، ومن أجل هذا الصبر
الذي يجرح قلوبنا،

– فإن مركب العبور الوحيد في هذه البادية هو الدين، فهو
الوسيلة الوحيدة للنجاة،

– فتأمل وعورة الطريق، ولا تتوان في المسير، ولا تتردد، أيها
القاسي القلب،

١٤٦٥- وضع مرآة عملك أمامك، وداوم النظر فيها، واحفظ وجهك،

– واطلب المغفرة وعلى الله القبول، ولا تسلم كل شيء للقدر.

قصة زاهد ناقض للتوبة

- وقع أحد الزهاد أسيراً للشر، فانزوى فى إحدى الحانات،
- ووضع الشراب على فمه، وأخذ يبكى بكاء الخمر قائلاً: «يا لى من مسكين، ما حيلتى؟»
- لقد استقر طائر الرغبة فى قلبى، وأحال حيات مسبحتى شركاً،
- ١٤٧٠- وكانت الكعبة مضيعةً لوقتي، فالحانة هى بيتى الحقيقى،
- وقد كان طالعى سيئاً، وأصابنى النحس، فقد قُدر على أن أكون فى حى الثمالى،
- وقد استتورت عين الحياء بسببى، وتعرض حى الحانات للبلاء بسببى،
- فليكن خزى الدنيا فوق رأسى - أنا المتبوء -، ولتحمل رياح الفناء غبارى،
- وما لم يكن هذا قضاء، فأنى لى واللأت؟ وأنى لزاهد أن يتردد على حى الحانات؟».
- ١٤٧٥- ولما كان مشمولاً بعين الهمة، فقد أجابه شاب من أهل الطريقة،

- قائلاً: «أبعد هذا المسلك عن طريق القضاء، فأنت ومائة ألف
مثلك لا تساويون حبة من شعير،

- فاقبل إلى باب التوبة، واغسل المعاصي، ثم تحدث بهذه
الطريقة،

- وعندما ترحل، فإنهم يقبلون توبتك، وإلا فإنهم سوف يأتون
بأنفسهم ويحملونك أسيراً،

- وكفاك التهاماً لأعشاب الأرض^(١٦٠)، ولتكن الأفلاك وحدها
مرعى قصبك،

١٤٨٠- فاهجر - تلك اللذات - قبل أن يخطفك النوم، وتزود قليلاً لما
بعد الموت،

- فليس مستحباً أن تذرف العين دماً، ولا أن تستغرق في النوم
حياً وميتاً على السواء،

- فإن الدين يوارى وجهه خلف الحجاب عندما يراك ثملاً
في نومك،

- فانهض يا نظامي، فقد امتطى الملك جواده، فلماذا تسمرتَ ها
هنا خوفاً على رأسك؟

المقالة العاشرة

فى ظهور آخر الزمان

- أيها الفلك، إلى متى يزداد نورانك بطنًا، وحتام تزداد قناعتك - أيتها الأرض - بهذا الظلم؟
- ١٤٨٥- فالفجر يعقب كل مساء، والسقوط هو نهاية الارتفاع، .
- وسيدب الخوف فى طبقات الأرض، لأن «زلزلة الساعة شىء عظيم»^(١٦١).
- فأى جدوى لحلقات سلاسل الفلك أمام اضطراب الأرض التى حلّ بها العقاب؟
- (فإذا) عصفت الريح بالأرض المضطربة، فإنها سوف تحطم سلاسل الفلك،
- فمع من تراهن الأرض أن تفك حزام السماء؟
- ١٤٩٠- فقد فقدَ المساء لونه، والسُّحَر رائحته، وتوقف الفلك عن كونه صولجانًا، وكفت الأرض عن كونها كربة.

- وما هي الأرض تدق باب الفلك الأعلى، وما هو الفلك المتمنطق
يتربص في مكمته،

- وقد أطل زلزال الفلك من مخبئه، ودك الأرض جزءاً جزءاً،

- وسوف يمزق الفلك العجوز خرقة، ويقطع خيط حبات الطين،

- وسوف تهبط السماوات وتصير شيئاً واحداً، وتصعد الأرض
متمايلة،

١٤٩٥- وسوف تستريح الأرض والسماوات من متاعبنا، وتطهران
من ذنوبنا،

- ويستريح الفلك من خدمتك، وتأمين الأرض مكرك،

- فلقد أصاب الخجل النجوم والأفلاك، فحاتم تدور في فلك حفنة
من تراب؟

- إن الفلك المستدير كالأفعى، وسوف تلتهم الأفعى التراب في
نهاية المطاف،

- فيا من ضاق كبد الأرض منه، أيكم يقع خارج نطاق الأرض؟

١٥٠٠- لماذا يوجد التراب في جرة الأحزان؟ ولماذا صبيغ لون جرتها
بزرق الماتم؟

- فما لم يكن بوسعهم أن يتخذوا مكنأ، ويبعدوا هذا الطين عن
هذا الدن،

- فطهر ثيابك بالماء والتراب سبع مرات، من هذا القدر الملىء بالدخان،
- إنهم يجردون الفلك من خرقة النجوم، وينزلون الفناء بالدنيا،
- وسوف تقع «الواقعة» على الأرض^(١٦٢)، من الفلك السريع الدوران،
- ١٥٠٥- وسوف تظهر حركات الأفلاك علامات توحى بتدز تلك الواقعة،
- فالرأس تجفّ عندما تنهشم، وهذه الرجفة موجودة فى الأرض اليوم،
- فهذا الصدف نوالون المسكى^(١٦٣)، هو عدوك، لأن عينيه مليئتان بالجواهر، وقلبه ملىء بالصخور^(١٦٤)،
- وليس هذا صدف لؤلؤ البحر، ولكنه صدف لؤلؤ الإبصار،
- كل من نظر إليه فقد بصره، وكأته الأفعى التى نظرت إلى الزمرد،
- ١٥١٠- ومن ثم فإنه لا يملك البصر، ورغم أنه يملك ألف عين إلا أنه لا يملك الإبصار،
- إنك لم تختتر طريق العدم، لأنك قد رأيت بعيون الآخرين،
- فاستعمل قدميك، لأن المرء لا يستطيع السير بأقدام الآخرين،
- فرغم أن «بهرام» قد ناطح الفلك فى رفعتة - بما حاز من ذهب وقوة - فقد كان ماله إلى القبر،

- وليس بالإمكان إغلاق الباب أمام هذا الطريق، وليس بالإمكان
الفرار منه،

١٥١٥- فامكث في هذا السجن^(١٦٥)، ذى النوافذ والأبواب المغلقة -
كالمحمومين،

- فحتّام تتحدث عن الفلك وتذكره، فليكن التراب الوضع فوق
رأسه الملىء بالغرور،

- فلا تتعب نفسك بالفلك وطريق مجرّته، فإن مجرّته لا تساوي
حبةً من شعير،

- وحلّق فوق هذه القبّة الدوّارة، لتتحرّر من دائرة الفرجار
الضيقة،

- فقد عاد الوهم - الذى هو أدقّ خيط - من هذا الطريق خجلاً،
١٥٢٠- فانظر إلى عجز الوهم وخجله، وتأمل بدقة هذا الطريق الدقيق
دقة الشعرة،

- فإنك واقف على رأس شعرة، فتشبّث بها، وإلا فعليك أن تخرج
منها كما تخرج الشعرة من العجين،

- وليس من الحكمة أن تبقى هنا، مادمت ستَحْظَى بمنزلة أعلى
من هذه المنزلة،

- وما دام كوم التراب هذا غير وفّى، فليس من الصواب
التوجّه إليه،

- فكل عَلم يلزم (لرفعه) مائة نوع من المذلة، وكل حزام يلزمه تحمل مائة نوع من العبودية،

١٥٢٥- ولا تخلو كل جدارة من سخرية المدينة، كما لا تخلو كل حلوى من آفة السم،

- وما شمس الصباح في هذه الدنيا إلا نصف شرارة من لهيب جهنم،

- كما يستجدى القمر - الذى صار جسده مصباح الفلك - زيتته أمام بوابة الشمس،

- أما السحاب الذى يجود بالحياة على كل شئ ذابل^(١٦٦)، فإن قليلا منه يصيب المرء بالبرد والبلغم،

- وتترك السفينة قدر الضرر الكامن فى الماء، الذى فيه راحة الأرواح،

١٥٣٠- إن هذه الدنيا بيت ملىء بالعيوب، وأنت لا تنظر إلى أى عيب فيها،

- فقد أغمضت عينيك عن عيوبك، وصرتَ مرآةً تظهر عيوب الآخرين،

- فلا تُبَد العيوب كالمرآة، كى لا يظلم - نَفْسٌ - مرآتك،

- وإما أن تُبَدى الفضائل - للناس - أو أن تتخلى عن عادة بحثك عن العيوب،

- وأغمض عينيك عن عُيوبِ الآخرين، وانظر إلى نفسك، وابحث
عن عيوبك،

١٥٣٥- ففي كل شيء فضل وعيب، فلا تنتظر إلى العيب، وسوف
ترى الفضل،

- فلا يستطيع المرء أن يرى الغراب في الليل بضوء المصباح، لكن
بوسعه أن يراه في ضوء النهار،

- فكيف يليق أن نذم ساق الطاووس ونغض الطرف عن
ذهب ريشه؟

- وتأمل بياض عيني الغراب الذي يكسو السواد كل جسده.

قصة عيسى

- مرّت قدم المسيح، وهو يمشى على الأرض، عبر سوق صغير،
- ١٥٤٠- فشاهد كلبا ضخما، كان قد سقط على الممر، وكانت روحه قد فارقت جسده،
- وقد احتشد حول جيفته حشدٌ من المتفرجين، وكأنهم النسر آكلة الجيف،
- فقال أحدهم: «يخشى أن يسبب هذا صدام الرأس، كما يؤثر النفس في الصباح»،
- وقال آخر: «ليس هذا فحسب، بل إنه يسبب عمى العين ومرض القلب»
- وعزف كل واحد نغمة من ذلك اللحن، وألحق الظلم بتلك الجيفة،
- ١٥٤٥- وعندما جاء نور عيسى في الكلام، تلاقى العيوب وذكر الفضائل،
- قائلا: «إن ما تبقى من جسده يشير إلى أن أسنانه تفوق اللؤلؤ بياضا»،

- فتبسم بعض الحاضرين - من قبيل الخوف والرجاء -
مستهزئين به،

- فلا تفتش عن عيوب الآخرين، ولا تعدّد محاسنك، وأخفض
بصرك للنظر إلى نفسك،

- وتواضع، ولا تكن مغرورا، فى اليوم الذى تمسك المرأة بيدك،

١٥٥٠- ولا تزين نفسك مثل الربيع، لكى لا يطمع الزمان فيك،

- فقد نسجوا ثوب أخطائك غاية فى الرقة، ومن ثم فقد وضعوك
خلف تسع ستائر،

- فأى شئ فى هذه الحلقة - لو أنك ستدقق النظر فيها - ليس
حلقة لعبوديتك؟

- فلا تحمل طوق الثريا إذا لم تكن كلبا، ولا تحمل متاع المسيح
إذا لم تكن حمارا،

- فما هو الفلك؟ إنه أرملٌ عجوز، وما هى الدنيا؟ إنها
فاكهة عَفْنَة،

١٥٥٥- وكل ما فى الدنيا - من بدايتها إلى نهايتها - لا يساوى حبّتى
شعير، لأنه إلى فناء،

- ولا تحزن - أيها السيد - على الدنيا، وانهض، ولو أنك تحزن
فأبعد عنك نصيب نظامى.

المقالة الحادية عشرة

فى غدر الدنيا

- إنهض واطو بساط الفلك، فلا وفاء فى هذه الدنيا،
- ولا تطلب الوصول إلى هدفك بحب الدنيا، ولا تبحث عن خصلة الإنصاف بين خصالها،
- ولماذا يضع المرء قدمه فى هذا البحر؟ ولماذا يضع متاعه فى هذا الموج؟
- ١٥٦٠- فقد قال البازى للبطة. «إن الصحراء حلوة»، فقالت له. «طاب مساؤك، إنى مستريحة هنا».
- فيا من مَقَرُّكَ سفينة الأحزان، إن دمك معلقُ برقبة أمتعتك،
- ألقِ أحمالك، فإنها تعذبك، قبل أن تغرقك فى الماء،
- فليس هناك كنز للأمان فى هذه الدنيا، فقد خلا عظمها من لُبِّ الوفاء،

- والدنيا لا تُنعم عليك بالدلال مقدار ذرة، فكفّ عن مشاركتها،
- ١٥٦٥- فما زادُ تلك الخيمة إلا كأس ملوثة، ومائدة خالية،
- وكلُّ مَنْ نظر إليها أُصِيبَتْ عيناه بالعمى، واحترق لسان كل من تكلم معها،
- فلا أحد في الهودج، اللهم إلا كثير من الأجراس، ولا شئ في الكأس غير كثير من الذباب،
- وكل من غمس إصبعه في كأس الدنيا، جعل من كأس رأسه حلقة لإصبعه،
- فليس من الصواب أن يُفتن المرء بالتفكير في هذه القرية الخربة،
- أو جلبه النوم فيها،
- ١٥٧٠- فاتخذ من عالم الفناء خلوتك، واهجر هذه القرية الخربة،
- وأسلم نافذة هذا البيت للدخان، فما جدوى بيع البيت لامرأة في نهاية المطاف؟
- ألسنت تمد يدك للدنيا - مستجدياً - إرضاء لبطنك؟
- فامحُ الدنيا من صفحة وجودك، واهجرها وعش سالماً،
- فطريقك طويل، ومنزلك بعيد، فجهز زاد الطريق، ومثونة المنزل،
- ١٥٧٥- وخاصة في هذه البادية المليئة بالشياطين، لأنها جهنم قاتلة المحمومين ومهلكة الظمأى،

- قدم الكبد ماءً حياتها، وعين الشمس مملحتها،
- وملحها شراب لمن لا روح فيه، وشواؤها ملح مسحوق،
- فلا ماء فيها، وإذا فهي تحطم جرأة القلب، وتدمى قلب الشجاعة بملحها الشبيه بالماء،
- وماذا سيكون نصيب قافلة الطبع في ذلك الطريق، الذي تُدمى القلب رؤيته؟
- ١٥٨٠- فيضيق موطن القلب، وتزداد أحزانه في لهيب هذه البادية المليئة بالشياطين،
- فكل من تألف مع نفسه في هذه البادية تجمّد - حُرّاً - كالكبد، وانفطر كانه الصفراء،
- فما جدوى هذا الجسد - جهنمى الطباع -؟ إنهض، واستبدل الجنة بجهنم،
- فإن الدهر سوف يتعقبك على الدوام، مدمت تسكن هذا الهيكل الترايبى،
- ويضلك بمرور الأيام - في نهاية المطاف - كما يفعل بغيرك من الناس،
- ١٥٨٥- وما دمنّا سنعود إلى الأرض مرة أخرى، فلماذا نستخفّ بها؟

– فلا تسحق بقدمك أحداً، فقد سحق القدر كثيراً من أمثالك
تحت قدمه،

– ولم يعيش أحدٌ في هذه الدنيا إلى الأبد، ولم يمتلك أحدٌ وثيقة
الحياة الأبدية،

– فلا تطأ أرض الأشواك بقدمك، واحم قدمك من أشواكها،

– إن مقامك الزائل هو موضع الخوف، فلماذا تبقى فيه؟

١٥٩. – إنه منزل فانٍ، فلا تتوقع بقاءه، وهو رياح خريف، فلا تنتظر
منه ربيعاً.

قصة الموبذ والبستان

- مرّ موبذٌ من بلاد الهند على بستان،
- فشهد نزلاً يزِين لوحته الجمال، ووجد مملكة مفروشة بالخيال،
- قد تمنطقت براعمه بالدم مثل الفلك، وغابت شقائقه الفتية
- ونمت الورود الملونة في مرجه، واختلط خمره بسكره بشدة،
- ١٥٩٥- وجرح درع الشوك - الوردة - بسهامه، وارتجفت شجرة
الصفصاف خوفاً على حياتها،
- واتخذ البنفسج من جدائله سلاسل حول عنقه، وصارت عيون
الفرجس دراهم في حجره،
- وسحقت الشقائق الجواهر والورود الفيروزيّة، تلك الشقائق
التي تدوم لحظة، والورود التي تلبث يوماً،
- فما كان أمامها مهلة أكثر من لحظة، ومع ذلك فإن واحدة منها
لم تفكر في عاقبتها،
- ومضى الحكيم عبر تلك الحديقة الغناء، ثم مرّ بها بعد
عدة أشهر،

١٦٠٠- فسمع الحكيم صيحات طيور الحدأة والغريبان، بدلاً من الورد والعنادل التي كان قد شاهدها في ذلك البستان،

- وحلّ الجحيم محلّ الجنة، واعتكف قيصر (١٦٧) ذلك القصر في المعبد،

- وجفّت الخضرة، وأضحت باقات الورد أكواما من الشوك،

- فتأمل الحكيم تلك الصورة يامعان، وضحك منها جميعا، ثم بكى على نفسه،

- وقال «رغم أن لها موعدا للتجلى، فلا شيء له صفة الدوام،

١٦٠٥ - فكل ما نشأ من التراب والماء، ماله إلى الفناء،

- فليس هناك أفضل من طريق الفناء، وليس أمامي طريق سواه

- وعندما نظر بعين البصيرة، أدرك قدر نفسه، وعرف ربه (١٦٨)،

- وأصبح صرافا لجواهر تلك الأسرار، إلى أن عاد إلى جوهره بعد موته،

- فيا من أنت مسلمٌ ولست مجوسيا، إنك نبعٌ خلا من قطرات الماء،

١٦١٠- لا تكن أقل من ذلك المؤبد الهندي، وازهد في الدنيا وقل لها: «لا تكوني»،

- فحتم تشمخ برأسك - بوقاحة - كالوردة، وتغتر بتاجك وحزامك؟

- إنهض، وتخلص من حزام الطين، فقد طوّقتك الدنيا
بحزامها، لسفك دمك،

- إن التاج والحزام أفتا العشق، فارهنهما سويا في حانة
العشق،

- فإن التاج يجعلك سيّد أهل الأرض حيناً، ويمنحك الحزام
عبودية القلب حيناً آخر،

١٦١٥- فاجتهد، لتخلص نفسك من ثنائية السيادة والعبودية،
أو تتحرّر من نفسك مثل نظامي.

المقالة الثانية عشرة

فى وداع هذه الدار

- إنهض، وودّع الأيام، وألقِ هذا الشُّرك خلف ظهرك،
- وهبْ لك مملكة أفضل من هذه المملكة، وافتح لك باباً أفضل من هذه الحجرة،
- وعندما يهتدى قلبك وعَيْنُكَ إلى الطريق، فإنهما سوف يتأَوَّهان ويذرفان الدموع،
- عسى أن تتباهى بالسيادة على قلبك بدمعة واحدة، تذرفها على طين جسدك،
- ١٦٢٠- فلو كنت بعيراً، فارقص أثناء الرحيل، وما لم تكن كذلك، فلا تلقِ بنفسك تحت أقدام الفيل،
- وما دمت لا تستطيع أن تحمى شعرة واحدة، فليس أمامك غير طريق العدم،
- فقد تولى الأصدقاء والظرفاء، فمع من تجلس وقد رحل الرفاق؟
- ورغم أن الطبع يميل إلى الملاطفة، فكيف تكون الملاطفة وحدها رفيقا لك فى حياتك؟

- فمن الخير ألا يطلب القلب الطاهر الماء الصافى من هذه الأرض المظلمة،

١٦٢٥- فتخلص من متعلقاتك، قبل أن تفارق جسمك الروح،

- وتخفف من أحمالك لأنك بطئ الحركة، وستصل سريعاً إلى منزلك لو كنت خفيف الأحمال،

- ولو أنك تبحث عن القلب، فهياً إلى السماء، فما جدوى بقائك فى الأرض؟

- وطالما أنك قد وقعت فى شرك الدنيا، فمزقه، كي تفلت من الجب،

- فإن هذه الدائرة الشبيهة بالميم، لن تطلقك إلا إذا شطرتها نصفين،

١٦٣٠- فلا تكن هدفاً لهذا الفلك مختلف الألوان، ولا تسلم قيادك لهذه الدائرة،

- ولو أنك تحررت من أوامر النهار والليل، فستكون خارج نطاق هذه الدائرة،

- وما لم تُثبّت موضع قدمك، فلا تتقدم صوب أى عمل من الأعمال،

- وتدبر طريق خروجك من كل عمل تقصده منذ البداية،

- فإن معرفة الطريق تحفظك من الوقوع فى الحفر،

١٦٣٥- وأعد لنفسك منفذاً في دار الطوفان، كي تجد فرصة للهروب منها،

- فقد استشعر الثعلب الماكر كلباً، فأعدّ لوكره منفذين،

- ولكن لم يكن يدري أنه سيصير أسيراً دُخانِ هذا الفلك، الذي يصيدُ الثعالب،

- فما هذه السعادة التي تدخل السرور عليك؟ إنك غير مدرك جهلك بنفسك،

- فقد كُتب عليك أن تأتي إلى هذه الدنيا، وترحل عنها في أسي،

١٦٤٠- فلو أنك تنقض العهد الإلهي^(١٦١)، الآن، فكيف تتخلى روحك عن تبعات مسئوليتها؟

- فاسلك الطريق الذي أبدته لك الروح، وانبذ العالمين، فقد رأيت الدنيا،

- ولا تنظر أسفل منك، كي لا تخشى - السقوط في - الأعماق، ولا تنظر خلفك كي لا تخشى الظلال،

- وخذ من الدين زادك، فالطريق قليل السكنى، واحمل ماء عينيك معك، فلا ماء في الطريق،

- وأسلم جوهر الروح الصافي لصدفه، وحرّر نفسك، وحرّر تراب جسدك،

١٦٤٥- فكم قتل الفلك الدوار من الأصدقاء من هم مثلك، وكم قضى على من هم أقوى منك،

- فابذل خارق الجهد فى صراعى معه، كى تلقى به أرضاً، فترة
من الزمن،

- فلا خوف من الدرع والسيف لمن ليس ماهراً فى فئهما،

- ولا تعدّه أفعى، فما هو إلا مجرد حبل كثير التعقيد، لا يُعد -
أمام جذبات عشقك - شيئاً،

- فكيف يأسى المرء على تلك الزجاجة^(١٧٠)، التى يمكن أن
تُحطمها بحجر؟

١٦٥٠- فالكرماء الذين قتلوا الحرص فى أنفسهم، قد قضوا على
أعدائهم بسكر جودهم،

- فاقتل أعداءك بوهج قلبك المضى، كما يقتل النهار الليل
بوردة شمسه.

قصة حكيمين

- ثارت مناقشة حادة بين حكيمين ينتميان إلى مدرسة واحدة، بسبب عدم ألفتهما،
- وكان كل منهما يتكبر، ولا يقيم وزناً للآخر، وكانت المملكة واحدة، ولا تتحملُ الثنائية،
- ولا يمكن أن يكون الحق مع الجانبين، فلن يكثر بأحدهما، ولا يمكن أن يكون هناك رئيسان، فأحدهما سوف يُقضى عليه،
- ١٦٥٥- فمن رأى غمداً يتسع لسيفين؟ ومن رأى عرشاً يضم ملكين فى محفل واحد؟
- وكانت رغبة كلا الطرفين أن يتفرد أحدهما بالمدرسة دون الآخر،
- وعندما تمنطقت الغيرة طلباً للانتقام، ازدانت المدرسة بخلوها (من أحدهما)،
- حيث عزف الاثنان لحناً فى السحر، وأخذوا يصيحان كمن يبيع الدار،

- قائلين: «إنهما سيتجاوزان الخصومة، وسوف يشرب كل منهما الشراب الذي أعدّه الآخر،
- ١٦٦٠- لكى يتبين أيهما أكثر شجاعة فى هذا الصدد، وسمّ أى منهما أكثر إهلاكاً من الآخر،
- فيمنحوا ملك الحكمة لواحد من هذين الحكيمين، ويهبوا الحياة الكامنة فى شخصين لجسد واحد،
- فأعدّ الخصم الأول قدرا من السم، أذابه من صدأ الحجارة السوداء،
- وأعطاه للآخر قائلاً: «إن هذا شراب منعش للروح، فلا تعدّه سماً، لأنه أحلى من السكر».
- فأخذ الرجل الشجاع شرابه، وشرب السمّ كما لو كان يرتشف سكراً،
- ١٦٦٥- وأعدّ ترياقاً من الأعشاب، وجلس فيه، فقطع طريق السم بالترياق،
- واحترق مثل الفراشة، ثم استعاد جناحيه، وأسرع - مثل الشمعة - إلى المجلس مرة أخرى،
- وقطف - الآخر - وردة من الروضة، وقرأ عليها سحراً، ونفثه فى تلك الوردة،
- ثم أعطاها لخصمه، بغية التغلّب عليه، فكانت أشدّ تأثيراً من السمّ،

- فتغلب الخوف على الخصم من تلك الوردة التى أعطاها له
الساحر، وأسلم الروح،

١٦٧٠- فقد أخرج أولهما السّم من جسده بالعلاج، ومات الثانى
بوردة الوهم،

- فكل وردة ملونة فى بستان الأرض، هى قطرة دم من
قلب آدمى،

- واعلم أن حديقة الدهر - التى أنت ربيعها - هى دار أحزان،
أنت نقوشها،

- فألق الحجارة على طبقات الأرض، وانتثر التراب على هذا
الماء المعلق،

- ودعك من هذا الماء^(١٧١)، وخيالاته، وحلق فوق هذا التراب
وأطلاله،

١٦٧٥- ولا تقف على - أسرار - القمر والشمس، وتأمل ما ألمّ بهما
فى الكسوف،

- فإن هذا القمر الذهبى القابع فى هذه الخيمة، هو شيطان
الطريق لعين خليل الله^(١٧٢)،

- وقد جعل الدهر صباحك حارقا للكبد^(١٧٣)، ويدلّ الفلك
نهارك ليلا،

- فلو كنت تَحْظَى بقلب متألّج كالشمس، فإنك ستصل - يوما -
إلى ذلك اليوم،

- فاذرف الدمع عسى أن تغسل لوح الدنيا الأبيض
والأسود^(١٧٤)، بماء ورد الأمل،

١٦٨٠- كي تنجو عند الحساب، ويثقل ميزانك يوم القيامة،

- والدين هو الذى يقوى ساعدك، ويرجع كفة ميزانك،

- فليس هناك رجل فاضل حرّاً، ارتبط بالدنيا ولم يذُق همها،

- فإذا كانت لك أطماع فى الدنيا، فخذها، وأعط الدين لنظامى.

المقالة الثالثة عشرة

فى ذمّ الدنيا

- تأمل هرم الدنيا وضيقها، حتى لا تخدع بلون شبابها،
- ١٦٨٥- فإنك تشاهد على راحة هذه العجوز المتصايبة باقة ورد، وهى
جمرة نار،
- فينبوعها سراب، فلا تخدع به، وقبلتها صليب، فلا تعبدها،
- ولا نصيب لك من كل هذا الورود إلا مجرد شوكة، ولو أنهم
يتواجدون جميعا، فإنك غير موجود،
- فإذا انقطعت عن رغباتك، فسوف تحمل من الدنيا ما أحضرته
إليها،
- وعندما يحملون أمتعتهم إلى بحر القيامة، فسوف يصل الفقراء آمنين،
- ١٦٩٠- وسواء أنفقت مالك أو لم تنفقه، فإنهم سيسترون منك ما
أعطوه لك،

– فهذه الدنيا دار عطاء وأخذ، لأنها تعطى المرء شيئاً، وسرعان ما تسلبه شيئاً آخر،

– فواحدة من الدود تصنع القز، لكن الأخرى أكلة له،

– فاصنع من ذهبك الأصفر شمعة، لتستمتع بتورك كالمصباح،

– وحطم جسدك، وقل لأبوابه التسعة^(١٧٥)،: «لا تكونوا»، وألق الذهب وقلْ لرؤوسه الستة: «لا تكونوا»،

١٦٩٥ – وطأ الذهب بقدم الكرم، ولا تمدّ إليه يدك، حتى لا يسمونك عابداً للأصنام، مثل من يعبدون الذهب،

– فالذهب الذى لا يحقق للإنسان هدفه، يكون هو والزرنيخ سواء،

– ولو كان فضل الذهب يكمن فى لونه، فإن ذيل الطاووس يحمل نفس النقوش،

– والملوك الذين يحصلون على الذهب بقوة الحديد، هم فى الغالب حدّادون،

– فلما اتخذت همة قارون من الذهب تاجاً، خُسِفَ به – بسبب تلك الخطيئة – فى أعماق الأرض^(١٧٦)،

١٧٠٠ – فالذهب عبء عليك ما دام فوق رأسك، لكنه يصبح مطيبتك إذا وطأته بقدمك،

- فإذا كان الجود بالذهب كالجود بالحياة، فإن عدم أخذه أفضل من الجود به،

- فأخذه يثير فيك الطمع في الدنيا، وإنفاقه يمنح روحك السكينة،

- أليس من الأفضل ألا تأخذه من أن تأخذه ولا تنفقه؟

- فعندما تكثر الذهب يجلب لك الأحزان، وعندما تنفقه يجلب لك السعادة،

١٧٠٥- فذهب (الشمس) الذي يطل من المشرق، يسميه الجهلاء ذهب المغرب،

- والمغرب وأهله أعداء الكرم، أما المشرق وأهله فيغمرهم الضياء بالكرم،

- فكل ما يعطيه مشرق الصباح، يقتضيه مغرب المساء في الليل،

- وكما أن الريش هو قوة جناح كل الطيور، فإن ذهب (الشمس) هو حاكم حياة كل المعادن،

- ورغم أن الذهب الأبيض خليق باختباره بميزان العشق،

١٧١٠- ورغم أنه لامع وجميل، فلا تتشبث به، لأنه خداع،

- فمن ذا الذي لم يسرق هذا اللص تاجه؟ ومن لم يضلله هذا الغول بخداعه؟.

قصة حاج وصوفى

- عزم شيخ على التوجه للحج، فسلك عادة الحجاج،
- حيث جمع كل ما كان زائداً عن حاجته، ووضعها فى كيس الدنانير،
- وكان هناك صوفى من جملة زهاد المدينة، كان زعيماً لأبناء جنسه،
- ١٧١٥- فقال: «إن فلانا الصوفى رجلٌ كريم، وقد اعتزل العالم،
- وقلبى يحدثنى أنه رجل متدين، إذا افتقدت الأمانة عند الناس، فإنها متأصلة فيه».
- فذهب وأحضره إلى بيته سرا، وسلمه كيس الدنانير،
- قائلاً: «احفظه فى حجاب أسرارك، وردّه إلىّ عندما أعود»
- وسلك السيد طريق الصحراء، وأخذ الشيخ الذهب المؤتمن عليه،
- ١٧٢٠- فالأمان منك يا إلهى! فكم طال العهد بقلب الفقير وهو أسير ذلك الهاجس

- فقال (الصوفى): «سأصلح أمرى بهذا الذهب، فقد عثرت على الكنز الذى كنت أتمناه،

- وسوف أنفقه سريعاً، كي لا أكون أسيراً لما رزقنى به الله سرّاً،

- وفكّ عقدة ذلك الخيط، وأعطى للطرب حقه عدة ليال،

- وأنفق على بطنه كل ذلك الذهب الذى كان عنده، حتى تدلّت بطنه أمامه،

١٧٢٥- ووضع يده على كيس الدنانير، وجعل من طرر الحسان حلقة لزناره (١٧٧)،

- ومزق خرقة التدين، وما بقى له إلا الحزن وكثرة الأعذار،

- والتهم الفريسة، وما ترك منها أثراً، وما ترك زيتاً لمصباحه،

- وعندما عاد صاحبنا الحاج من السفر، فاجأ ذلك الخائن بزيارة غير متوقعة،

- وقال: «أحضره إلىّ، أيها الحكيم» فقال. «ماذا؟» قال «الذهب» قال: «اصمت»،

١٧٣٠- وكن كريماً وابتعد عن الجدال، فمن الذى يأخذ الخراج من قرية خربة؟!!!

- لقد أنفقت تلك البدرة وتبددت، فأنى للمفلس والبدرة؟

- إن أحدا لم يسلب غنيمةً من تركى، ولم يُسلم أحد بيته للص،

– إن ذهبك قد حطم أساس قلبي، وأتعبتني تلك النقود التي هبطت عليّ.

– فقد أنفق (الصوفي) المال بمائة ابتسامة ثم مضى ووقف أمامه غارقاً في البكاء،

١٧٣٥- وقال: «كن كريماً، فقد ندمنا، وكنا كفاراً وأسلمنا،

– إن طبع الدنيا حافلٌ بالآثام، ولو أن إثماً حدث فالذنب ذنبي،»

– إلى أن خاطب – الحاج – كرمُ الله، وحثه بشدة قائلاً: «انهض، فإن الفقير واقف، انهض».

– وعندما عاد صاحب المال إلى نفسه، عاوده الكرم وعفى عنه،

– وأخذ ينصح نفسه قائلاً: «لا تكن قاسياً عليه، إنه مفلس، فماذا ستأخذ من المفلس؟

١٧٤٠- وماذا سأخذ ممن لا يملك حبة شعير، ولا يملك ضمناً إلا طلب العفو؟

– فما تبقى عند الصوفي من ذلك المال إلا ميماً مستديرة، وألفاً كوفية،

– فقال: «إذا لم ترغب في أن ألحق الأذى بك، وأن أحلّ الحرام لك،

– فكفّ يدك – أيها المخادع كالفلك – عن أن يكون كُماك قصيراً، وتكون يدك طويلة،

- فليس هناك قلب مبرأ من البخل والحسد، ولا يوجد شخص يمكن الثقة به على وجه الأرض،

١٧٤٥- إن الدين ذهب خالص، فلا تعهد به إلى الشيطان، ولا تُسلم سوار «فغفور»^(١٧٨)، إلى حارس الكلاب،

- ولو أنك أعطيته - أيها السيد - فانت الخاسر، إذ لا يمكن استعادة المال من المفلس،

- فهذه الدنيا دار العيوب، فتزود منها بالتقوى، وتشبث بالدين، واعتزلها جانباً،

- وما دام حارس هذه المملكة لصاً، فالإفلاس خير من الغنى،

- والفلك لا يسرق الفقراء، لكنه يغير على قافلة الأثرياء،

١٧٥٠- وقد شاهدت بخبرتي أن النحلة تلسع من يريد عسلها،

- ويبدو أن لحم الأسد مرّ، ومن ثم لا تأكله الحيوانات بعد موته،

- فالشمعة تحترق لانتصابها شامخة، والقمر ينقص نتيجة سعيه للتمام،

- والهواء الذي يصاحب التراب يسلمه المخادع، في مأمن من الفقر في هذا المجال،

- وهل يدرك طائر النورس أن أفة السمك تكمن في دراهم فضته؟

١٧٥٥- وما دام الذهب قد صار ميزاناً لحاجتك، فقد أصبح مثل الفاتحة قبل صلواتك الخمسة،

- ولن تتحرر من طريق هذه الحاجة، إلا إذا كنت متجرداً مثل نظامي.

المقالة الرابعة عشرة

في شرط اليقظة

- يا من بلغت غاية السعادة بتناول علفك كالحمار والثور،
- وجهلت مركز دوران الشمس، وصرت غافلاً عن أمر هذه الدائرة الزرقاء^(١٧٩)،
- (وهذا) الأمر يهم العارفين، فأى حزن يكتنه الجهلاء للدنيا؟
- ١٧٩- أقبل إلى عملك، لماذا رحت في النوم؟ عليك أن تقوم بالعمل الذي خُصَّص لك،
- ولماذا تنام ثملاً؟ إنهم قد تريضوا بك، وما فعل المحنكون ذلك،
- تأمل أكوام الأسى، وقدر العواقب، ولاحظ بعناية، وتأمل عجزك،
- فقد صار عقلك كثير النسيان ، وكأته شيخ هرم، فتذكره حتى ينكره،
- وما لم تحظ بشرف العقل، فمن كان سيتأدى اسمك، ومن كان سيمسحك؟

١٧٦٥- إن العقل هو المسيح ، فلا تنمرد عليه، وما لم تكن حماراً
فلا تسحب حمارك إلى الوحل،

- فإما أن تقتبس نورك عن طريق العقل، أو أن تبعد ثوبك
عن بابه،

- ولا تجعل العقل المعلم ثملاً، ولا تجعل البازي طعاماً للعصفور،

- فالخمر التي أُحِلَّت في كل مكان، قد حرّمت لعداوتها لعقلك،

- فما هي الخمر؟ إنها ماء شرفك الذي يراق في كأس وجودك،
أما العقل فهو ذلك النبع الذي يجلب لك السكينة،

١٧٧٠- ورغم أن الخمر تزيل أحزان الدنيا، فلا تشربها - أيها السيد -
لأنها تسلب العقل،

- واعلم أن الخمر ملحٌ يمزج بالكبد، ويصب على أكباد السخفاء،

- ولو تلزمك النصيحة، فلا تشرب شيئاً يفقدك الوعي بكل شيء،

- والغافل هو من يشرب شيئاً يجره إلى فقد وعيه،

- فاسمِلْ عين الأفكار، وضع قيداً في قدم الحانة،

١٧٧٥- فيا من أنت مفتون بممشوق قامتك، وكأنتك الألف، إن عشقك هو
لأحزان هوسك،

- فلو كنت ألفاً، فكن طائراً بغير جناح، وإلا فكن حرفاً مُنكّساً
الرأس مثل الفاء،

- وعندما تكون زينة المجلس مثل الألف، فإنك لا تملك شيئاً،
وكأنتك الألف المفلسة (١٨٠)،

- ولست شوكًا حتى ترفع رأسك للصعود، فخيرٌ لك أن تكون متواضعًا كالوردة،
- ولست طفلًا، فلا تركز إلى اللعب، ولست عمًّا، فلا تتوقع الدوام،
- ١٧٨٠- وقد بلغ العمر منتهاه، وأفلت الشمس، وامتدّ الظل بانحسار النور،
- ولقد سمعت أنه كلما ينتهي العمر، يتضاعف طول الظلال،
- فلماذا تبعد الظلال وكأنتك البستان؟ عليك أن تحطّم الظلال كنور الصباح،
- وإذا استطعت أن تبعد الظلال عن نفسك، فإن عيويك سوف تتبدّد، كما تتبدّد الظلال،
- وليس لكل إنسان القدرة على الانزواء في الظلمات، فمأى الحياة وحده هو المنزوى في الظلمات،
- ١٧٨٥- فيا من استقرت قدماه على الأرض، وارتفعت هامته، لقد سكنت أسفل الفلك، لكن رأيك أعلى منه،
- وقد أهداك الصباح طسته الذهبى، كي تغسل يدك من نفسك،
- فاطلب ماءك من نبع الشمس عندما تغسل ثيابك في هذا الطست،
- كي ينظف قرص الشمس - الذى هو بمثابة الصابون لك - وسخّ ثيابك المُلطّخة بالدماء،

- فقد أضرمّت الطبيعة فيك ناراً لم تترك في كبد عُمرِكَ قطرة ماء،
- ١٧٩٠- وما لم يتطهر جسدك من دنس الأثانية، فإن الذهب يبقى ذهباً، مع أنه ليس ذهباً أحمر،
- ولو أضحت العناصر كلها طاهرة، فمن أين تمتلئ معدة جهنم؟
- فالاستقامة لا تقى المرء من النار فحسب، ولكنها درع يقيه صروف الزمان،
- والاعوجاج يهوى بك إلى الحاجة والفقر، ولو كنت مستقيماً فسوف تنجو من جميع الأحزان،
- فلو صرتَ صادقاً مثل الميزان، فاختر بالميزان صدق قلبك،
- ١٧٩٥- فكل شعيرة وكل حبة ينقصها ساعدك من الكيل والميزان،
- تظل كل واحدة منها - جميعاً - في مكانها، ثم يحضرونها أمامك يوم القيامة،
- وسوف يظهرون أمامك خسارة كيلك (للآخرين)، واستيفاء كيلك (لنفسك)،
- فلا تمسك الميزان بنفسك، وإن أمسكت به فزد العطاء وقلّل الأخذ،
- فقد احتضن الورد الأشواك بسبب اعوجاجه، واكتسب قصب السكر حلاوته بسبب استقامته،
- ١٨٠٠- وحينما يرفع الصديقُ علّمه، فإنه يؤيد بعون من الله.

قصة ملك ظالم ورجل صادق القول

- كان هناك ملكٌ ظالمٌ لرعيته، كآته الحجاج في فنون حُججه،
- فكان يدون على بابه في الصباح ما دار في حلقة الليل واتضح في النهار،
- وذات صباح، ذهب أحدهم إلى الملك، كاشفا الأسرار أكثر من الصباح والقمر،
- قد جمع فنَّ تحريك العرائس من القمر، وتعلم الوشاية من السحر،
- ١٨٠٥ - قائلاً: «إن فلانا العجوز يقول في الخفاء: إنك قاتل وظالم وسافكُ الدماء»،
- فغضب الملك من قوله، وقال: «إني سأقتله في التو».
- وفرشوا النطم، وغطوه بالرمال، فكان الشيطان يهرب قبل جنونه،
- ومضى شاب مثل الريح صوب الشيخ وقال: «إن الملك قد اتهمك بجريمة،
- فانهض، واذهب إليه لتسكن سورة غضبه، قبل أن يستدعيك هذا السيئُ الطباع،

- ١٨١٠- فتوضأ الشيخ وحمل كفته، ومضى إلى الملك وشرع فى الكلام،
- وحكَّ الملك - الحادَّ الطباع - يديه، ونظر صوب قدميه من شدة الكراهية،
- وقال: «سمعت أنك قد تفوَّهت بكلام وصمتنى فيه بالظلم والقتل،
- وتترك أن ملكى مثل ملك سليمان، فلماذا تدعونى بالشيطان الظالم؟».
- فقال له الشيخ: «إنى لست غافلاً، فقد وصفتك بكلام أسوأ مما ذكرت!»
١٨١٥- فقد تعرَّض الشيوخ والشباب لخطر أعمالك، وعانت المدينة والقرية من خداعك،
- ولأننى أحمل مرآة حسنتك وقبحك، فقد أحصيت عليك أخطائك بهذه الصورة،
- فإذا أظهرت المرآة صورتك صحيحة، فعليك أن تصلح نفسك، لا أن تحطم المرآة،
- فتأمل صدقى، وانتبه إلىّ، وإذا لم يكن الأمر كذلك فعجّل بقتلى».
- فلما أقر الشيخ بالصدق، أنثر صدقه فى قلب الملك،
١٨٢٠- ولما تأكَّد الملك من صدقه، أدرك مدى اعوجاج نفسه،
- وقال: «دعوا حنوطه وكفته، وقدموا له غاليتنا وخلعتنا».
- وأقلع عن الظلم، وصار عادلاً، عطوفا على الرعية،

– فلا ينبغي لأحد أن يَكْتُم قول الصدق، فما لحق الأذى بمن نطق به،
– فكن صادقاً، تظفر بالنجاة، وسيهبك الله النصر لو كنت
صادقاً،

١٨٢٥ – فلو كان قول الصدق لؤلؤاً كله، لكان مرأً، لأن «الحق مرٌّ»،
– وإذا تمسكت بقول الصدق، فإن الله ناصرٌ قواك،
– فقد جُبل طبع نظامي وقلبه على الصدق، فاستقام أمره
بهذا الصدق.

المقالة الخامسة عشرة

فى الحسد

- فى كل لحظة يظهر من خلف هذا الستار الخادع لعبة غريبة،
- فقد حفل النطع بالألحان، وخلا من الراقصين، وغصّ البحر بالجواهر، وخلا من الغواصين،
- ١٨٣٠- فليست الدراهم والدولة، والتاج والسيف محجوبة عنك، ما لم تحجبها أنت (عن نفسك)،
- وليس القضاء ممسكاً، ولا القدر بخيلاً، حتى لو كنت فى منزلة جبرائيل،
- ومهما ازداد ما تأخذه، فما زال أمامك الكثير، فإن دخله أكثر من نفقاتك،
- فطأ بقدمك هذا الطريق، وتأمل تقدمك، وبقّ حلقة هذا الباب، وشاهد الأسرار،

- فحجارتہ یاقوت، وأرضہ إكسیر، وإذا لم تتحقق من هذا فالوزد ويزدك،
- ۱۸۳۵- ولقد حطمت - هنا - يدُ القدرة لسنِ القلم، فإن كل هذه الخزائن كامنة خلف الستار،
- وفي كل لحظة تأتي فاكهة من هذا البستان، أشدَّ جمالاً من سابقتها،
- وقد تعلقت خيوط الأرواح بهذه الجواهر، كل قلادة أكثر حلاوة من الأخرى،
- أما السالكون - الذين يتعاقبون (على هذا الطريق) - فكل طائفة منهم أشدَّ نكاءً من سابقتها،
- فالعقل لا يشرف إلا بالمعاني، ولا دخل لمنزلته بالهرم والشباب،
- ۱۸۴۰- ولقد سمعت أن الحجر عندما يصبح عتيقا يصير ياقوتا، ولكن هذا الكلام غير متفق عليه،
- أما هذه الطائفة فتزداد سوءاً كلما تقدّمت في السن، ولا تسمع منها إلا ضجيجاً كصدى الجبل،
- فكل من كان قد رآك رضيعاً، أصبح حبيب نظمك سماً غير مستساغ في نظره،
- فالشيوخ لا ينصفون الشباب إلا قليلاً، ولا يعجبون لهم إلا نادراً،

- فالورد نبات شاب، مما جعل فيه الراحة، أما الشوك فنباتٌ
مُسِنٌ ففيه الجراحة،

١٨٤٥- والعنب يصير إثمدا (للعين) في باكورة عمره، أما الثعبان
فيصبح تَتِينًا في هرمه،

- والمنحُ المعمر لا يستطيع أن يحتفظ بالعقل، الذي مقره الرأس،

- وذلك الذي يقوم برصد النجوم، لا يستمد حكمه من التقويم
القديم،

- فالكلاب العجوزة، ذات الأفواه الكريهة كالأسود تمزق نوافج
الفرلان وكائنها الذئاب،

- فلو أنتى أهاب عجائز الذئاب، فتأمل جمالى - الشبيه بجمال
يوسف - ولا تعاتبنى،

١٨٥٠- إن جرح الشيوخ ضعيف، وجرحهم لطيف، فماذا أستطيع أن
أفعل مع طبيعة الشباب وهى نار؟

- ورغم أن الشباب كله حكمة، إلا أن فيه شعبة من الجنون،

- وكائنه الياسمين الذى يقلد الصفصاف، أو الهنذى الذى
يدعى البياض،

- وإنى أنتثر الكنوز كالوردة، وأدعى الشيخوخة وأنا فى ريعان
الشباب،

- إن الغرور يُفْضى بك إلى الاهتراء، أما مخالفة النفس فتقريبك من الحق،

١٨٥٥- فأطلق اسم البدر على ذلك القمر الوليد، الذي شاهده هلالاً، عندما يكتمل،

- ومدّ يدك إلى النخلة عندما تضرب برأسها إلى العلا، لتصل إلى رطبها،

- وعندما تنمو الحبة - الملقاة في أحد الأركان - وتصبح سنبله، فلا تسمّها حبة،

- وعندما يتحوّل الحوض إلى بحيرة من ماء النهر، فحذار أن تنظر إليه نفس النظرة،

- وإذا أغمض السُّحَر كل عيون الليل ، نظر النهار إليه بعين أخرى،

١٨٦٠- فلا تحاول أن تعرف من أى عشب نبت القصب، وانظر إلى حالوته، وإلى أين تصل،

- وسلّم نفسك للفضل، لا للادّعاء الكاذب، وكن صيدا للفضل أينما وُجد،

- فرغم كثرة الماء والصدف، إلا أن اللؤلؤ يتكون من قطرة مطر واحدة،

- فينبغي تحمّل كثير من متاعب القلب والروح، للحصول على لؤلؤة تليق بالتاج،

- وينبغي أن تفسح حمايتك المجال لكل علم يرفعه القضاء
من جديد،

١٨٦٥- فهم لم يحطموا هذا الرباط بعد، ولم يطوروا هذا البساط بعد،

- فاحترس، ولا تعترض على صنع (الله)، حتى لا تُجلد بالذرة
مثل إبليس^(١٨١)،

- فكل من لم يَرْضَخْ لحكمه، أطيح الفلك برأسه، بسبب إنكاره.

قصة أمير «مرو» والأمراء

– سمعت قصة (تقول): كان في أقصى مدينة «مرو» أمير شاب،
كأنه شجرة السرو،

– وكان يعتريه القلق من عظماء دولته، بينما أحبه أهل مملكته،
حبّ الزمان له،

١٨٧٠– وكان الشيوخ يحاربون شبابه، فكان في خطر من أذاهم
المحقق،

– وذات ليلة، اختطفه النوم وهو مهموم بتلك الفتنة، فرأى شيخاً
يقول له في الرؤيا.

– «أيها القمر الوليد، حطم البرج القديم، واجتث الفُصن
الجاف»^(١٨٢)، يا زهرة – الجمال – النضرة،

– كي يستقرّ لك الملك، وتصبح حياتك أكثر حلاوة من طباعك».

– وعندما استيقظ الملك من نومه العميق، استأصل هؤلاء
الأشخاص،

١٨٧٥– وشيّد البناء الجديد، وحطم القديم، وازدهرت المملكة لذلك
الملك الشاب،

- فمن الخير أن يذلّ من يحطم المملكة، ومن الخير أن يشتتّ الجيش الخائن،

- فلن ينمو الغُصن الجديد من جذع شجرة السرو، ما لم تستأصل الغصن القديم من رقبته،

- وما لم يُسدّ مجرى الماء، ما فتحت أشجار السنار أكفّ الدّعاء،

- وما لم تطهر مجرى النّبع ، فإن الماء لا يتدفق من قلب الأرض وعينها،

١٨٨٠- إن معك من يحفظ قلبك سواك، وهو يُسدى جميل النصيح لأنّيك،

- فجرّد ذلك السيف من جرابه لحظة، فإلى متى تغلفه يا مخالف؟

- فلم يَفِضْ هذا النّفس عليك من صندوق الأرض، ولم تؤدّ بدورك لهذا النفس حقه،

- فضحّ بكل شيء لمثل هذا الكائن، ولقب نفسك بالكرم،

- فقد عمّر عظماء الدولة - الذين ظفروا بالجاه والثروة - مملكتهم الخالدة بالكرم،

١٨٨٥- فإن بذرة الكرم تنبت نباتاً حسناً، يصير محصوله زاداً للآخرة،

- فهب - يا إلهي - نظامي ذهباً خالصاً من كنز كرمك.

المقالة السادسة عشرة

في سرعة السير

- يا من رفعت عَلمَ وجودك بنفخة (من هَبَّاتِ النسيم)، وألقيتَ
عَلمَكَ أمام حَفنة من تراب،
- إنك لا تملك قرية، وأقمت بوابة كَأَنَّكَ من الدهاقين، ولا مملكة
لك، وشيدت عرشاً كعرش سليمان،
- وأنت سَيِّفٌ، فلماذا كل هذه الجروح؟ كما أنك لست طبيباً، فلم
كل هذا الضجيج؟
- ١٨٩٠- فكن ناثراً للدرَاهم كَأَنَّكَ حَدَّ السيف، وانهض وكن خالياً
كجوف الطبل،
- إن الشيطان يَجْرُك ولم تسقط في حباله، فلا تستسلم له، فأنت
حيّ ولست ميتاً،
- ولا تستسلم لجوسى، ولا تدع (الشجاعة) بسيف الخطبة (١٨٣)،
- فالفصيح خَلِيق بأن يقرأ خطبة الدولة، مثلما تلقى المسيح
عَطْسَةَ أُمِّهِ،

- وكل من يحظى بالعشق الحقيقي كالفراشة، سوف يرتطم بجيش من النار بمفرده،

١٨٩٥- فعش لحظات ثم ارحل، وألقِ خرقتك وخذ عالماً بأكمله،

- قسماً بالله، إن عطاك المغلف بالرياء، ليس من قبيل الورع،

- فكن أسداً، ولا تخش هرة المطبخ، وكن طلقاً^(١٨٤)، ولا تخش نار جهنم،

- فلو كنت ذهباً مغشوشاً، فلتكن من نصيب النار، ولا تنزعج من النار إن كنت ذهباً (خالصاً)، وياقوتاً،

- فحتّام الغرور، أيها المزيلة الزائفة؟ وحتّام الأثانية، يا حفنة من العظام؟

١٩٠٠- لقد كان هناك أناسٌ قبلنا، لم يتوانوا عن طلب الجاه،

- فانظر ماذا أفتابوا من ذلك الجاه، حقاً كانت هناك فائدة، لكنها أضرت بهم، فما جدواها؟

- فلو أنك - يا ذرةً من غبار - وطئت بقدمك فلك الرفع والجاه، كالشمس والقمر،

- فسوف تهوى إلى الأرض، ما دمت قد خلقت منها، حتى لو تجاوزت دائرة هذا الفلك،

- فحذار أن تطأ هذه القبة بقدمك، كي لا تحز رأسك كما تحز الذوابة،

١٩٠٥- إنك لست طائراً، فلن تتمكن من الطيران، ولن تتمكن من الوصول إلى هدفك إلا بتحمل المشاق،

- فعليك أن تهاجم ببسالة، كي يسقط مذهباً تحت قدميك،
- فلقد شَرِيتَ الخمر، فما ذنب السم؟ وارتكبت الجرم،
فما تقصير الدهر؟
- فلا تسبَّ الدهر، أيها الرجل اللبيب، لأنه لم يسيئ إلينا،
- لقد بذل الدهر جهداً كبيراً، وصنع كثيراً من الأعاجيب، ليخلق
منا - بعناء - إنساناً كاملاً،
- ١٩١٠- ولما كُنَّا من الوضعاء في الدنيا، فلماذا نلقى باللوم على الدهر؟
- فما لم يكن جوهر الياقوت شفافاً، ما وضع الملك خاتم
القبول عليه،
- والأحجار كثيرة في أنحاء العالم، لكن النادر منها هو الذي
يصير ياقوتاً،
- والشوك والياسمين كلاهما من فصيلة الأعشاب، لكن أولهما
يسمل العين وثانيهما يداويها،
- ولن يفارق اللون والرائحة الورد الحقيقية، حتى لو انقطع عنها
المدد من ماء النهر،
- ١٩١٥- ولو فرضنا أن الماء يزيد من نضرتها، فكيف يبدل الماء الأشواك
والزغب ياسميناً؟
- وما لم يكن النظام راسخاً على هذا النحو، لانقلب
قانون الزمان،

- فالأمور تمضى بالسعادة لا بتدبير منا، (والله) يهب الملك لمن يشاء فى الدنيا،

- وسوء الحظ يجعل المرء يتعثّر، أما السعداء فلا مجال لخوفهم فى الدنيا،

- وطالع من يطلب الدولة طالع عال، فكن عبدا للسعادة أينما وجدت،

١٩٢٠- فهم يهبون الملك بالسعادة لا بالمجاز، ولا توهب السعادة لأحد عبثاً،

- فعليك بملازمة السعداء، كى لا تضطر إلى البحث دون جدوى،

- ولا تصادق التعساء، وكن مقبولا من الدنيا، ذائع الشهرة فيها،

- واسعد بطالع الجوزاء^(١٨٥)، وحطم الجوز، وجرب الحظ^(١٨٦)،

- وتواضع إذا ظفرت بالسعادة، وحرر نفسك من مشاغل الدنيا المتشابكة،

١٩٢٥- فالماء الذى صفا قلبه هو الماء المستحب، أما العود فيُحرق بسبب كثرة العقد فيه،

- وكن حكيما حكمة الشيوخ، ولا تسلم قلبك لأحد، وحسبك عبء جسدك حملا على طريقك،

- فحتّام تضع يدك على غُصن آخر، قائلا: «ليتنى امتلكت قدرا أكبر من هذه الثروة؟»

- وهب أنك استوليت على العالم بأسره، فما جدوى طلبه مادمت ستتركه؟

- فاترك الطمع، فإنه يقطع طريق الطاعة، أما القناعة فتقطع رغبة الطمع،

١٩٣٠- إن مركز هذه القبة الفيروزيية^(١٨٧)، متسعٌ أمامك، ضيقٌ أمام أفكارك،

- فإما أن تُمسِكها بون خوف، وإما أن تقهرها بفكرة واحدة،

- فلم تُترك معرفةً في طينة الإنسان، ولم يتبق في العالم كله مكانٌ لأهل القلب،

- وليس في كتابي الصور^(١٨٨)، لهؤلاء التسعة^(١٨٩)، صورة للمعنى،

- فلا تطلب الصداقة من عدو المعنى، ولا تطلب ماء الحياة من فم الأفعى^(١٩٠)،

١٩٣٥- فالعدو العاقل - الذي يحزن الروح - خيرٌ من الصديق الجاهل .

قصة طفل جريح

- خرج طفل من أبناء النبلاء مع مجموعة من أترابه،
- وعندما وطأ ذلك الابن الطريق بقدمه، شرع فى الجرى،
- فزلت قدمه بينما كان يجرى، فتحطم قلبه، وتهمشت عظام ظهره،
- فاضطرب أترابه، حتى فاق اضطرابهم ما ألم به،
- ١٩٤٠- وقال أكثرهم صداقة له: «ينبغي دفنه فى قاع بئر،
- حتى لا يتضح سره وضوح النهار، ولا يعترينا الخجل من والده».
- وكان من بينهم طفل يفوقهم حكمة، لكنه كان عدوا له،
- فقال: «من المؤكد أن الأمر لن يظل سرا، فى مثل هذه الصحبة،
- وسوف يلقون تهمة هذه الواقعة على كاهلى، ما داموا يعتبروننى عدوا له».
- ١٩٤٥- فمضى صوب والده وأخبره، ليتدبر أبوه أمره،
- فكل من يحمل جوهر العلم، يكون قادراً على عمل كل شئ،
- فمن يستطيع أن يفك عُقدة الفلك؟ إنه ذلك الشخص الذى يستطيع أن يضع قدمه عليه،

المقالة السابعة عشرة

فى صيانة النفس

- وطالما أن نظامى قد سما فوق حطام الفلك، فقد فاق أمره أمر الفلك.
- أيها الغافل عن ربه وعن نفسه، وليثت فى حزن الروح وعناء الجسد،
- ١٩٥٠- اصمت، فإن هذه الأنا التى تسكن هذا القالب لا يزيد مدى حركتها عن الشفة،
- فلا تلتف حول الدنيا كأنك قوس الفلك، ولا تطمع فيما ليس لك،
- فقوة الدنيا تفوق قدرتك، وحجرها فوق طاقة ميزانك،
- فلا تطلب من نرة غبار أن تنازل جبلا، ولا تتوقع من شرارة أن تكون نارا لقدر،
- وكل خاصرة شئت بحزام القناعة، قد حررت إلى الأبد من خدمة الجسد،
- ١٩٥٥- فالطمع يفضى إلى خيبة الأمل، أما القناعة فتاج على رأس الطاعة،

- وفي هذا الممر كثير من اللصوص، فكل من خلا كيسه زادت راحته،

- فتوقع المتاعب إن كنت ثريا، وإلا، فامض واحمل رداء الفقر،

- فقد كان هناك كوسج غاضب لخرة شعر لحيته، فشاهد ملتحيين يتشاجران، ويشد أحدهما لحية الآخر،

- فقال: «رغم أن وجهي قد خلا من الشعر، وكأته لسان، فإنني سعيد، لأنني في مأمن ممن يشتون اللحي»،

١٩٦- فقد رأوا أنه من المصلحة أن يُبعدوا متاعك عن حمارك،

- لكي تصل - مثل عيسى - إلى باب القلب، وتصل إلى المنزل
دون حمار ومتاع،

- فلو كنت مؤمنا، فلا تفكر في المجوسية، واجتهد لتصل إلى
الصفاء، ولا تلجأ إلى الغلظة،

- فهذه أمواج الهلاك، فاجتهد في السرعة، وخلص روحك، وألق
الأحمال في الماء،

- ومن الخير أن تكون خاوي اليدين محطما، كي تطفو فوق الماء
مثل القرعة،

١٩٦٥- واعتدل في تناول الطعام، وفي نومك، فإن كنز العظمة كامن
في الخرائب،

- ولست مغرما بأكل الميتة كالحدأة، فلا تكن غرابا، ولا تلوث
قدميك بالدم،

- فإذا تطهر جسدك من الدم، وصرت كالدمية، فإنك تكون بمأمن
من أن ينهش أكل الميتة لحمك،

- واعلم أن الدم كبدٌ تحولُ شراباً، وأنه نارٌ تحولت بالحياء ماءً،

- وعليك أن تقاسى طعنة المفصد - حتى لو كنت حديداً - لكي
تقلل قوة اندفاع الدم،

١٩٧٠- ولا تتوقف عن تناول الطعام دفعة واحدة، بل اتبع حكمة الإقلال
من الطعام،

- فالأسد متكبر لأنه يأكل قليلاً، أما طبيعة النار فالتهام الكثير،

- وقد أضحى النهار نور عين الحكيم، لأنه قانع بقصر
واحد (١٩١)،

- فإذا بكر الليل بشرب الصبوح، اسودَّ قوامه لزيادة دمه،

- فكثرة الأكل تضعف العقل، وتجعل القلب - الشبيه بالريحان -
هدفاً للأحزان،

١٩٧٥- فعقلك روح أنت جسده، وروحك كنز أنت طلسمه،

- فكيف يهلك هذا الكنز النور ما لم تحطم طلسم بابه؟

- ومعروف أن التراب غير جدير بالثقة، فقل: لا كانت هناك
صحبة مع من هو غير جدير بالثقة،

- ولا تبتئس، فلن يحزن التراب عليك، حتى لو قضيت عمرك كله
فى الأحزان،

- فقد قال أحدهم لزنجي: «ما سرُّ هذا الضحك؟ إن على المرء أن يبكي على سواد مثلك»،

١٩٨٠- فأجاب: «لما أصابني اليأس من الدنيا، كان من الخير أن أحظى بسواد الوجه وبياض الأسنان»،

- فليس غريبا أن يضحك الوجه الأسود، فنور البرق ينبعث من السحابة السوداء!!

- وما دمت لم تقف على سرِّ هذا السجن، فكن برقًا واضحك على العالم بأسره،

- لقد قلل ضحك البيغاء من حلاوة السكر، أما قهقهة الدراج العالية فأغلقت فمه (١٩٢)،

- فعندما يكون الضحك في غير وقته، فالبكاء أفضل منه،

١٩٨٥- والاحتراق والضحك - كالبرق - يجعلان العمر قصيرا كشرر النار،

- وما معنى الضحك بغير بهجة كالشمعة؟ إن على المرء أن يبكي كثيرا على هذا الضحك،

- فعُضُّ شفتيك عند الضحك، كي لا تضحك بصورة تظهر أسنانك،

- وليس البكاء الغزير من صالح العين، كما أن كثرة الضحك ليست مستحبة،

- فكل ما تراه - من قديم وجديد - لابد أن له نصيبا من الخير والشر،

١٩٩٠- فانهض، واطفر بنصيبك من الحزن والفرح، فإن هذا يلزمك تارة، ويلزمك الآخر تارة أخرى،

- ففي القلب السعيد أنة محرقة، ومع حجر الليل الأسود يتواجد جوهر النهار،

- وما استمتع أحد برغباته دون أن تلحقه بعدها صفة،

- فكل متاع جرس، ولكل حلوى ذبابة،

- فالدهر هو مربيتك الحكيمة، ففوض له خيرك وشرك،

١٩٩٥- فلو جاد عليك بالخل، فلا تقر فوراً الشراب، فإنه يريد الخير لك، وماذا تعرف أنت؟ عليك بالصمت،

- فعلى المسافر الجاد أن يكون راسخ القدم في هذا الطريق، وأن يكون مثل الكليم رفيق الخضر في سفره،

- وعليك أن تخدم العظماء، كي تستطيع الوصول إلى العظمة،

- فالصديق المعين هو من يزيل الشراك وقت الشدة، لا من يمضى مختالا أمامك.

قصة الشيخ والمريدين

- كان أحد السالكين - من جملة شيوخ الطريقة - مسافرا،
وبرفقته ألوف المريدين،
- ٢٠٠٠- فأخرج الشيخ - في تلك البادية- ريحا بصوت عال، وأسلمه
بضاعة لأمناء الأرض (١٩٢)،
- فتخلّى الكل عنه، وفارقوه جميعا، إلا واحداً،
- فقال له الشيخ: «علامَ استقرَّ رأيك؟ لقد رحل الجميع وبقيت أنت؟»
- فقال المريد: «يا من سكنت قلبي، وتراب قدمك تاج رأسي،
- إنني ما أتيت - إلى هنا - أول الأمر بريح، كي أعود بنفس
الريح مرة أخرى،
- ٢٠٠٥- إن من ينتظر العطاء ينصرف بعد الحصول عليه، ومن تأتى به
الريح سوف تذهب به ريح،
- فالغبار سريع الزهاب، سريع الاستقرار، ومن ثم فإنه لا يستقر
في مكان واحد،

- أما الجبل فيتكوّن في موضعه بأناة، ومن ثم فإنه يستقر في مكانه،
- وهتك الأسرار حرفة البعيدين (عن خالقهم)، أما تحمل المشاق فشأن الصابرين،
- وما لم تكن فاسقا، فاحمل عبء الزهد، وما لم تكن حمارا فلا تحمل عبء الطبع،
- ٢٠١٠- وطالما لم يُزيّف إعلان زهدك، فإن عينك تبكى، ولن ترتكب المعاصي،
- وهناك الزهد الذي حدث بملابس السلطان المزرکشة (ويتمثل في قصة السلة وسليمان^(١٩٤))،
- وكالشمعة التي تنتثر الذهب كل ليلة، فهي زاهدة في الخفاء تحت القباء،
- فكما أن الزهد غريب في الحانة، فإن الكنز نفيس في الخرائب،
- وزهد نظامي من النوع الحسن، لأنه كامنٌ تحت علم مزرکش بالذهب.

المقالة الثامنة عشرة

في غدر أهل الزمان

٢٠١٥- ما أن نهضت مجموعة من المزورين، حتى أعدت قالبا آخر
من تزويرهم،

- فقد تجردت ظهورهم من الحياء مثل بطونهم، فاحذر أن تتكلم
أمامهم،

- وهم أكثر انسجاما من النور أمامك، وأشد نفاقا من
الظل خلفك،

- وهم أكثر نعومة من الشمع، وأشد تعقيدا من العود، لكن
نعومتهم تبدو من الظاهر، وتكمن عقدهم في الباطن،

- وهم يستسيغون الظلم، ولا يعبئون بالإحسان، ويتتبعون
العيوب، ويتجاهلون الشكوى،

٢٠٢٠- قد تعلموا المحبة من أفواه الآخرين، وطفحت
قلوبهم بالحق،

- وهم (يتظاهرون) بحرارة العطف، ولكنهم أكثر تجسدا من الكبد، وهم أحياء، ولكنهم أكثر مواتا من قلوبهم،

- فلا تختبر صداقتهم على محك القلب، ولا تَغُصْ بقدمك في هذا الوحل، فلست ثملا،

- ولا تخبرهم بسرّك، فإنهم كصدى الجبل، وإذا لم ترغب في الوشاية فلا تتحدث معهم،

- وهم يدعون نَيْلَ العِزَّةِ بك، لكنهم يسعون إلى التكبس من خلاك،

٢٠٢٥- ولما كان ذلك التودّد مبنيّا على إفلاسهم، فلعنة الله على تلك الصداقة،

- فكل صداقة اقترنت بالحاجة، تولدت منها العداوة،

- والصداقة التي تبني على الانقسام، تعود في أصلها إلى العداوة،

- فماذا يصف الصديق سمك؟ يقول: «إنه سكر»، وماذا يسمى الصديق خطاك؟ يقول: «إنه فضيلة».

- فالصديق بَلْسَمٌ مريح، وإذا لم يكن كذلك، فلا تنصت لكلام الوُضْعاء،

٢٠٣٠- إنه القط الذي يأكل صفاره من شدة الحب، خوفاً من بنى جلده،

- فمن هو الصديق؟ هو من يحفظ السرّ، أما من يهتكون الأسرار
فهم جميعا كالدهر،
- وهم جميعا يدبّرون كيف سيتفوّقون عليك، وبأى حيلة يجعلون
بضاعتك كاسدة،
- وهم يسلمون قيادهم - فى الظاهر - لك، ويتخلّون عنك لا
محالة وقت الشدة،
- فلو أن قلبك ينكر من كانت صداقته لك، فعليك أن تعتبره عدوا،
- ٢٠٣٥- فأنّى للجسد أن يعرف من هو صديقك؟ إنه القلب الذى يدرك
من هو الوفى،
- إنك تملك قلبا واحدا وألف حزن للقلب، وفى حوزتك وردة ذابلة
واحدة، ومائة وخزة من الأشواك،
- وهناك ألف مملكة، وملك واحد هو (أفريديون)، كما أن هناك
ألوانا كثيرة من الغالية، وقليل من الأنوف،
- وكل ما فى هذا العالم هاتك للأسرار، فليكن قلبك
حافظا لسرك،
- فإذا لم يكن على قلبك قفل، فكيف تطلب وضع الأقفال على
قلوب الآخرين؟
- ٢٠٤٠- وما لم يكن قلبك رقيقا - وهذا أمر خاطئ - فكيف اتضح فى
الصحراء سرك وضوح النهار؟

- وما لم يَبْحِ قلبُك بسرّه، بسبب رِقته، فلماذا أظهرت الزجاجة ما
بباطنها من الشراب؟

- وطالما أنه لا مفرّ من الصداقة، فلا تحجب سرّك عن صديقك،

- وما دمت قد وطنّت هذه المملكة بقدمك، فاجتهد أن تحصل
على صديق،

- ولا تُفْشِ إليه جوهر أسراركَ، قبل أن تتأكد من جوهره.

قصة «جمشيد» والحاجب

٢٠٤٥- كان هناك نديمٌ، حافظٌ لأسرار «جمشيد»، وكانت الصلة بينها أكثر قرباً من صلة القمر بالشمس،

- وقد علا أمر هذا الشاب، حتى رفعه الملك فوق العالم بأسره،

- ولما فاق الآخرين في الثقة، فقد أسلم الملك خزائنه لقلبه،

- لكن ذلك الشاب - رغم كل هذا القرب - كان يسعى إلى البعد، ابتعاد السهم عن القوس،

- فقد أرهق سرَّ الملك روحه، وما كان بوسعه أن يبوح بذلك السرَّ لأحد،

٢٠٥٠- فسلكت امرأة عجوز طريقها إلى ذلك الشاب، فوجدت شقائق وجنتيه صاحبتين شحوباً وردتها،

- فقالت له: «أى رباح للخريف قد هبت عليك، يا شجرة السرو؟ وقد ارتويت من النهر الملكى؟

- فلماذا أنت شاحبٌ ولم يلحق بك الجفاء؟ وما سرُّ حزنك وأنت فى هذه السعادة؟

- ولم لاح مظهر الشيخوخة عليك، وأنت فى شبابك؟ ولماذا اكتست شقائق وجهك الحمراء بصفرة الخزامى؟

- فطالما أنك حافظ أسرار ملك الدنيا، فكن طلق المحيّا
كقلب الملك،

٢٠٥٥- فإن وجوه الرعية تسعد بالملك، خاصة وجوه المقربين
من الجند،

- فقال الشاب: «إن رأيك غير صائب، فأنت تجهلين ما فى قلبى،

- إن ملازمة الصبر قد أمتنى، وأحال الصبر وجهى شاحبا بهذه
الصورة،

- لأن الملك قد وضع فى قلبى أسرار، بصورة تتناسب
مع عظمتة،

- وقد أمتنى على أمر خطير، وأنا لا أستطيع البوح بأسرار
العظماء،

٢٠٦٠- وأنا لم أغلق قلبى على كلامه كما يُغلق على الأسرار الهيّنة،

- ومن ثم فإنى لا أضحك معك خشية أن يفلت طائر السرّ من لسانى،

- وإنى راضٍ بالام قلبى طالما كان هذا السرّ محتجباً به.

- ولو أنتى أفشى سرّ الملك، فإن الحظ سوف يرثى لحالى.

- فقالت له المرأة العجوز. «لا تذكر اسم أحد، واجعل السرّ رقيقاً
لك وحدك فحسب،

٢٠٦٥- ولا تأمن أى إنسان على هذا السرّ، ولا تعتبر ظلك - هو الآخر
- أميناً لسرك،

- فالشحوب لهذا الوجه - الشبيه بالدينار - خيرٌ له من أى يُخَضَّبَ بطوفان الدم،

- وأنا أسمع الرأس وهى تقول - كل ليلة - للسان: «حذار،

- أمسك عليك لسانك إن كنت راغباً فى الحياة، ولا تُفْشِ الأسرار، فلست نهاراً،

- فالمرء الذى يمسك لسانه إنسان سعيد، أما من يطلق لسانه فكلب مجنون،

٢٠٧٠- ومن مصلحتك أن تحفظ لسانك، فخيرٌ للسيف أن يُغمد فى جرابه،

- وهذه النصيحة تهب الأرواح الراححة، فإن آفة الرعوس مصدرها الألسن،

- فاحفظ لسانك فى هذه الدنيا، كى لا تتأوه رأسك فى طست^(١٩٥)، (الإعدام)،

- ولا تفتح شفتيك حتى لو كان بهما ماء الحياة، فإن خلف الحائط أذانا كثيرة،

- كى لا تُشَمَّ رائحتك كالبنفسج، ويُطاح برأسك بسبب لسانك،

٢٠٧٥- وكن أصمَّ، ولا تُصنع للسوء، وكن أبكم، ولا تتنطق بالسوء،

- فحتام تكتب؟ خَفِّضْ قَلَمَكَ، إنهم يسجلون عليك، فأمسك عليك لسانك،

- وكن كالماء، وامحُ كل ما سمعته، ولا تقل كل ما تراه كالمرآة،
- فما يراه السالكون في الليل، فإنهم - يا للعجب - لا يحكونه في النهار،
- فلا غرابة ألا تحكي هذه القبة - المتلألئة بالنجوم - في النهار ما رآته في الليل،
- ٢٠٨٠- فلو أنك قد تربيت خلف هذا الستار، فلا تقص في النهار ما شاهدته في الليل،
- ففي قلب الليل - بيت أسرار الدفائن - كنوز كثير من الصدور،
- فالسالكون المجاهدون يمرون على ما يشاهدونه،
- وكل من تجاوزت رأسه السماء، اختطف الكرة من ميدان القلب،
- والعين واللسان اللذان يعشقان الظاهر هما بمثابة الشعر للرأس، والجلد للجسد،
- ٢٠٨٥- أما العشق الخفي فكرامة، فإذا ظهر تبدد وتلاشى،
- وقد جعلوا تلك العقدة مع حبل الدين، وحلجوا قطنها من العقيدة،
- فالبرعم الذي اتخذ من روحه ستارا لهذا السر، صار ينبوعا للدم بمجرد أن فتح فمه،
- وقصة القلب لا يرويها إلا لسانُ القلب ، فمتى استطاع الفم أن يصل إلى هذه المرتبة؟

- وهذا الطعام يكون مستحبا في وعاء القلب، لكنه إن جرى على اللسان صار نارا،

٢٠٩- فالفصاحة تكون في انعقاد اللسان، والسرعة تكون في التمهّل،

- ومن يترك الكلام للآخرين فإن نور القلب يهديه إلى ذلك،

- تلك لغة القلب التي هي بيان القلب، وترجمتها تكون بلسان القلب كذلك،

- فلو أنك تملك قلب نظامي القانع، كانت لك مملكة القناعة بأكملها.

المقالة التاسعة عشرة

في استقبال الآخرين

- أنظر إلى مجلس الخلوة، إنه مزين، مشرقٌ وجميل كالبدر في
تمامه،

٢٠٩٥- والشموع مضاءة، والحلوى وفيرة، والعرش مُقام وقد أُعدت
الغالية،

- ويناديك رقباء البلاط. يا طالب الدنيا، ويا تارك الدين،

- ارجع عن باب الظالمين، والحق بهذا المجلس الملىّ بالأسرار،

- لقد أحرقك لهيب هذه الصحراء، وإن يُغمضُوا أعينهم عنك، فقد
أغمضت عن الحق عينيك،

- ولقد كان الكلب الحقود نزاعاً للانتقام، فهل كان ذلك بسبب
كسوة الثعلب بالفراء؟

٢١٠٠- إن هذه الصحراء المظلمة هي جهنم المليئة باللظى، فطوبى لمن
عبرها سريعاً،

- فاجمع لعاب فمك - من قبيل الأدب - وابصق ذلك اللعاب على هذا اللظى،

- وردَّ قرص الفلك^(١٩٦)، واطرح هذا الطين وليد الثرى^(١٩٧)،

- وتجرّد عن جميعها بمهارة، كي تصبح مفلسا وتصير حُرّا،

- فكل من سلك هذا الطريق متكبرا، قطع الطريق علىّ وعليك،

٢١٠٥- فعداوة العقرب أسوأ من عداوة التتين، لأن أولهما محتجب عنك،
والآخر ظاهر للملأ،

- وعدوّ صغير هو بلاءٌ عظيم، والغفلة عنه خطأٌ جسيم،

- فلا تستهن بعدوّ مهما صغر، لأنك سوف تتحطم مالم تكن بعيد النظر،

- فالنملة تصيب شبل الأسد بالعمى، على الرغم من تفاهتها
وضآلة قوتها،

- فأخفِ جواهرك لأن البيت مكتظ بالصصوص، واجتهد في
التسبيح فالصحراء تعج بالغيلان،

٢١١٠- وقد اقترب الصصوص - الذين يقطعون طريق القلب -
من المنزل،

- وإنى أخشى أن يخرجوك ذليلا من هذه البادية عندما يغيرون
عليك في تلك الليلة^(١٩٨)،

- فلقد وصلت القافلة السليبية إلى منزلها، كما وصلت السفينة
المحمّلة إلى الشاطئ،

- فتوارَ مثل النوم كي لا يشاهدوك، وأسرع مثل الماء حتى لا يطردوك،
- فهذه الصومعة غير خليقة أن يطأها الإنسان، فإن دخلتها فعليك الخروج منها،
- ٢١١٥- وإذا لم ترحل فإنهم يُدمون قلبك، ويخرجون متاعك من الصومعة،
- وما لم يكن الرحيل عن الأرض فضيلة، ما سافر الفلك ليلاً ونهاراً،
- فانهض، قبل أن يمسك الشيطان بخناقك، وتمسك بالدين، واعتصم بالإيمان،
- إن الشرع يناديك فاستمع إليه، والطبع ليس وفيًا فودّعه،
- والشرع مثل النسيم، فاستقبله بروحك، أما الطبع فغبار، فدعه للدنيا،
- ٢١٢٠- وقد ملأ الشرع يدك بعبير الريحان، فلا تعبد الطبع، وكن مطيعاً للشرع،
- ولا تقتحم باب كل إنسان، وكأَنَّك ريح الصبا، ولا تلمس سِنَّ كل شوكة كالهواء،
- فهوَّلاء جميعاً كالظلال، فكن أنت كالنور، ولو كنت تملك كل شيء فتخل عنه،

- إن هذا الفلك الدوار حلقة حول عنقك، فتأمل كيف تنجو برأسك من هذا الشرك،

- فلو أنه يشرح لك قصته، أو يخبرك عن عمره،

٢١٢٥- لضيق كهف فكرك أمام غور (قصته)، ولأضحى عمرك هباء أمام عمره،

- ولأصبح الصمت آخر كلامك، ولصار النسيان خلاصة عملك،

- فخير لك أن تدق باب العشق، طالما كنت تحيا في الدنيا،

- فلن تطيب أنفاس العمر القليلة لعاجز مثلك إلا بمثل هذا الشراب،

- فما حاك الفلك ثوبا إلا وسلب - في مقابله - قطعتين من الثياب،

٢١٣٠- وسوف تسجل عليك هذه الدنيا القاسية كل ما تفعله بأقلام حادة،

- وسوف يفتحون عليك نفس باب العز والرقه كما فتحت،

- ولو كانت عينك ستارا للسخرية، فإنهم سيلعبون معك نفس اللعبة من خلف الستار،

- واعلم جيدا أن هؤلاء الذين رأوا كثيرا من الخير والشر، لا يستسيغون الشر،

- فكل من سلك الطريق ترك أثرا، وكل من ارتكب إثما أعطى ضمانا،

٢١٣٥- وسواءً أكانت صورتك «خيرة» أو «شريرة»، فسيكون اسمك هو ما تحمله معك،

- فاسم زهرة الشوك هو الشوك، والعنبرى هو اسم يُطلق على بائع العنبر،

- فلا تكن مُلوّثاً حتى لا تخجل من نفسك ومن الله يوم الحساب،

- وانبذ هذا الزمن المحرق للكبد، وحطّم هذه الزجاجاة المليئة بالدم،

- وارجم هذه اللعبة البراقة، وانسخ هذه الكلمة،

٢١٤٠- وسخر هذه القلعة، وامتط صهوة هذا الأبلق الخنّلى^(١٩٩)،

- كي يقرأ الفلك - من منبره ذى الخيام التسعة - الخطبة الملكية باسمك،

- إن عملك هو أن تنكّس العلم، أما عملى فهو أن أرفع هذا العلم،

- إنى بشر، ولكنى أسمو كالملائكة، وإنى أدعى هذا الجانب من الفلك،

- كما أن قيمتى أعظم من قامتى، وطوافى أبعد من هذه الدائرة،

٢١٤٥- فتأمل عظمة البحر رغم عدم وجود الماء، وتأمل طلب الكنز رغم عدم وجود حباته،

- فقد ماى فوق الكنز، مثل الفلك^(٢٠٠)، فلا غرابة أن تكون منزلتى غاية فى الرفة.

قصة هارون الرشيد والحجام (٢٠١)

- عندما صار هارون خليفة، بلغت راية العباس الفلك،
- وفي إحدى الليالي ترك زوجته، قاصداً الراحة في الحمام،
- وكان الحلاق - الذي يقوم بحلق رأسه يُدخل الحزن عليه، مع كل شعرة يحلقها،
- ٢١٥٠- حيث كان يقول: «يا من تأكدت من مهارتي، خصّص اليوم لمهارتي،
- وأعلن نبأ الزواج، واجعل ابنتك خطيبة لي».
- فغلا طبع الخليفة بعض الشيء، ولكنه لاذ بالحياء،
- قائلاً: «إن الحرارة قد صهرت كبده، فأصابه الاضطراب من هييتي،
- فدفعه فقد وعيه للتقوّه بهذا الهراء، وإلا ما تجرأ على هذا الطلب مني،
- ٢١٥٥- وفي اليوم التالي اختبره بعناية، فوجد نفس الإصرار من عملته المزيفة،

- ثم اختبره عدة مرات، لكن تصرفه لم يتغير،
- وعندما سلب هذا التعيس النور من (ال خليفة)، رفع أمره إلى الوزير،
- قائلا: «لقد لحق بى الأذى من مجرد حلاق، وينبغى أن يأتى حلّ هذا الأمر منك،
- إنه يطمع فى مصاهرتى، فتأمل ما تأمره به وقاحته»،
- ٢١٦٠- وكما يقبل صوبى كالقَدَر، فإنه يقذفنى ويقذف جوهرى بالحجارة،
- إنه يملك خنجرا بغمه (٢٠٢)، ويحمل سيفاً فى يده، وليس من الحكمة أن أسلم رأسى لسيفين».
- فقال الوزير: «إنك فى مأمن من مطلبه، فلعلّه يضع قدمه على كثر،
- فعندما يصل إليك ذلك الرجل الساذج، قل له أن يغير موطئ قدمه الأول،
- ولو استمر فى مضايقتك دُقّ عنقه، وإلا فعليك أن تحفر موطئ قدمه الأول»،
- ٢١٦٥- فأنطاع الأمير فى الحال، وغير المكان بالصورة المطلوبة،
- وعندما غير موطئ قدمه الأول، شاهد - الخليفة - هيئة الحلاق وقد تغيرت،
- فقد رآه صامتا، وقد أغلق فاه، وتأدبت عينه، وتأدب لسانه،

- فطالبنا أن قدمه كانت فوق كنز، فقد كان يرى وجهه ملكا
في المرآة،

- ولما خلت قدمه من الكنز، فقد عاد حلاقا مرة أخرى،

٢١٧- ولما حفروا تحت موطئ قدمه، عثروا على كنز فيه،

- فكل من وضع قدمه على كنز، نثر كنوز الجواهر إذا تحدث،

- أما كنز نظامي المحطم للطلسم، فكان من في صدره الصافي،
وقلبه المضيء.

المقالة العشرون

فى وقاحة أبناء العصر

- لم ظللنا أذلاء فى هذه الدنيا، رغم أننا قد أهملنا أنفسنا؟
- إن صاحبك لهذه الأرض قد أذلتك، فقد فعلت الأرض كثيرا من هذه الحيل،
- ٢١٧٥- وقد انقضى العمر، بينما تخلفنا، ونحن مراحل خلف القافلة.
- وأضحى الملكان أسيرين لنا، وصار الشيطان قريناً لنا بسبب سوء سمعنا،
- إننا نؤدى أعمالنا الملتهية ببرود، وتعترينا البرودة بعد الحرارة كالرماح،
- فأين نور القلب وضياء العين؟ وأين راحة الماضى وهديره؟
- فقد تنفس صباح القيامة المظلم، وتوارى علم الصباح،
- ٢١٨٠- وتحطمت بسمة الغفلة على الشفاه، وتلاشت أمنية العمر،

- فالجأ إلى أى وسيلة من السحر تتقذ روحك من قبضة هذه الأرض،
- ولذ بالطيران من هذا الشُّرك المميت، فالفطنة وسيلة مثل هذا الأمر،
- فأَسنان الذئب أكثر حدة من أسنان الثعلب، لكن الثعلب يلوذ بالفرار لتفوقه فى الذكاء،
- واجتهد أن تكون وفيا، ولا تعبد نفسك، بل اعبد ربك،
- ٢١٨٥- وكن ترابا لقلب يتسم بالوفاء، وكن تربة الإنصاف التى تُنبِت ناضر الأعشاب،
- فكل فضيلة تم تعلمها من القلب قد نسجت من حاشية ثوب الوفاء،
- فلو كان فى الناس فضيلة ولم تستحسنها، ضاع جواهرها،
- وإذا استحسنتها فإنها تتخذ شكلا آخر، حيث يتضاعف ينبوع مائها،
- فالفضلاء يرعون الفضيلة بأرواحهم لو أنهم رأوها فى مكان ما،
- ٢١٩٠- ولا يظهر تراب الأرض إلا بالفضيلة، لكنها ليست موجودة فى هذه الأرض اليوم،
- فلو ترفع الفضيلة رأسها، فإن الرذيلة تنهال عليها صفعاً،
- فقد ضَيَّقوا الخناق على الإنسان الفاضل، كي يفسدوا عليه فضله،

- وهم يعتبرون الرياضة نزهة، ويعدون التفكير نوعا من الجنون،
- ويرون أن الكرم أحاديث السكارى، والوفاء عبودية بغير مقابل،
- ٢١٩٥- ويسخرون من السخى، وينذون بالبليغ،
- ويرسمون صورة الوفاء على الثلج، ويطعنون فى القمر والشمس،
- ولو نعم إنسانٌ يلبس الراحة، لصارت الراحة جرحا فى قلوبهم،
- ولو أنهم ارتشفوا من شفاء إنسان حلو الشراب، لانقلبوا حريا عليه،
- فهم يصبون الخل كحصرم حامض فوق الأكباد الناضجة، الشبيهة بحبات التين،
- ٢٢٠٠- وهم يفتقدون العين التى تبصر الفضيلة، ولا يعرفون إلا البحث عن الأخطاء والعيوب،
- فليس كل محصول البحر جواهر، ويكفى طبع المرء إحدى الفضائل،
- فنهر دجلة مجرد قطرة فى نظر الأعمى، لكن ساق الجرادة حملٌ ثقيل أمام النملة،
- فهذه الشرذمة من المدعين تتعقب العيوب، وهى مجردة من الفضائل وتسخر من الفضيلة،

- وهم أشدَّ سواداً من جوهر الطين على الأرض، وهم أشدَّ مرارةً للقلب من الحزن،

٢٢٠٥- فلو أنَّهم وصلوا إلى عقل لجعلوه مظلماً كالدخان، ولو وصلوا إلى مصباح لصاروا ريحاً،

- فتأمل حال الدنيا، ومن هم رؤساؤها؟ ومن هم أصحاب الحُظوة والشهرة فيها؟

- إن هؤلاء النفر يسيئون إلى وطنهم التليد، ويحاولون تحطيمى كما حطموا عهدهم (٢٠٣)،

- وأنا مثل البدر فى السماء، وإن أكسر، وإذا كسرت فإنى أتكامل مرة أخرى،

- فكيف يحتالون على الفلك فى هذه اللعبة، حتى لو تحمّلوا عناءً بغير حدود؟

٢٢١٠- إنهم المعترضون القدامى على أشعارى - التى تفوق حديقة الروح فى نضارتها - وكأنهم أصحاب نوح،

- فتقدّم يا علم الخضر للحرب، ولتبتهل أنفاسُ نوح بالدعاء (٢٠٤)،

- إن قلبى لا يضمّر لهم أى سوء، فليكن النسيان من نصيبه حين يذكرهم،

- فصمتى صرخةً قوية أمام شرورهم التى تجاوزت الحدود،

- فإن صنتوق الجواهر يعجّ بالضوضاء حين يضم لؤلؤة واحدة،
فإذا امتلأ باللالئ كف عن ضوضائه،

٢٢١٥- كما تُحدث الجرّة نصف المثلثة ضجيجاً، لكنها تكف عن
الضجيج إذا امتلأت بالماء.

قصة البلبل والبازي

- دخل البلبل في حوار مع البازي في مرج الحديقة، عندما ازدهرت الورود،
- قائلا. «أنت أكثر الطيور صمتا، فلم حزت قصب السبق في نهاية المطاف،
- إنك مغلق الفم طوال حياتك، ولم تتفوه بكلمة عذبة لأحد،
- ورغم هذا ففي يد السلاطين مقامك، وصدر القطاة طعامك،
- ٢٢٢٠- أما أنا - الذي أستطيع أن أخرج من جيبي مائة جوهرة لطيفة من منجم الغيب في طرفة عين،
- فلماذا يكون بيدان الصيد طعامي؟ ولماذا يكون فوق الأشواك مقامى؟»
- فأجابه البازي: «كن بأكملك أذانا (مُصغية)، وتأمل صمتي والتزم الصمت،
- فإنا - مع قلة خبرتي - أعمل مائة عمل، ولا أحكى حكاية واحدة،

- إذهب، فإنك مقتون بالدنيا، ومن ثم فإنك لا تعمل شيئاً، وتقصر
ألف حكاية،

٢٢٢١- ولأننى أدرك كل هذه الحقيقة، (أعلم) أن هذا الصيد يهينى صدر
القطاة ويد الملك،

- وطالما كنت حاداً اللسان على الدوام، فاطعم الديدان، واجلس
على الأشواك، والسلام.

- فحيثما يقرأون الخطبة باسم «أفريدون»، فمن ذا الذى سيصغى
إلى صوت الطبل؟

- وما الفجر - الذى يعلن عنه بصياح الديك فحسب -
إلا ابتسامة على سبيل الاستهزاء،

- فلا توجد رأس قط محررة من قيد الفلك الصامت،

٢٢٣٠- فلا ترفع صوت الأنظم عالياً، حتى لا تصير أسير المدينة
مثل «نظامى».

فى خاتمة الكتاب

- أيها الكاتب، صَبِّحْك الله بالخير، قدّم لى العون فقد أفلت قلم
(الاختيار)
- ولما كان نمط شعري أعلى من الفلك، فقد جعل قلمي يرسم
صوراً متعددة الألوان،
- ولقد صنعت للملك خنجراً من كل هذه الماسات التى صهرتها،
- فقد كان حديد سيفي لا يزال كامناً فى الصخور، وكان كبيرُ
حدادتي صغيراً،
- ٢٢٣٥- ولو كانت السعادة قد حالفتنى، ما قضيت عمري
بهذا الشكل،
- وإنى أشعر فى قرارة نفسى أننى أخطأت لأنى قمت بتنظيم
هذه الوريقات،
- فما ضمته حيلة العُرس الملكى هو إلهامات قيام السحر،
- فاطعم لحم هذا الضأن الطازج ولا تقنع بالدخان، واضرم النار
فى اللحوم المحفوظة بالملح،

- وعجل (بقراءتها)، والتزم التائي، وفكر بتعقل،
- ٢٢٤٠- وامح كل كلام - ورد فيها - بعيدا عن الأدب، فهذه هي
رغبتي،
- وخطّ بقلمك على كل مالا يرفع لواءه من الشرع، حتى لو كان
ذلك شخصي،
- وما لم أعط الفصاحة حقها فيها، ما أرسلتها من مدينة إلى
أخرى،
- فقد قيدتني - الفصاحة - في هذا الجانب، لكن جملة الأماكن
تحت إمرتي،
- وقال الزمان: «إنك لست أرضا، فتحرك، وإلى متى ستظل قابعا
كالمقعدين، تحرك»،
- ٢٢٤٥- ولم تتشع المعاني البكر - التي ابتكرتها - والتي لا نظير لها
. بثياب تناسب قوامها،
- حيث بلغ الثوب القصير إلى الركبة، ومن ثم فقد جثت
على ركبتيها،
- وينبغي أن يتزين قوامها بالحلل، لتكون خليقة بالنهوض
في أدب، .
- ولقد أغرقها «نظامي» بالجواهر - من قدمها إلى رأسها -
بغرض إضفاء الزينة عليها،

- فماذا استفدت - فى نظر الشيوخ والشباب - اللهم إلا الشهرة؟

٢٢٥٠- فالزحام شديد، وليس هناك ذهب، وتعب السَّوق، ولا شئ غير ذلك،

- ولقد حبستنى «كنجة»، وإلا لكان كنز العراق من نصيبى،

- وقد صاحت الدنيا قائلة: «أيها الغلام!! أين كنجة، ومن هو نظامى؟»،

- فليبارك الله ذلك الملك - الناثر للجواهر - الذى تكون تلك الجوهرة من نصيبه،

- وحمدا لله، أن تمت هذه المنظومة، بعد أن انقضى معظم العمر.

الهوامش

- (١) سبق أن قام المترجم بترجمة منظومة «خسرو وشيرين» لنظامى الكنجوى فى المشروع القومى للترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .
- (٢) يعكف المترجم حاليا على ترجمة منظومة «هفت بيكر» لنظامى .
- (٣) إشارة إلى قول الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ (النبا - آية ١١)
- (٤) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّبْنِ الْمَلَكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ (سورة غافر - آية ١٦)
- (٥) كناية عن الروح .
- (٦) إشارة إلى المعادن الكامنة فى باطن الجبل ، والأعشاب والحيوانات التى تزين سطح الأرض
- (٧) كناية عن الدنيا .
- (٨) كناية عن النجوم .
- (٩) كناية عن السماوات السبع .
- (١٠) كناية عن الشمس .
- (١١) لقتبس الشاعر معنى البيت من قوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنبياء - آية ٣٠) .
- (١٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴾ (طه - آية ١٢١) .

(١٣) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَنْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَنْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (الأنعام - آية ١٠٣) .

(١٤) كناية عن الملائكة المقربين .

(١٥) يعنى بظهر الأرض هنا «الإنسان»، والبيت يشير إلى قول الله تعالى ﴿ إِنَّا عَرَصْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَتَيْنَ أَنْ يُحْمَلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (الأحزاب - آية ٧٢)

(١٦) ساقى الليل كناية عن الصباح

(١٧) طائر السحر . كناية عن الديك .

(١٨) أهل الظلام . كناية عن الثوية الذين يتحدثون عن النور والظلام ،

وينسبون الخير للنور والشر للظلام .

(١٩) الجبهة اسم المنزل التاسع من منازل القمر ، وهى عبارة عن أربعة نجوم مضيئة ، أما الأخبية فلحد نجوم سعد الأخبية ، وهى المنزل الخامس والعشرون من منازل القمر .

(٢٠) إشارة إلى الحديث القائل «من عرف الله كل لسانه» هكذا ورد فى الحاشية - قال القارى نقلا عن السيوطى ليس بثابت. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث عن ألسنة الناس . إسماعيل بن محمد العجلونى . ج ٢ . ص ٣٦٢ . مكتبة التراث الإسلامى بحلب . نون تاريخ (المترجم) .

(٢١) إشارة إلى الحديث القائل «كنت نبياً وأدم بين الروح والجسد».

(٢٢) كناية عن كثرة الوضوء للصلاة.

(٢٣) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ (البقرة - آية ١١٩) .

(٢٤) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ (الصف - آية ٦) .

(٢٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (يس - آية ٨٢) .

(٢٦) كناية عن نور معرفة الله ، وقد اقتبس الشاعر معنى البيت من قوله تعالى : ﴿ أَقَمَّنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُوْثِقَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (الزمر - آية ٢٢) .

(٢٧) كناية عن الليل والنهار .

(٢٨) الحدود الأربعة هي : المشرق ، والمغرب ، والشمال ، والجنوب .

(٢٩) الجهات الستة هي : اليمين والشمال ، الأمام والخلف ، الأعلى والأسفل .

(٣٠) الطيور كناية عن الملائكة ، والقائما الريش كناية عن شدة الفرح والسرور .

(٣١) كناية عن برج الثور .

(٣٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ (النجم - آية ١٧) .

(٣٣) كناية عن السماء .

(٣٤) إشارة إلى رد أهل مكة على الرسول عليه السلام بقولهم : كريم وابن أخ كريم .

(٣٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء - آية ١٠٧) .

(٣٦) زحمت : كلمة فارسية بمعنى التعب والمشقة .

(٣٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (القصص - آية ٥٦) .

(٣٨) من المعروف أن الله سبحانه قد سخر الريح لسليمان .

(٣٩) كناية عن الليل والنهار .

(٤٠) ملك من العهد الأسطوري حارب الضحاك وانتصر عليه . (المعجم الفارسي

الكبير - المجلد الثاني - ص ٢٨٠٢٠كتور / إبراهيم الدسوقي شتا) .

(٤١) الحصان هنا كناية عن النفس .

(٤٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾
(نوح - آية ٢٦) .

(٤٣) يشير الشاعر هنا إلى قول الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجْهَتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (الأنعام - آيات ٧٦-٧٧-٧٨) .

(٤٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ يَفْنَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢) إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفُلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (٢٣) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نَعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَانَهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾

(سورة ص. آيات ٢٢-٢٣-٢٤) .

(٤٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ (٣٤) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَجْدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٣٥) وَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦) وَالشَّيَاطِينُ كُلٌّ بِنَاءٍ وَغَوَاصٍ (٣٧) وَ الْأَصْفَادِ (٣٨) هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (سورة ص. آيات ٣٤-٣٥-٣٦-٣٧-٣٨) .

(٤٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
(سورة الأعراف - آية ١٤٣) .

(٤٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فَآتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَاقِيًا ﴾

(سورة مريم - آية ٢٧-٢٨) .

(٤٨) إشارة إلى كون الرسول - صلى الله عليه وسلم - أميًا

(٤٩) هو بهرام شاه بن داود بن إسحاق من سلسلة التركمان الذين حكموا أذربيجان في النصف الثاني من القرن السادس (٥٥٠ - ٦٢٢) .

(٥٠) طائر البلح (هما). اسم طائر خرافي، كان الإيرانيون القدامى يعتقدون أن ظله يجلب لهم السعادة .

(٥١) كناية عن تفوقه في علم الهيئة .

(٥٢) يعنى من الباطنية .

(٥٣) بهرام كور هو بهرام الخامس، الملك الساساني، سُمي كذلك لغرامه بصيد حُرّ الوحش (كورك حمار وحش). والمعجم الفارس الكبير، دكتور إبراهيم الدسوقي شتا - المجلد الأول ص ٤٢٢ .

(٥٤) الأبخاز . منطقة جبلية في مغرب القوقاز

(٥٥) كناية عن التراب أو الأرض .

(٥٦) إشارة إلى الأفلاك التسعة .

(٥٧) إشارة إلى برج الحوت (في السماء)، والحوت الآخر هو الموجود في باطن الأرض، حيث كان القدماء يعتقدون أنه يحمل فوق ظهره ثوراً يحمل الأرض فوق أحد قرنيه

(٥٨) إلقاء النزع كناية عن الجزع والاستسلام، وإشهار السيف كناية عن شدة الضياء .

(٥٩) كيخسرو . هو الملك الثالث من سلالة الكاينين ، أما جمشيد فهو واحد من ملوك الپيشداديين .

(٦٠) كناية عن السماء .

(٦١) الضحاك : أحد ملوك الپيشدادية في العهد الأسطوري، يضرب به المثل في الظلم والفساد، نبتت له حية في كل كتف تلدغ في وجهه ولا تهدأ إلا إذا أطعمت من مَخْ شابين، حاربه أفريدون وقتله . (المعجم الفارسي الكبير - المجلد الثاني - دكتور إبراهيم الدسوقي شتا - ص ١٨٢٢) .

(٦٢) كناية عن منظومته : مخزن الأسرار .

(٦٢) إشارة إلى بهرام شاه بن مسعود الثالث الملقب بيمين النولة، الملك الغزنوي المتوفى سنة ٥٤٧هـ ، والذي قدم له سنائي الغزنوي «حديقة الحقيقة» أما الثاني فهو فخر الدين بهرامشاه بن داود بن إسحاق ، والذي قدم له نظامي الكنجوي منظومة «مخزن الأسرار»

(٦٤) يعنى بسكة ذهبه ممدوحه .

(٦٥) كناية عن الدنيا

(٦٦) كناية عن الغروب .

(٦٧) كناية عن النجوم .

(٦٨) يشبه الليل بالطفل والفلك بالمريية .

(٦٩) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ فَسَحَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ (٧٣) إلا إبليس استكبر

وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿ (سورة ص آيه ٧٣-٧٤)

(٧٠) كناية عن شدة البكاء

(٧١) كناية عن عالم المحسوسات

(٧٢) كناية عن الصبح الكاذب

(٧٣) كناية عن الصبح الصادق .

(٧٤) إشارة إلى الحواس الخمس .

(٧٥) سهيل اسم نجم يظهر في أواخر الصيف ، ويمكن مشاهدته بصورة كاملة في

اليمن، وبالتالي فقد عرف باسم سهيل اليماني .

(٧٦) كناية عن العقل والحواس الباطنية

(٧٧) الخلفاء السبعة كناية عن الأعضاء السبعة (التي تخلف الروح) وهي القلب

والرئة والكبد والمرارة والكلية والطحال والمعدة .

(٧٨) إشارة إلى أن الخلفاء السبعة بمنزلة سبع قصص انبثقت من أسطورة واحدة

هي (روح الإنسان) .

(٧٩) شمس منتصف النهار كناية عن القلب .

(٨٠) كناية عن الكبد .

- (٨١) كناية عن كيس الصفراء .
- (٨٢) كناية عن الطحال .
- (٨٣) ملقية الحبال كناية عن المعدة، أما الحبال فكناية عن الأمعاء
- (٨٤) صاحب الجسد المعنى . كناية عن الكلية
- (٨٥) كناية عن القلب .
- (٨٦) الرياضة كناية عن تحمل الألم والمشقة لتهذيب النفس
- (٨٧) البدن الذى أوى زليخا. كناية عن الجسد .
- (٨٨) القاقم اسم حيوان يشتهر بفرائه الأبيض، أما السنجاب فحيوان يشتهر
بنعومة فرائه ذى اللون الرمادى .
- (٨٩) الدراهم كناية عن أوراق الأشجار المتساقطة
- (٩٠) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الرِّقَّ حَوْقًا وَطَمَعًا وَيُرِلُّ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (الروم - آية ٢٤) .
- (٩١) القلب للسماء كناية عن الشمس .
- (٩٢) من المعروف أن طائر التدرج يعشق الوقوف على قمة شجرة السرو، ومن ثم
فإن الصيادين يبحثون عن أشجار «السرو» لصيده .
- (٩٣) كتاب الحقيقة كناية عن الطيور .
- (٩٤) كان اليهود يرتدون ثياباً صفراء لتمييزهم عن المسلمين .
- (٩٥) السيد كناية عن القلب
- (٩٦) عصا طبرستان إشارة إلى عصا صلبة حمراء اللون كان الشطار يحملونها فى أيديهم .
- (٩٧) إشارة إلى استعادة يعقوب بصره بعد أن ألقى عليه قميص يوسف .
- (٩٨) الزهرة والمريخ كناية عن العاشق والمعشوق.
- (٩٩) نافجة الغزال كناية عن المسك.
- (١٠٠) الأسد كناية عن الشهوة .

- (١٠١) كناية عن الكواكب السبعة للثريا
- (١٠٢) السحر الحلال كناية عن الشعر
- (١٠٣) الشمس كناية عن وجه المحبوبة .
- (١٠٤) كانوا يعتقدون أن رؤية نور القمر تزيد المضطرب جتوتاً .
- (١٠٥) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة - آية ٣٠) .
- (١٠٦) هوى كالعلم. إشارة إلى معصية آدم، والارتفاع إشارة إلى قبول توبته .
- (١٠٧) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَقْبِلُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (البقرة - آية ٣١) .
- (١٠٨) إشارة إلى الحديث القدسي القائل «خمرت طينة آدم بيدي أربعين صباحاً»
- (١٠٩) المهدان كناية عن العالم العلوي والعالم السفلي .
- (١١٠) يعنى بالمساجين بنى البشر باعتبار سجن الروح فى البدن، وباعتبار أن «الدنيا سجن المؤمن».
- (١١١) كناية عن جبريل .
- (١١٢) كناية عن الملائكة ، وهنا إشارة إلى قوله تعالى . ﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ (البقرة - آية ٣٣) .
- (١١٣) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة - آية ٣٤) .
- (١١٤) إشارة إلى عصيان إبليس، وعدم سجوده
- (١١٥) جزيرة فى جنوب بلاد الهند يقال إن آدم هبط عليها بعد خروجه من الجنة .
- (١١٦) كناية عن الدنيا .
- (١١٧) الخريف . كناية عن الشيخوخة .

(١١٨) قاف جبل أسطوري يقال إنه يحيط بالأرض .

(١١٩) كناية عن الدنيا

(١٢٠) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُحْزَىٰ إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (الأنعام - ١٦٠)

(١٢١) الكرة الذهبية كناية عن الشمس

(١٢٢) كناية عن فلك الشمس .

(١٢٣) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ (الجاثية - آية ١٥)

(١٢٤) «وامق» اسم عاشق «عذرا»، و«عذرا» اسم محبوبته، وقد راجت هذه القصة قبل الإسلام، وقام العنصرى بنظمها .

(١٢٥) سام، بن ريمان اسم جد رستم، وقد تَنَبَّأَ العنقاء ابنه (زال) وتعهدت بتربيته، ومن العجيب أن شعر رأس الابن كان شديد البياض على النقيض من شعر رأس أبيه

(١٢٦) كناية عن الاحتجاب، وعدم قدرة المرء على رؤيته .

(١٢٧) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَصْلُ الْمُبِينُ ﴾ (النمل - آية ١٦) .

(١٢٨) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُبْغِضُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَعًا سَابِلٌ فِي كُلِّ مَسَلَّةٍ مِائَةٌ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة - آية ٢٦١) .

(١٢٩) رابعة إشارة إلى رابعة العدوية، كانت تعيش في القرن الثاني الهجري، وعُرِفَتْ بزهدها - أما «رابع» فإشارة إلى قوله تعالى ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ (الكهف - آية ٢٢) أما ما فعلته رابعة بجذائلها فإشارة إلى أن رابعة شاهدة كلباً يلهث في الصحراء من شدة العطش فقصت جذائلها واتخذت منها حبلاً لتخرج الماء من البئر وتسقى ذلك الكلب .

(١٣٠) يقال إن السلطان محمود الغزنوي حاصر إحدى القلاع في بلاد الهند، فاعتكف عدة أشخاص من الوثنيين في بيت أصنام ووجهوا همتهم لإهلاك محمود الغزنوي - وأصيب محمود بالمرض - فلما علم المقربون من محمود بهذا الأمر ، أشاعوا - كذباً - أن السلطان قد تعافى وخرجت الطبول تعلن نبأ شفاؤه، فصديق هؤلاء الوثنيون النبء ودب اليأس في همتهم وتركوا بيت الأصنام وانصرفوا، وكان ذلك سبباً في صحة شفاء محمود الغزنوي .

(١٣١) الأنخاز اسم منطقة في تركستان يضرب بأهلها المثل في القسوة. المعجم الفارسي الكبير - دكتور إبراهيم الدسوقي شتا المجلد الأول - ص ١٠

(١٣٢) كناية عن اقتراب الغروب ، وانتهاء الأجل ، واقترب الموت .

(١٣٣) جمشيد اسم من العصر الأسطوري، ويقال إن دولته كانت يمان من المرض والموت ثلاثمائة عام.

(١٣٤) إشارة إلى قوله تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب - آية ٧٢) .

(١٣٥) العيون كناية عن النجوم

(١٣٦) النواب الثلاثة . كناية عن الشمس والقمر والأرض .

(١٣٧) المخلوقات الجديدة . كناية عن النجوم .

(١٣٨) المسافرون الجدد كناية عن الأجرام السماوية

(١٣٩) الطائر الجارح للطبيعة : كناية عن الأرض .

(١٤٠) الترجمة الحرفية هنا الطائر المغامر لقفصه، كناية عن الروح؛ لأنها تغادر جسم الإنسان عند الموت «ومنزلته أعلى منك» إشارة إلى أن الجسم يعود إلى التراب الذي خلق منه ، أما الروح فتصعد إلى السماء .

(١٤١) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ (الشعراء - آية ٦٣) .

(١٤٢) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ (الأنبياء - آية ٦٩) .

(١٤٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعُهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (هود - آية ٦) .

(١٤٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْخًا وَرَحْمَتَ رَبِّكَ حَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (الزخرف - آية ٣٢) .

(١٤٥) إشارة إلى قوله ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا عَاقِلِينَ ﴾ (الأعراف - آية ١٧٢) .

(١٤٦) كناية عن الأفلاك والأجرام السماوية

(١٤٧) كناية عن السماء والفلك .

(١٤٨) كانوا يعتقدون أن على المرء أن يطلب من الزمن خلاف ما يريد ، لأن الزمن لا يلبي له إلا عكس ما يطلب ، وبالتالي فإن المرء يصل في نهاية المطاف إلى ما كان يصبو إليه ، وهذا يفسر قول العباس بن الأحنف

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناى الدموع لتجمدا

(١٤٩) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُؤُوبٍ ﴾ (سورة ق آية ٢٨) .

(١٥٠) الشوك كناية عن الإنسان .

(١٥١) الغبار المزعج كناية أيضا عن الإنسان

(١٥٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة - آية ٣٠)

(١٥٣) الفندق السنجابي كناية عن السماء .

(١٥٤) يقال إن الأسد يسيل لعابه على أحد شواطئ النهر ثم يكمن في شاطئه الآخر ، وعندما تهرب الحيوانات خوفا من لعابه ، تقع فريسة له في مكانه .

(١٥٥) اسم نواء رمادى اللون ، يستخدم لرفع الظلمة . ومن خواص هذا النواء أن لونه الأبيض يتحول إلى اللون الرمادى من شدة الظلمة ، لكنه يظل صابرا إلى أن يتغلب على هذا الظلمة ، ويكون سببا في إنقاذ نفسه ، وإنقاذ الآخرين .

- (١٥٦) مصر المقدسة كناية عن العالم العلوى .
- (١٥٧) الأب هنا هو آدم، والموائد السبعة كناية عن السبعة السيارة، أو الأرض التى قسمت إلى الأقاليم السبعة، والطبقات السبعة .
- (١٥٨) البستان كناية عن الدنيا .
- (١٥٩) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَدٍّ ﴾ (البلد - آية ٤)
- (١٦٠) كناية عن التمتع بالدنيا
- (١٦١) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ رُزْقَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ (الحج - آية ١)
- (١٦٢) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۖ لَيْسَ لَهَا كَافِيَةٌ ۖ ﴾ (الواقعة - آية ١-٢)
- (١٦٣) كناية عن الفلك أو السماء .
- (١٦٤) العينان كناية عن النجوم ، والقلب كناية عن الباطن .
- (١٦٥) السجن كناية عن الدنيا .
- (١٦٦) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنبياء - آية ٣٠)
- وقد نكر الشاعر فى هذا البيت كلمة السحاب ، وهو يقصد بها الماء .
- (١٦٧) قيصر لقب أباطرة الروم، وهو هنا كناية عن البلبل .
- .. (١٦٨) إشارة إلى الحديث القائل «من عرف نفسه فقد عرف ربه». هكذا ورد فى الحاشية، لكن صاحب كشف الخفاء يقول فى هذا الحديث ما معناه. ليس بثابت عند عدة من العلماء الموثوق بهم ، وقد دفعه ابن تيمية بالوضع، لكن الصوفية يقررون أنه وإن لم يصبح عن طريق الرواية فقد صح عندهم من طريق الكشف، فقد قال النجم وقع فى أدب الدين والدنيا للماوردي عن عائشة رضى الله عنها ستل صلى الله عليه وسلم من أعرف الناس بربه قال- أعرفهم بنفسه ، وهو يرشح لصحة المعنى فى هذا الأثر. (المترجم)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس. ج ٢ ص ٣٦١ - ٣٦٢ . إسماعيل ابن محمد العجلونى - مكتبة التراث الإسلامى بحلب - بدون تاريخ .
- (١٦٩) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ نَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْلِحُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَائِرُونَ ﴾ (البقرة - آية ٢٧).

(١٧٠) الزجاجاة . كناية عن الفلك .

(١٧١) الماء . كناية عن السماء .

(١٧٢) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ نَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْسَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ (الأنعام - آية ٧٧)

(١٧٣) الصباح الحارق للكبد . كناية عن الليل

(١٧٤) اللوح الأبيض والأسود . كناية عن الدنيا بما فيها من النهار والليل

(١٧٥) أبواب الجسد التسعة عبارة عن فتحتى الأذنين ، وفتحتى العينين، وفتحتى الأنف، وفتحة الفم، وفتحة الدبر، وفتحة الجهاز التناسلى

(١٧٦) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُتُوبِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصَّةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) وَاتَّبَعَ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ دُونِهِمْ الْمُجْرِمُونَ (٧٨) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ حَيْرٌ لَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاها إِلَّا الصَّابِرُونَ (٨٠) فَحَسَفًا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضُ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ ﴾ (القصص - آيات ٧٦ - ٨١) .

(١٧٧) الزنار . شريط أو وشاح يلبسه كل من ليس مسلماً ويعيش بين المسلمين

(١٧٨) فغفور . لقب بحكام الصين .

(١٧٩) الدائرة الزرقاء . كناية عن الفلك

(١٨٠) الألف المفلسة . هى الألف التى تتوسط الحروف وتخلو من الهمزة

(١٨١) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِيْ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (٧٦) قَالَ فَاهْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٧٧) وَإِنْ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾ (سورة ص - آيات من ٧٥ - ٧٨) .

- (١٨٢) البرج القديم والغصن الجاف كناية عن الأعداء المسئنين.
- (١٨٣) سيف الخطبة هو ذلك السيف الذي كان الخطيب يحمله أثناء خطبة الجمعة، فهو ليس مُعداً للحرب أو القتال
- (١٨٤) طلق دواء تحول ضمادته نون الاحتراق .
- (١٨٥) طالع الجوزاء هو طالع السعد
- (١٨٦) كان بسطاء الناس من العامة يتفادون بالجوز، حيث كان الواحد منهم يغمض عينيه ويلتقط واحدة من الجوز من بين ما وضعوه أمامه، ويقوم بتحطيمها، فإن كان ممثلة اعتبر هذا فالاً حسناً ، وإن لم تكن ممثلة اعتبر ذلك فالاً سيئاً .
- (١٨٧) القبة الفيروزيية كناية عن السماء، أو الفلك، أما مركز هذه القبة الفيروزيية فكناية عن الأرض
- (١٨٨) كتابا الصور كناية عن الليل والنهار
- (١٨٩) الكتاب التسعة كناية عن الأفلak التسعة .
- (١٩٠) الترجمة الحرفية ذيل الأقصى
- (١٩١) القرص هنا كناية عن الشمس
- (١٩٢) تكون قهقهة الدراج سبباً في موته وإغلاق فمه ؛ لأنه يشى عن نفسه وعن مكانه للصيادين الذين يتربصون به .
- (١٩٣) أمنا الأرض كناية عن المريدن .
- (١٩٤) إشارة إلى من ينكر أن سليمان كان يقوم بصنع السلال ويبيعها ليعيش من دخلها ، مع أن الله أنعم عليه بالملك والنبوة
- (١٩٥) الطست . كناية عن الأرض .
- (١٩٦) قرض الفلك . كناية عن النفس والمقطقات المادية .
- (١٩٧) الطين وليد الثرى كناية عن قالب الجسد الذى خلق من التراب .
- (١٩٨) تلك الليلة . كناية عن وقت الشيخوخة والتقدم فى السن .

(١٩٩) الأبلق الختلى . حصانٌ نولونين يُرى في ختّان، وهو هنا كناية عن الليل والنهار

(٢٠٠) لأنّ الفلك يضع قدميه فوق النجوم الشبيهة بالناتير .

(٢٠١) يبدو أن الحجام كان يقوم بحلق الرأس كذلك .

(٢٠٢) كناية عن لسانه

(٢٠٣) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ

اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْحَاسِرُونَ ﴾ (البقرة - آية ٢٧)

(٢٠٤) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ

دَيَّارًا ۖ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ (نوح - آية ٢٦ - ٢٧)

المشروع القومي للترجمة

المشروع القومي للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التي حققتها مشروعات الترجمة التي سبقته في مصر والعالم العربي ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية في المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التي أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعي في الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التي تضع القارئ في القلب من حركة الإبداع والفكر العالمين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١ - اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت - أحمد نرويش
٢ - الوثنية والإسلام	ك. مانهو باننيكار	ت - أحمد فؤاد بليغ
٣ - التراث المسموع	جورج جيمس	ت - شوقي جلال
٤ - كيف تقرأ كتاب السيناريو	انجا كاريتكوفنا	ت - أحمد الحصري
٥ - ثريا فى قبيوة	إسماعيل نصيح	ت - محمد علاء الدين منصور
٦ - اتجاهات البحث الانسانى	ميلكا إفيش	ت - سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧ - العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولمان	ت - يوسف الأنطكى
٨ - مشطو العرائق	ماكس فريش	ت - مصطفى ماهر
٩ - التصورات البيئية	أنثوس. جوهى	ت - محمود محمد علقور
١٠ - خطاب الحكاية	جيرار چينيت	ت - محمد مقسم وعبد الجليل الأرنؤى وعمر حلى
١١ - مختارات	فيسوافا شيمبورسكا	ت - هباء عبد الفتاح
١٢ - طريق الحرير	ديفيد براونستون وإيرين فرانك	ت - أحمد محمود
١٣ - بيانة الساميين	روبرتسن سميت	ت - عبد الوهاب طوب
١٤ - التطيل النفسى والأدب	جان بيلمان مويل	ت - حسن المولى
١٥ - الحركات الفنية	إدوارد لوى سميت	ت - أشرف رفيق عفيفى
١٦ - أثنية السودان	مارتن برنال	ت - ياشراف / أحمد عثمان
١٧ - مختارات	فيليب لاركى	ت - محمد مصطفى بدوى
١٨ - الشعر التسلنى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت - طلعت شاهين
١٩ - الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت - نعيم عطية
٢٠ - قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت - يعنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١ - خوذة وآل خوذة	صمد بهرنى	ت - ماجدة الملى
٢٢ - مفكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت - سيد أحمد على الناصرى
٢٣ - تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت - سعيد توفيق
٢٤ - ظلال المستقبل	باتريك بارنر	ت - بكر عباس
٢٥ - مشوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت - إبراهيم الصوقى شتا
٢٦ - دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت - أحمد محمد حسين هيكل
٢٧ - التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت - نخبة
٢٨ - رسالة فى التسامح	جون لوك	ت - منى أبو سنة
٢٩ - الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت - بدر الدين
٣٠ - الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مانهو باننيكار	ت - أحمد فؤاد بليغ
٣١ - مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفلجيه - كلود كايين	ت - عبد الستار الطوجى / عبد الوهاب طوب
٣٢ - الانتقراض	ديفيد روس	ت - مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣ - التاريخ التصلنى لثقافة القوية	أ. ج. هوبكنز	ت - أحمد فؤاد بليغ
٣٤ - الرواية العربية	روجر آلن	ت - حصة إبراهيم المنيف
٣٥ - الأسطورة والحداثة	بول. ب. ديكسون	ت - خليل كلف

٣٦ - نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت - حياة جاسم محمد
٣٧ - واحة سيوة وموسيقاها	مريجيث شيفر	ت - جمال عبد الرحيم
٣٨ - مقد الحداث	ألن تورين	ت - أمور مغيث
٣٩ - الإعريق والحسد	بيتر والكوت	ت - منيرة كروان
٤٠ - قصائد حب	أن سكستون	ت - محمد عيد إبراهيم
٤١ - ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت - عطف أحمد / إبراهيم قنن / محمود ملحد
٤٢ - عالم ماك	منجامين بارير	ت - أحمد محمود
٤٣ - الله المزعج	أوكتافيو پاث	ت - المهدي أخريف
٤٤ - بعد عدة أصياف	ألوس هكسلي	ت - مارلين تادرس
٤٥ - التراث المعنوي	روبرت ح ديبا - جون ف أ فاين	ت - أحمد محمود
٤٦ - عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت - محمود السيد علي
٤٧ - تاريخ النقد الأدبي الحديث حـ	رينيه ويليك	ت - مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨ - حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت - ماهر جويجاتي
٤٩ - الإسلام في البلقان	هـ ت فوريس	ت - عبد الوهاب علوب
٥٠ - ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت - محمد بركة وعظمي اللورد ويوسف الشكلى
٥١ - مسار الرواية الإسبانية أمريكية	داريو بيانوييا وح م بيبياليستي	ت - محمد أبو العطا
٥٢ - العلاج النفسي التبعي	بيتر ن دومايس ومستيفن ج	ت - لطفى فطيم وعادل حمداش
٥٣ - الدراما والتطعيم	روحيه عيتقز وروجر بيل	
٥٤ - المفهوم الإعريقى للمسرح	أ . ف ألحقون	ت - مرسى سعد الدين
٥٥ - ما وراء العلم	ح مايكل والتون	ت - محسن مصيلحي
٥٦ - الأعمال الشعرية الكاملة (١)	جون بولكنجهوم	ت - علي يوسف علي
٥٧ - الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت - محمود علي مكي
٥٨ - مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت - محمود السيد ، ماهر البطوطي
٥٩ - المحيرة	كارلوس مونيث	ت - محمد أبو العطا
٦٠ - التصميم والشكل	جوهانز ايتن	ت - السيد السيد سهيم
٦١ - موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	ت - هنري محمد عبد القسي
٦٢ - لذة النص	رولان بارت	ت - مراحة وإشراف محمد الجوهري
٦٣ - تاريخ النقد الأدبي الحديث جـ	رينيه ويليك	ت - محمد خير البقاعي ،
٦٤ - برتراند راسل (سيرة حياة)	ألان وود	ت - مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٥ - في مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت - رمسيس عوض
٦٦ - خمس مسرحيات أنطلمية	أنطونيو حالا	ت - رمسيس عوض
٦٧ - مختارات	فرناندو بيسوا	ت - عبد اللطيف عبد الطيم
٦٨ - نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت - المهدي أخريف
٦٩ - العلم الإنساني في ليل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت - أشرف الصباغ
٧٠ - ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشامج رودريجت	ت - أحمد فؤاد متولي وهويدا محمد فهمي
٧١ - السيدة لا تصلح إلا لرمى	داريو فو	ت - عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
		ت - حسين محمود

- ٧٢ - السياسى العجوز ت . س . إليوت
٧٣ - نقد استجابة القارئ جين ب تومبكت
٧٤ - صلاح الدين والمالكة فى مصر ل ا سيمينوفا
٧٥ - فن التراجم والسير الذاتية أنثريه موروا
٧٦ - چاك لاكن وانغواء التحليل النفسى مجموعة من الكتاب
٧٧ - تاريخ النقد الطبى الحديث ج ٢ رينيه ويليك
٧٨ - العولة نظرية الاجتماعية والثقافة الكوية رونالد روبرتسون
٧٩ - شعيرة التأليف يوريس لوسينسكى
٨٠ - بوشكين عند منافورة الدموع ألكسندر بوشكين
٨١ - الجماعات المتخيلة بيكت أندرسن
٨٢ - مسرح ميغيل ميغيل دى أونامونو
٨٣ - مختارات غوتفريد بن
٨٤ - موسوعة الألب والنقد مجموعة من الكتاب
٨٥ - منصور العلاج (مسرحية) صلاح زكى أقطاي
٨٦ - طول الليل جمال مير صادق
٨٧ - نور والنظم حلال آل أحمد
٨٨ - الابتلاء بالتقريب جلال آل أحمد
٨٩ - الطريق الثالث أنتوني جينتز
٩٠ - وهم السيف (قصص) نخبة من كتاب أمريكا اللاتينية
٩١ - المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق بارير الاسومنتكا
٩٢ - أساليب ومضامين المسرح كارلوس ميغيل
الإسبانيون أمريكي المعاصر مايك فينرستون وسكوت لاش
٩٣ - محبتات العولة سمويل بيكيت
٩٤ - الحب الأول والصحبة أنطويو بويرو بايخو
٩٥ - مختارات من المسرح الإسباني قصص مختارة
٩٦ - ثلاث ربقات ووردة هريان برويل
٩٧ - هوية فرنسا (المجلد الأول) نماذج ومقالات
٩٨ - اللهم الإنسان والجن والجنات الصهيونى ديفيد روتسون
٩٩ - تاريخ السينما العالمية بول هيرست وجراهام تومبسون
١٠٠ - مصاطة العولة بيرنار فاليت
١٠١ - النص الروائى (تقنيات ومناهج) عبد الكريم الخطيبى
١٠٢ - السياسة والتسامح عبد الوهاب المؤتب
١٠٣ - قبر ابن عربى يليه أيام برتولات بريشت
١٠٤ - أوبرا ماهوجنى جيرارچينيت
١٠٥ - مدخل إلى النص الجامع د. ماريا خيسوس روبييرامتى
١٠٦ - الأدب الأندلسى نخبة
١٠٧ - صورة الفنان فى الشعر الأمريكى المعاصر
- ت فؤاد مجلى
ت حسن ناظم وعلى حاكم
ت حسن بيومى
ت أحمد درويش
ت عبد المقصود عبد الكريم
ت مجاهد عبد المنعم مجاهد
ت أحمد محمود ونورا أمين
ت سعيد العائى وناصر حلاوى
ت مكارم الفمى
ت محمد طارق الشرقاوى
ت محمود السيد على
ه خالد المعالى
ت عبد الحميد شبيحة
ت عبد الرازق بركات
ت أحمد فتحى يوسف شتا
ت ماجدة الصائى
ت إبراهيم الدسوقي شتا
ت أحمد رايد ومحمد محيى الدين
ت محمد إبراهيم مبروك
ت محمد هناء عبد الفتاح
ت نادية جمال الدين
ت عبد الوهاب طوب
ت فوزية العشماوى
ت سرى محمد محمد عبد اللطيف
ت إنبوار الخراط
ت بشير السباعى
ت أشرف الصباغ
ت إبراهيم قنديل
ت إبراهيم فتحى
ه رشيد بنحرو
ت عز الدين الكتانى الإبريسى
ت محمد بنيس
ت عبد الظفار مكاوى
ت عبد العزيز شبيب
ت أشرف على دعور
ت محمد عبد الله الجعيدى

١٠٨ - ثلاث دراسات عن الشعر النثاسي	مجموعة من النقاد	ت : محمود على مكي
١٠٩ - حروب المياه	جون بولوك وعادل مرويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠ - النساء هي العالم النامي	حسنة بيجوم	ت : منى قطان
١١١ - المرأة والجريمة	مراسيس هيدسون	ت : ريهام حسني إبراهيم
١١٢ - الاحتجاج الهادي	أرلين علوي ماكلويد	ت : إكرام يوسف
١١٣ - راية التمرد	صادي پلاتت	ت : أحمد حسلن
١١٤ - مسرحيات حملا كوني وسكان المستعم	وول شورينكا	ت : نسيم محلي
١١٥ - غرفة تخص المرء وحده	هرچينيا وولف	ت : سميرة رمضان
١١٦ - امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا تلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧ - المرأة والجنوسة في الإسلام	ليلي أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨ - المهضة النسائية في مصر	ميت بارون	ت : لميس النقاش
١١٩ - النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأهرى سنيل	ت : ياشراق / رؤوف عباس
١٢٠ - الحركة النسائية والتطور في الشرق الأوسط	ليلي أبو لغد	ت : منية من المترجمين
١٢١ - الليل الصغير في كنية المرأة العربية	فاطمة موسى	ت : محمد البتدي ، وإبراهيم كمال
١٢٢ - نظام العبودية القديم وبموجب الإنسان	جوريف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣ - إمبراطورية العنابية ومخلفاتها الأدبية	ديتل الكسندر ومناويليا	ت : أنور محمد إبراهيم
١٢٤ - الفجر الكاتب	جون جراي	ت : أحمد مؤاد بليح
١٢٥ - التحليل الموسيقي	سيدريك ثورپ ديفي	ت : سمحه الخولي
١٢٦ - فعل القراءة	فولفانج إيسر	ت : عبد الوهاب طوب
١٢٧ - إرهاب	صفاء فتحي	ت : بشير السباعي
١٢٨ - الأدب المقارن	سوزان ياسميت	ت : أميرة حسن نورية
١٢٩ - الرواية الامبيانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروت	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠ - الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	ت : شوقي حلال
١٣١ - مصر القديمة (التاريخ الاجتماعي)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
١٣٢ - ثقافة العولة	مايك فينرستون	ت : عبد الوهاب طوب
١٣٣ - الخوف من المرايا	طارق على	ت : طلعت الشايب
١٣٤ - تشريع حضارة	باري ج كيم	ت : أحمد محمود
١٣٥ - المعاصر من قديم إلى اليوم (ثلاثة أجزاء)	ت : س إليوت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦ - فلاحو الباشا	كينيث كوني	ت : سحر توفيق
١٣٧ - مفكرات ضابط في لحظة القرضية	جوريف ماري مواريه	ت : كاميليا صبحي
١٣٨ - عالم التمييز بين الصالح والعتق	إيكلينا تاروني	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩ - باريس فيال	ريشارد فاچنر	ت : مصطفى ماهر
١٤٠ - حيث تلقى الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبوري
١٤١ - اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نسيم عطية
١٤٢ - الإسكندرية - تاريخ وليل	أ. م. فورستر	ت : حسن بيومي
١٤٣ - قضايا التطور في البحث الاجتماعي	ديريك لايدار	ت : عدلى السحري
١٤٤ - صاحبة الوكاندة	كارلو جولونوني	ت : سلامة محمد سليمان

١٤٥ - موت أرتيميو كروث	كارلوس فويتس	ت أحمد حسان
١٤٦ - الورقة الحمراء	ميجيل دي ليس	ت على عبد الرؤوف العمري
١٤٧ - خطبة الإدارة الطويلة	تاتكريد نورست	ت عبد الغفار مكاوي
١٤٨ - القصص القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكي أندرسون إمبرت	ت على إبراهيم على منوفى
١٤٩ - النظرية الشعرية عند إليوت وأندريه مالرو	عاطف فضول	ت أسامة إسير
١٥٠ - التجربة الإغريقية	روبرت ج إيمان	ت منيرة كروان
١٥١ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١)	فرنان برول	ت بشير السباعي
١٥٢ - عدالة الهند وقصص أخرى	نخبة من الكتاب	ت محمد محمد الخطابي
١٥٣ - غرام الفراعنة	فيولين فاتويك	ت فاطمة عبد الله محمود
١٥٤ - مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت خليل كلفت
١٥٥ - الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة من الشعراء	ت أحمد مرسى
١٥٦ - المدارس الجمالية الكبرى	جى أسبال وآلان وأوديت فيرمو	ت مى التلمساني
١٥٧ - خسرو وشيرين	النظامى الكنجوى	ت عبد العزيز بقوش
١٥٨ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ٢)	فرنان برول	ت بشير السباعي
١٥٩ - الإيديولوجية	بيثيد هوكس	ت إبراهيم قنص
١٦٠ - آلة الطبيعة	بول إيرليش	ت حسين بيومي
١٦١ - من المسرح الإسباني	الخوانيرو كاسونا وأنطونيو جالا	ت زيدان عبد العظيم زيدان
١٦٢ - تاريخ الكنيسة	يوحنا الأسيوى	ت صلاح عبد العزيز محبوب
١٦٣ - موسوعة علم الاجتماع ج ١	جوردون مارشال	ت يشارف محمد الجوهري
١٦٤ - شامبوليون (حياة من نور)	جان لاكوتير	ت نبيل سعد
١٦٥ - حكايات الطب	أ ن أمانا سيف	ت سهير المصانفة
١٦٦ - العلاقات بين الكنيسة والطب في إسرائيل	يشعياهو ليتمان	ت محمد محمود أبو غدير
١٦٧ - في عالم طاغور	رايندرانات طاغور	ت شكرى محمد عياد
١٦٨ - دراسات في الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت شكرى محمد عياد
١٦٩ - إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت شكرى محمد عياد
١٧٠ - الطريق	ميفيل داليسيس	ت بصام ياسين رشيد
١٧١ - وضع حد	فرانك بيجو	ت هدى حسين
١٧٢ - حجر الشمس	مختارات	ت محمد محمد الخطابي
١٧٣ - معنى الجمال	ولترت . ستيس	ت إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤ - صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت أحمد محمود
١٧٥ - الفيلزيون في الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	ت وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦ - نمو مفهوم الاتصالات البيئية	توم تيتبرج	ت جلال البنا
١٧٧ - أنطون تشيخوف	هنرى تروايا	ت حصة إبراهيم منيف
١٧٨ - مختارات من الشعر الحديث	نخبة من الشعراء	ت محمد حمدى إبراهيم
١٧٩ - حكايات أيسوب	أيسوب	ت إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠ - قصة جلود	إسماعيل فصيح	ت سليم عبدالأمير حمدان
١٨١ - النقد الأدبي الأمريكي	فنسنت ب ليتش	ت محمد يحيى

١٨٢ - العنف والنبوة	و ب بيتس	ت ياسين طه حافظ
١٨٣ - جان كوكو على شاشة السينما	ريفيه جيلسون	ت فتحى العشرى
١٨٤ - القاهرة حالة لا تقام	هانز إيسنهور	ت نسوقى سعيد
١٨٥ - أسفار العهد القديم	توماس تومسن	ت عبد الوهاب طوب
١٨٦ - معجم مصطلحات فيجل	ميخائيل أبود	ت إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧ - الأرضة	بُردج علوى	ت علاء منصور
١٨٨ - موت الأدب	القيس كرنان	ت بدر الدين
١٨٩ - العمى والبصيرة	بول دى مان	ت سعيد القاسمى
١٩٠ - محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	ت - محسن سيد فرجاني
١٩١ - الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	ت مصطفى حجارى السيد
١٩٢ - ساحت نامه إبراهيم بك جا	زين العابدين المراغى	ت محمود سلامة علاوى
١٩٣ - عامل المنجم	بيتر أبراهامز	ت محمد عبد الواحد محمد
١٩٤ - مختارات من نقد الشطو - ليريكى	مجموعة من النقاد	ت ماهر شفيق فريد
١٩٥ - شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	ت محمد علاء الدين منصور
١٩٦ - المهلة الأخيرة	فالتين راسيوتين	ت أشرف الصباغ
١٩٧ - الفاروق	شمس الطماء شبلى النعمانى	ت جلال السيد الحصارى
١٩٨ - الاتصال الجماهيرى	إلويين إمري وأخرون	ت إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩ - تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لاتداوى	ت جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد الحليم حاد
٢٠٠ - ضحايا التنمية	جيرمى سيبروك	ت فخرى لبيب
٢٠١ - الجانب الدينى للفلسفة	حوراي رويس	ت أحمد الأنصارى
٢٠٢ - تاريخ النقد الأدبى الحديث ج٢	رييه ويليك	ت مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣ - الشعر والشاعرية	ألفاف حسين حالى	ت جلال السيد الحصارى
٢٠٤ - تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شاراز	ت أحمد محمود هويدى
٢٠٥ - الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافالى - سفورزا	ت أحمد مستجير
٢٠٦ - الهيولية تصنع علماً جديداً	جيمس جلايك	ت على يوسف على
٢٠٧ - ليل إفريقى	رامون خوتاسنديز	ت محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٠٨ - شخصية العريس فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	ت محمد أحمد صالح
٢٠٩ - السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	ت أشرف الصباغ
٢١٠ - مثويات حكيم سنائى	سنائى الغزنوى	ت يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١ - فريتيان دوسومير	جوانتان كلر	ت محمود حمدي عبد العنى
٢١٢ - قصص الأمير مرزيان	موريان بن رستم بن شروين	ت يوسف عبد الفتاح فرج
٢١٣ - مصرقة قوم تلخى خى رجل يد القصر	ريمون فلور	ت سيد أحمد على الباصرى
٢١٤ - قواعد جبهة المنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيبينز	ت محمد محمود محى الدين
٢١٥ - سيلحت نامه إبراهيم بك جا	زين العابدين المراغى	ت محمود سلامة علاوى
٢١٦ - جواب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	ت أشرف الصباغ
٢١٧ - مصر حيتان طبيعيتان	سمويل بيكيت	ت نادية البنهوى
٢١٨ - رايولا	خوليو كورتازان	ت على إبراهيم على منوفى

٢١٩ - بقايا اليوم .	كانزو ايشمچور	ت طلعت الشايب
٢٢٠ - الهيولية في الكون	بارى باركر	ت على يوسف على
٢٢١ - شعرية كفافى	جريجورى حوزدانيس	ت رفعت سلام
٢٢٢ - فرائز كافكا	رونالد جواى	ت نسيم مجلى
٢٢٣ - العلم في مجتمع حر	بول فيرابنر	ت السيد محمد نقادى
٢٢٤ - ديار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت منى عبد الظاهر ابراهيم السيد
٢٢٥ - حكاية غريق	جابريل جارتيا ماركث	ت السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٦ - أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هريت لورانس	ت طاهر محمد على البريرى
٢٢٧ - المسرح الإنساني في القرن السابع عشر	موسى مارييا ليف بوركى	ت السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٨ - علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت رولف	ت ماري تيريز عبد المسيح وخالد حسن
٢٢٩ - ملزق البطل الوحيد	نورمان كيومان	ت أمير ابراهيم العمري
٢٣٠ - عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت مصطفى ابراهيم فهمى
٢٣١ - الدرافيل	خايمي سالوم بيدال	ت جمال أحمد عبد الرحمن
٢٣٢ - ما بعد المطومات	توم ستينر	ت مصطفى ابراهيم فهمى
٢٣٣ - فكرة الاضمحلال	آرثر هيرمان	ت طلعت الشايب
٢٣٤ - الإسلام في السودان	ج. سبنسر تريمجهام	ت فؤاد محمد عكود
٢٣٥ - بيوان شمس تبريزى ج ١	جلال الدين الرومى	ت ابراهيم الدسوقي شتا
٢٣٦ - الولاية	ميشيل تود	ت أحمد الطيب
٢٣٧ - مصر أرض الوادى	روين فيدين	ت عبايات حسين طلعت
٢٣٨ - العولة والتحرير	الانكسار	ت ياسر محمد جاد الله وعيسى مديولى أحمد
٢٣٩ - العربى في الانب الاسرائيلى	جيلرافر - رايوخ	ت نادية سليمان حافظ وايهاب صلاح عليق
٢٤٠ - الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كاسى حافظ	ت صلاح عبد العزيز محمود
٢٤١ - في انتظار البرابرة	ك. م كويتز	ت ابتسام عبد الله سعيد
٢٤٢ - سبعة أنماط من القموض	وليام إمبسون	ت صبرى محمد حسن عبد النبى
٢٤٣ - تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ١)	ليفى بروفنسال	ت مجموعة من المترجمين
٢٤٤ - الغليان	لورا إسكييل	ت نادية جمال الدين محمد
٢٤٥ - نساء مقاتلات	إليزابيتا أليس	ت توفيق على منصور
٢٤٦ - قصص مختارة	جابريل جرتيا ماركث	ت على ابراهيم على موسى
٢٤٧ - الثقافة الجماهيرية والعدالة في مصر	رواثر أرمبرست	ت محمد الشرقاوى
٢٤٨ - حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت عبد الطيف عبد الحليم
٢٤٩ - لغة التمزق	براجو شتامبوك	ت رفعت سلام
٢٥٠ - علم اجتماع العلوم	بومنيك فيتك	ت ماجدة أياظة
٢٥١ - موسوعة علم الاجتماع ج ٢	جوردون مارشال	ت ياشراف محمد الجوهري
٢٥٢ - رائعات الحركة النسوية للصربية	مارجو بدران	ت على بدران
٢٥٣ - تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	ت حسن بيومى
٢٥٤ - الفلسفة	ليف روينسون وجوى جروفز	ت إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥ - أفلاطون	ليف روينسون وجوى جروفز	ت إمام عبد الفتاح إمام

٢٥٦ - بىكارى	ليف روينسون وجوى جروفز	ت . إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧ - تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كللى رايت	ت . محمود سيد أحمد
٢٥٨ - القجر	سير أنجوس فريزر	ت . عبادة كحيلة
٢٥٩ - مختارات من الشعر الأرمى	نخبة	ت . فاروقان كازانچيان
٢٦٠ - موسوعة علم الاجتماع ج ٢	جوردون مارشال	ت . ياشراف محمد الجوهري
٢٦١ - رحلة فى فكر رضى مجيب محمود	ركى مجيب محمود	ت . إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢ - مدينة المعجرات	إيوارد مندوت	ت . محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٦٣ - الكشف عن حافة الزمن	جون جريس	ت . على يوسف على
٢٦٤ - إبداعات شعرية مترجمة	هوراس / شلى	ت . لويى عوى
٢٦٥ - روايات مترجمة	لوسكار وايلد وصموئيل جونسون	ت . لويى عوى
٢٦٦ - مدير المدرسة	جلال آل أحمد	ت . عادل عبد الحفم مريلم
٢٦٧ - فن الرواية	ميلان كونديرا	ت . بدر الدين عويكى
٢٦٨ - ديوان شمس تبريزى ج ٢	جلال الدين الرومى	ت . إبراهيم النسوتى شتا
٢٦٩ - وسط الجزيرة العربية وشرقها ج ١	وليم جيفور بالجريف	ت . صبرى محمد حسن
٢٧٠ - وسط الجزيرة العربية وشرقها ج ٢	وليم جيفور بالجريف	ت . صبرى محمد حسن
٢٧١ - الحضارة القرية	توماس سى باترسون	ت . شوتى جلال
٢٧٢ - الأليرة الأقرية فى مصر	س. س. والترز	ت . إبراهيم سلامة
٢٧٣ - الاستعمار والقوة فى الشرق الأوسط	حوان آر لوك	ت . هنان الشهاوى
٢٧٤ - السيدة بربارا	رومولو جلاجوس	ت . محمود على مكى
٢٧٥ - س. س. إليه شعراً وبقاً وكتلاً مسرحياً	أقلام مختلفة	ت . ماهر شفيق فريد
٢٧٦ - فنون السينما	فرائك جوتيران	ت . عبد القادر التلمسانى
٢٧٧ - الجيتات الصراع من أجل الحياة	ريان فورد	ت . أحمد فوزى
٢٧٨ - البدايات	إسحق عظيموف	ت . ظريف عبد الله
٢٧٩ - الحرب الباردة الثقافية	فرانسيس ستونر سوندرز	ت . طلعت الشايب
٢٨٠ - من القلب للهنى الحديث والمعلم	بريم شند وآخرون	ت . سمير عبد الحميد
٢٨١ - الفريوس الأعلى	مولانا عبد الطيم شور الكهنوى	ت . جلال الحفناوى
٢٨٢ - طبيعة العلم غير الطبيعية	لويى وابيرت	ت . سمير حنا صافق
٢٨٣ - السهل يحترق	خوان روافو	ت . على البمى
٢٨٤ - هرقل مجنوناً	يوريببىس	ت . أحمد عثمان
٢٨٥ - رحلة الخواجة حسن نظامى	حسن نظامى	ت . سمير عبد الحميد
٢٨٦ - سياحت مامه إبراهيم بك ج ٢	زين العابدين المراغى	ت . محمود سلامة علاوى
٢٨٧ - الثقافة والعولة والتنظم العالمى	أنتونى كينج	ت . محمد يحيى وآخرون
٢٨٨ - الفن الروائى	ديفيد لودج	ت . ماهر للبطوطى
٢٨٩ - ديوان منجوهري التامغانى	أبو نجم أحمد بن قوس	ت . محمد نور الدين
٢٩٠ - علم اللغة والترجمة	جودج موان	ت . أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١ - المسرح الإنجليى فى القرن العشرين ج ١	فرانشيسكو روسى رامون	ت . السيد عبد الظاهر
٢٩٢ - المسرح الإنجليى فى القرن العشرين ج ٢	فرانشيسكو روسى رامون	ت . السيد عبد الظاهر

٢٩٣ - مقدمة لألعاب العريس	روجر آلان	ت - نخبة من المترجمين
٢٩٤ - فن الشعر	برالو	ت - رجاء ياقوت صالح
٢٩٥ - سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	ت - بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦ - مكبث	وايم شكسبير	ت - محمد مصطفى بدوي
٢٩٧ - فن الترميز البيهاتية والسوريتية	ديونيسوس ثراكس - يوسف الأهواني	ت - ملجدة محمد أنور
٢٩٨ - ملصاة العبيد	أبو بكر تفلوالمليوه	ت - مصطفى حجازي السيد
٢٩٩ - ثورة التكنولوجيا الحيوية	جين ل ماركس	ت - هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠ - أسطورة برومهيوس ميجا	لويس عوض	ت - جمال الجزيري وبهاء جاهين
٣٠١ - أسطورة برومهيوس ميجا ٢	لويس عوض	ت - جمال الجزيري ومحمد الجتدي
٣٠٢ - فنجنشتين	جون هيتون وجودي جروفز	ت - إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣ - يونا	جين هوب ويون فان لون	ت - إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤ - ماركس	ريوس	ت - إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥ - الجلد	كروزيو مالابارت	ت - صلاح عبد الصبور
٣٠٦ - العناسة - نقد الكانتية لتاريخ	جان - فرانسوا ليوتار	ت - نبيل سعد
٣٠٧ - الشعر	ديفيد باينزو	ت - محمود محمد أحمد
٣٠٨ - علم الوراثة	ستيف جوتز	ت - صلاح عبد المتعم أحمد
٣٠٩ - الذهن والمخ	انجوس جيلاتي	ت - جمال الجزيري
٣١٠ - يونج	ناجي هيد	ت - محيي الدين محمد حسن
٣١١ - مقال في المنهج الفلسفي	كولانجورود	ت - فاطمة إسماعيل
٣١٢ - روح الشعب الأسود	وايم دي بوز	ت - أسعد حليم
٣١٣ - أمثال فلسطينية	خاير بيان	ت - عبد الله الجعدي
٣١٤ - الفن كعدم	جينس مينيك	ت - هويدا السيامي
٣١٥ - جرامشي في العالم العريس	ميشيل برونيتينو	ت - كاميليا صبيح
٣١٦ - محاكمة سقراط	أ. ف. ستون	ت - نسيم مجلي
٣١٧ - بلا قد	شير لايمونا - زنيكين	ت - أشرف الصباغ
٣١٨ - الفهرست في السراء والسر الأخرى	نخبة	ت - أشرف الصباغ
٣١٩ - صور لويديا	جايتر ياسييفاك وكريستوفر نوريس	ت - حسام نايل
٣٢٠ - لغة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	ت - محمد علاء الدين منصور
٣٢١ - تاريخ إسبانيا الإسلامية (١٤٠٢)	ليلى برو فنتسال	ت - نخبة من المترجمين
٣٢٢ - مذهب تفرحية في تاريخ الفن العربي	بليو إيوجين كليتيانور	ت - خالد مقلح حمزة
٣٢٣ - فن الساتورا	تراث يوناني قديم	ت - هانم سليمان
٣٢٤ - اللعب بالنار	أشرف أسدي	ت - محمود سلامة علاوي
٣٢٥ - عالم الآثار	فيليب بوسان	ت - كريستين يوسف
٣٢٦ - المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	ت - حسن صقر
٣٢٧ - مختارات شعرية مترجمة	نخبة	ت - توفيق علي منصور
٣٢٨ - يوسف وزليخة	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت - عبد العزيز بقوش
٣٢٩ - رسائل عبد الحياك	تد هيوز	ت - محمد عبد إبراهيم

٢٢٠ - كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	ت سامي صلاح
٢٢١ - عندما جاء الصردين	ستيفن جراي	ت سامية نياي
٢٢٢ - رحلة شهر الصل وقصص أخرى	نخبة	ت علي إبراهيم علي منوفي
٢٢٣ - الإسلام في بريطانيا	نبيل مطر	ت بكر عباس
٢٢٤ - لقطات من المستقبل	أرثر س كلارك	ت مصطفى فهمي
٢٢٥ - عصر الشك	ناتالي ساروت	ت فتحى العشرى
٢٢٦ - متون الأهرام	نصوص قديمة	ت حسن صابر
٢٢٧ - فلسفة الولاء	جوراي رويس	ت أحمد الأنصاري
٢٢٨ - نظرات حثرة وقصص أخرى من الهند	نخبة	ت جلال السعيد الحفناوي
٢٢٩ - تاريخ الأدب في إيران ج٢	علي أصغر حكمت	ت محمد علاء الدين منصور
٢٣٠ - اضطراب في الشرق الأوسط	بيرش بيرينجولو	ت فخري ليبي
٢٤١ - قصائد من رلكه	راينر ماريا رلكه	ت حسن طلي
٢٤٢ - سلامان وأسمال	بور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت عبد العزيز بقوش
٢٤٣ - العالم البرجوازي الزائل	بائين جورديمر	ت سمير عبد ربه
٢٤٤ - الموت في الشمس	بيتر بلانجوه	ت سمير عبد ربه
٢٤٥ - الركض خلف الزمن	بونه نداني	ت يوسف عبد الفتاح فرج
٢٤٦ - سحر مصر	رشاد رشدي	ت جمال الجزيري
٢٤٧ - الصبية الطائشون	حان كوكتو	ت بكر الطور
٢٤٨ - لتسوية الأولاد في الأدب التركي ح١	محمد فؤاد كوبريلي	ت عبد الله أحمد إبراهيم
٢٤٩ - دليل القارئ إلى الثقافة الحادة	أرثر والرون وأخريين	ت أحمد عمر شاهين
٢٥٠ - يانوراما الحياة السيلاحية	أقلام مختلفة	ت عطية شحاتة
٢٥١ - مبادئ المطلق	جوراي رويس	ت أحمد الأنصاري
٢٥٢ - قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	ت نعيم عطية
٢٥٣ - الفن الإسلامي في الأندلس (مقدمة)	باسيليو بايون مالدونالد	ت علي إبراهيم علي منوفي
٢٥٤ - الفن الإسلامي في الأندلس (ساقية)	باسيليو بايون مالدونالد	ت علي إبراهيم علي منوفي
٢٥٥ - التيارات السياسية في إيران	حجت مرتضی	ت محمود سلامة علاوي
٢٥٦ - الميراث المر	بول سالم	ت بدر الرفاعي
٢٥٧ - متون-هيميس	نصوص قديمة	ت عمر الفاروق عمر
٢٥٨ - أمثال الهوسا العامة	نخبة	ت مصطفى حجازي السيد
٢٥٩ - محاورات بارمينيس	أفلاطون	ت حبيب الشاروبي
٢٦٠ - أنثروبولوجيا اللغة	أنثريه جاكوب وبويلا باركان	ت ليلى الشريبي
٢٦١ - التصحر التهديد والمجابهة	آلان حرينجر	ت عاطف معتمد وأمال شاور
٢٦٢ - تمديد بايبيرج	هايدرش شبورال	ت سيد أحمد فتح الله
٢٦٣ - حركات التحرر الأفريقي	ريتشارد جيبسون	ت صبري محمد حسن
٢٦٤ - جداتة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	ت نجلاء أبو عجاج
٢٦٥ - بيلام باريس	شارل بولجير	ت محمد أحمد حمد
٢٦٦ - نساء يركضن مع الفئاب	كلاريسا بنكولا	ت مصطفى محمود محمد

٢٦٧ - القلم الجريء	نخبة	ت البراق عبد الهادي رضا
٢٦٨ - المصطلح السردى	جيرالد برنس	ت عابد خزندار
٢٦٩ - المرأة في أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	ت فوزية العشماوى
٢٧٠ - الفن والحياة في مصر الفرعونية	كلير لا لويت	ت فاطمة عبد الله محمود
٢٧١ - القصيدة الأولى في الأدب التركي جا	محمد فؤاد كويرلى	ت عبد الله أحمد إبراهيم
٢٧٢ - عاش الشباب	وانغ مينغ	ت وحيد السعيد عبد الحميد
٢٧٣ - كيف تعد رسالة دكتوراه	أمبرتو إيكو	ت على إبراهيم على متوفى
٢٧٤ - اليوم السادس	أنثويه شديد	ت حمادة إبراهيم
٢٧٥ - الظل	ميلان كونديرا	ت خالد أبو اليزيد
٢٧٦ - الغضب وأحلام السفين	نخبة	ت إينوار الخراط
٢٧٧ - تاريخ الأدب في إيران جا	على أصغر حكمت	ت محمد علاء الدين منصور
٢٧٨ - المسافر	محمد إقبال	ت يوسف عبد الفتاح فرج
٢٧٩ - ملك في الحقيقة	سنيل بات	ت جمال عبد الرحمن
٢٨٠ - حديث عن الخسارة	جوتتر جراس	ت شيرين عبد السلام
٢٨١ - أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	ت رانيا إبراهيم يوسف
٢٨٢ - تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	ت أحمد محمد نادى
٢٨٣ - هدية الحجاز	محمد إقبال	ت سمير عبد الحميد إبراهيم
٢٨٤ - القصص التي يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	ت إيزابيل كمال
٢٨٥ - مشترى العشق	محمد على بهزادراد	ت يوسف عبد الفتاح فرج
٢٨٦ - نطقاً عن تاريخ الأدب القسوى	جانيت تود	ت ريهام حسين إبراهيم
٢٨٧ - أغنيات وسوناتات	جون دن	ت بهاء جاهين
٢٨٨ - مواعظ سعدى الشيرازى	سعدى الشيرازى	ت محمد علاء الدين منصور
٢٨٩ - من الأدب البلخستى للعصر	نخبة	ت سمير عبد الحميد إبراهيم
٢٩٠ - الأرشيفات والمعن الكبرى	نخبة	ت عثمان مصطفى عثمان
٢٩١ - الحافظة القبلية	مايف بينشى	ت منى النرويسى
٢٩٢ - مقامات ورسائل أندلسية	فرناندو دي لاجرانخا	ت عبد اللطيف عبد الحليم
٢٩٣ - في قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	ت زينب محمود الغضيرى
٢٩٤ - القوى الأربع الأساسية في الكون	بول ديفيز	ت هاشم أحمد محمد
٢٩٥ - آلام سيلاوش	إسماعيل فصيح	ت سليم حمدان
٢٩٦ - السلافك	مقى نجارى راد	ت محمود سلامة علاوى
٢٩٧ - نيتشه	لورانس جين	ت إمام عبد الفتاح إمام
٢٩٨ - سارتر	فيليب تودى	ت إمام عبد الفتاح إمام
٢٩٩ - كامى	بيلفريد ميروفتس	ت إمام عبد الفتاح إمام
٤٠٠ - مومو	مشتياثيل إنده	ت باهر الجوهري
٤٠١ - الرياضيات	زيانجون ساردر	ت ممنوح عبد المنعم
٤٠٢ - هوكنج	ج. ب. ماك. أيفوى	ت ممنوح عبد المنعم
٤٠٣ - رية للطول والملاص تصنع التلس	تودور شتورم	ت عاصد حسن بكر
٤٠٤ - تعويذة الحصى	بيفيد إبرام	ت . ظبية خميس
٤٠٥ - إيزابيل	أنثويه جيد	ت . حمادة إبراهيم
٤٠٦ - المستعربين الإسبان في القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	ت جمال أحمد عبد الرحمن
٤٠٧ - الأدب الإسباني للعصر بلكام كلبه	أقلام مختلفة	ت طلعت شاهين
٤٠٨ - معجم تاريخ مصر	جوان فونشركنج	ت عنان الشهاوى

٤٠٩ - انتصار السعادة	برتراند راسل	ت إلهامى عمارة
٤١٠ - خلاصة القرن	كارل بوبر	ت الزواوى بغودة
٤١١ - همس من الماضي	جينيفر أكرمان	ت أحمد مستجير
٤١٢ - تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ٣)	أيفى بروفسمال	ت نخبة
٤١٣ - أغنيات المنفى	ناظم حكمت	ت محمد البخارى
٤١٤ - الجمهورية العالمية للكتاب	باسكال كارانونفا	ت أمل الصبان
٤١٥ - صورة كوكب	فريدريش هورنيمات	ت أحمد كامل عبد الرحيم
٤١٦ - ملأى النقد الأسمى والطم والشمر أ رتشاردز	أ رتشاردز	ت مصطفى بدوى
٤١٧ - تاريخ النقد الأسمى الحديث ج ه رينيه ويليك	رينيه ويليك	ت مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤١٨ - سيله الهير الملحة في مصر الشقية	جين هاثواى	ت عبد الرحمن الشيخ
٤١٩ - العصر الذهبى للإسكندرية	جون مارو	ت نسيم مجلى
٤٢٠ - مكرو ميجاس	فولتير	ت الطيب بن رجب
٤٢١ - الولاء والقيادة في المجتمع الإسلامى	روى متحدة	ت أشرف محمد كياتى
٤٢٢ - رحلة لاستكشاف أفريقيا جا	نخبة	ت عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٢٣ - إسراجات الرجل الطيف	نخبة	ت وحيد النقاش
٤٢٤ - لوائح الحق وأوامع العشق	نور الدين عبد الرحمن الجامى	ت محمد علاء الدين منصور
٤٢٥ - من طاورس حتى قرع	محمود طلوعى	ت محمود سلامة علاوى
٤٢٦ - الطيفير ونمس لوى من لفتستل	نخبة	ت محمد علاء الدين منصور وعد الحفيظ يعقوب
٤٢٧ - بانديراس الطاعية	باى إكلان	ت ثريا شلبى
٤٢٨ - الخزانة الخفية	محمد هوتك	ت محمد أمان صافى
٤٢٩ - هيجل	ليود سينسر وأندرجى كروز	ت إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٠ - كانط	كروستوفر وانت وأندرجى كليوفسكى	ت إمام عبد الفتاح إمام
٤٣١ - هوكو	كريس هيروكس ونوران جفتيك	ت إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٢ - ماكيافللى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	ت إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٣ - جويس	ديفيد موريس وكارل فلنت	ت حمدي الجابرى
٤٣٤ - الرماسية	لونكان هيث وچون بورهام	ت عصام حجازى
٤٣٥ - توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زربرج	ت ناجى رشوان
٤٣٦ - تاريخ الفلسفة (مج ١)	هريك كويلستون	ت إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٧ - رجاله هندي في بلاد الشرق	شيلى التعماسى	ت حلال السعيد الحفناوى
٤٣٨ - بطلات وضحايا	إيمان صياء الدين بيرس	ت عابدة سيف النولة
٤٣٩ - موت المراهب	صبر الدين عيسى	ت محمد علاء الدين منصور وعد الحفيظ يعقوب
٤٤٠ - قواعد اللهجات العربية	كروست بروسناد	ت محمد الشرقاوى
٤٤١ - رب الأشياء الصغيرة	أروتدهاتى روى	ت فخرى لبيب
٤٤٢ - حشيشوت (المرأة الفرعونية)	فوزية أسعد	ت ماهر جويجاتى
٤٤٣ - اللغة العربية	كيس نورستينج	ت محمد الشرقاوى
٤٤٤ - أمريكا اللاتينية الثقافات القديمة	لاوريت سيجورته	ت صالح طمانى
٤٤٥ - حول وزن الشعر	پرويز نائل خاتلى	ت محمد محمد يونس

٤٤٦ - التحالف الأسود	الكسندر كوكيون وجيفرى سانت كلير	ت أحمد محمود
٤٤٧ - نظرية الكم	ج. ب. ماك إيفرى	ت معنوح عبد المنعم
٤٤٨ - علم نفس التطور	ديلان ايفانز - أوسكار زاريت	ت معنوح عبد المنعم
٤٤٩ - الحركة النسائية	مجموعة	ت جمال الجريوى
٤٥٠ - ما بعد الحركة النسائية	هوليا فوكا - ريبكارييت	ت جمال الجريوى
٤٥١ - الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن / يودن فان لون	ت إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢ - لينين والثورة الروسية	ريتشارد إيجنتزى / أوسكار زاريت	ت محى الدين مريد
٤٥٣ - القاهرة إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	ت حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤ - خمسون عاماً من السبيل القوي	رينيه بريدال	ت سوزان خليل
٤٥٥ - تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥)	فريدريك كريلستون	ت محمود سيد أحمد
٤٥٦ - لا تقسنى	مريم جعفرى	ت هويدا عزت محمد
٤٥٧ - النساء في الفكر السياسى العربى	سوزان موالر اوكن	ت إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٨ - الموريسكيون الأناسيون	خوليو كارو باروخا	ت جمال عبد الرحمن
٤٥٩ - مفهوم التصانيد المولد الخيعة	توم تيتنبرج	ت جلال البنا
٤٦٠ - الفاشية والنازية	متوارت هود - ليتزا جانتستز	ت إمام عبد الفتاح إمام
٤٦١ - لكان	داريان ليدر - جودى جروفز	ت إمام عبد الفتاح إمام
٤٦٢ - طه حسين من الأمر إلى السور	عبد الرشيد الصانق محمودى	ت عبد الرشيد الصانق محمودى
٤٦٣ - الدولة المارقة	ويليام بلوم	ت كمال السيد
٤٦٤ - ديمقراطية القلة	ميكانيل بارتى	ت حصه ميف
٤٦٥ - قصص اليهود	لويس جنزيرج	ت جمال الرفاعى
٤٦٦ - حكايات حب ويطولات فرعونية	فيولين مانويك	ت فاطمة محمود
٤٦٧ - التفكير السياسى	ستيفن نيلو	ت ربيع وهبة
٤٦٨ - روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	ت أحمد الأنصارى
٤٦٩ - جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	ت مجدى عبد الرازق
٤٧٠ - الأراضى والجودة البيئية	نخبة	ت محمد السيد الفتة
٤٧١ - رحلة لاستكشاف إفريقيا ج ٢	نخبة	ت عبد الله الرازق إبراهيم
٤٧٢ - نون كيوخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثريانتس سايبيرا	ت سليمان العطار
٤٧٣ - نون كيوخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثريانتس سايبيرا	ت سليمان العطار
٤٧٤ - الألب والنسوية	يام موديس	ت سهام عبد السلام
٤٧٥ - صوت مصر أم كلثوم	فرجينيا دانييلسون	ت عادل هلال عنانى
٤٧٦ - لوس الصليب بيعة بيرم القوسى	ماريلين بوث	ت سحر توفيق
٤٧٧ - تاريخ الصبغ	هيلدا هوخام	ت أشرف كيلانى
٤٧٨ - الصين والولايات المتحدة	ليو شيه تشنج ولى شى بونج	ت عبد العزيز حمدي
٤٧٩ - المقهى (مسرحية صينية)	لوشه	ت عبد العزيز حمدي
٤٨٠ - تساي ون جى (مسرحية صينية)	كو مو روا	ت عبد العزيز حمدي
٤٨١ - عمادة النسي	روى متحدة	ت رضوان السيد
٤٨٢ - سموية الأساطير والرموز القوي	روبير جاك تيبو	ت فاطمة محمود
٤٨٣ - النسوية وما بعد النسوية	سارة جامبل	ت أحمد الشامى

٤٨٤ - جمالية التلقى	هانس روبرت ياكوبس	ت رشيد ببحلو
٤٨٥ - القوية (رواية)	نذير أحمد الدهلوي	ت سمير عبد الحميد إبراهيم
٤٨٦ - الذاكرة العضارية	يان أسمن	ت عبد الحليم عبد الغنى رجب
٤٨٧ - الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد أبابى	ت سمير عبد الحميد إبراهيم
٤٨٨ - الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	ت سمير عبد الحميد إبراهيم
٤٨٩ - مُسرّل الفلسفة علماً بقيقاً	مُسْرِل	ت محمود رجب
٤٩٠ - أسرار البيغاء	محمد قنرى	ت عبد الوهاب طروب
٤٩١ - مصوص قصصية من روائع الأدب الأفرى	نخبة	ت سمير عبد ربه
٤٩٢ - محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	ت محمد رفعت عواد
٤٩٣ - خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	ت محمد صالح الضالع
٤٩٤ - كتاب الموتى (الخروج فى النهار)	مصوص مصرية قديمة	ت شريف الصيفى
٤٩٥ - اللوى	إيوارد تيفان	ت حسن عبد ربه المصرى
٤٩٦ - الحكم والسياسة فى أفريقيا	إكوانو بانولى	ت مجموعة من المترجمين
٤٩٧ - العنابية والنوع والنوالة فى الشرق الأوسط	نايلة العلى	ت مصطفى رياض
٤٩٨ - النساء والقوى فى الشرق الأوسط الحديث	جواييث تاكر ومارجريت مريونز	ت أحمد على بدوى
٤٩٩ - تقاطعات الأمة والمجتمع والجنس	نخبة	ت فيصل بن خضراء
٥٠٠ - فى طرقات (دراسة فى السيرة القلبية العربية)	تيتز روكى	ت طلعت الشايب
٥٠١ - تاريخ النساء فى الغرب	أرثر جولد هامر	ت سمير فراج
٥٠٢ - أصوات بديلة	هدى الصدة	ت هالة كمال
٥٠٣ - مختارات من الشعر الفارسي الحديث	نخبة	ت محمد نور الدين عبد المنعم
٥٠٤ - كتابات أساسية ج١	مارتن هايدجر	ت إسماعيل المصدق
٥٠٥ - كتابات أساسية ج٢	مارتن هايدجر	ت إسماعيل المصدق
٥٠٦ - ربما كان قديساً	آن تيلر	ت عبد الحميد فهمى الجمال
٥٠٧ - سيدة الماضى الجميل	بيتر شيفر	ت : شوقي فهمى
٥٠٨ - الماوية بعد جلال الدين الرومى	عبد الباقي جلبنارلى	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٥٠٩ - الفكر والإحسان فى عهد سلاطين المماليك	أدم صبرة	ت قاسم عبده قاسم
٥١٠ - الأرملة الماكرة	كارلو جولونى	ت عبد الرازق عيد
٥١١ - كوكب مرقع	آن تيلر	ت عبد الحميد فهمى الجمال
٥١٢ - كتابة النقد السينمائى	تيموثى كوريجان	ت جمال عبد الناصر
٥١٣ - العلم الجصور	تيد أنتون	ت مصطفى إبراهيم فهمى
٥١٤ - مدخل إلى النظرية الأدبية	جوتان كوار	ت مصطفى بيومى عبد السلام
٥١٥ - من التقليد إلى ما بعد العداة	فدوى مالمى دوجلاس	ت . فدوى مالمى دوجلاس
٥١٦ - إرادة الإنسان فى شفاء الإنسان	أرنولد واشنطنون - ولونا بلوندى	ت . صبرى محمد حسن
٥١٧ - نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	ت سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨ - استكشاف الأرض والكون	إسماعيل عطيموف	ت هاشم أحمد محمد
٥١٩ - محاضرات فى المثالية الحديثة	جوزايا رويس	ت أحمد الأنصارى
٥٢٠ - ألواح الفريسي بمصر من العلم إلى التشريع	أحمد يوسف	ت . أمل الصبان

٥٢١ - قاموس تراجم مصر الحديث	أرثر جولد سميث	ت عبد الوهاب بكر
٥٢٢ - إسبانيا في تاريخها	أميركو كاسترو	ت علي إبراهيم منوي
٥٢٣ - الفن الطليطلي الإسلامي والمذبح	باسيليو بايون مالدونانو	ت علي إبراهيم منوي
٥٢٤ - الملك لير	وليم شكسبير	ت محمد مصطفى بدوي
٥٢٥ - موسم صيد في بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون رزيفز	ت نادية رفعت
٥٢٦ - علم السياسة البيئية	ستيفن كرويل ووليم رانكين	ت محيى الدين مريد
٥٢٧ - كافكا	بيفيد زين ميروهنس وروبرت كرمب	ت جمال الجريري
٥٢٨ - تروتسكي والماركسية	طارق علي وعلّ إيفانز	ت جمال الجريري
٥٢٩ - مدائح العلامة إقبال في شعره الأردى	محمد إقبال	ت حازم محفوظ وصين نجيب للمصرى
٥٣٠ - مدخل عام إلى مهم النظريات التراثية	رينيه جينو	ت عمر الفاروق عمر
٥٣١ - ما الذى حَفَّتْ في مَحَنِّهِ ١١ سبتمبر؟	چاك بريددا	ت صفاء فتحى
٥٣٢ - المغامر والمستشرق	هنرى لورنس	ت بشير السباعى
٥٣٣ - تعلّم اللغة الثانية	سوزان جاس	ت محمد الشرقاوى
٥٣٤ - الإسلاميون الجرائريون	سيفرين لوبا	ت حمادة إبراهيم
٥٣٥ - مخزن الأسرار	نظامى الكنجوى	ت عبد العزيز بقوش

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٠١٤٥ / ٢٠٠٣

مخزن الأسرار

«مخزن الأسرار» هي أولى منظومات الشاعر الفارسي: «الحكيم جمال الدين أبو محمد إلياس بن يوسف النظامي» الذي عاش ما بين سنة ٥٣٠/٦١٩ هـ في مدينة «كنجة». وقد أتم الشاعر هذه المنظومة في حدود سنة ٥٨١ هـ، وقدمها لفخر الدين بهرامشاه بن داود حاكم «ارزنجان».

وكانت منظومة «مخزن الأسرار» واحدة من بين خمس منظومات أطلق الشاعر عليها بالفارسية اسم «بنج كنج» أي: الكنوز الخمسة، وهي: «مخزن الأسرار»، و«خسرو وشيرين»، و«ليلي والمجنون» و«هفت بيكر»، و«اسكندر نامه».

وتشتمل منظومة «مخزن الأسرار» على مقدمة طويلة، تتلوها عشرون مقالة تعالج المسائل الأخلاقية. وتعتبر كل مقالة أساساً لقصة تتبعها لتشرح الغرض الذي نظمت من أجله الم بعد ذلك خاتمة المنظومة.